فضائل أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)
المنسوبة لغيره

تأليف

الدكتورجواد كــاظم منشد النصر الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إليك يا قرّة عين رسول الله.

و قرينـة وصـي رسول الله.

وحجّة الله على الأئمّة الهاديين المهديين أولياء الله.

يا سيدتي و مولاتي يا فاطمة!

إنّ من أدرك مأساتك

فقد عرف الإسلام المحمّدي الأصيل

أهدي انتصاري لأمير المؤمنين(عليه السلام)

شكر وتقدير

إنّ واجب الإقرار بالحق يتوجب عليّ أن أتقدّم بالشكر والثناء للمولى تقدّست آلاؤه، فلولا فضله(عزوجل) لما وفقنا لهذا الفضل العظيم، إذ وفقنا لخدمة أمير المؤمنين(عليه السلام) وذلك هو الفضل العظيم.

وأتقدّم بالشكر إلى مركز الأبحاث العقائدية الّذي آلى على نفسه أن يحتضن أي خدمة تقدّم للدفاع عن الحق والحقيقة، وتولّى مهمة القيام بمراجعة وتصحيح وطبع ونشر هذه الحلقات الّتي أُعدّت لبيان جانبٍ من مظلومية أهل البيت(عليهم السلام)، وفي مقدّمتهم عميد البيت النبوي أمير المؤمنين(عليه السلام).

وأتقدّم بالتقدير لكلّ من ساهم معي في تزويدي بكتاب أو معلومة أو مناقشة أو طباعة أو توجه إلى الله داعياً لنا ولسائر المؤمنين بالتوفيق والصلاح. فإليهم جميعاً شكري وتقديري وخالص دعائي لهم بالسير على منهج النبيّ مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله)وآل بيته الكرام في الدنيا وفي الآخرة الفوز بشفاعتهم والسكن بجوارهم في رضوان الله تعالى.

المؤلّف

البصرة

ذو الحجة 1427هـ

كانون ثاني 2007م

مقدّمة المركز

مظلوميّة أهل البيت(عليهم السلام)

بقلم الشيخ محمّد الحسّون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير البشر، نبيّنا ومقتدانا، خاتم الأنبياء والرسل، محمّد المصطفى، وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين المعصومين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

والحمدُ لله الذي جعلنا من المتمسّكين بولاية سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم، علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلوات وأتمّ التحيّات.

الحديث عن مظلوميّة أهل البيت(عليهم السلام)، وفي مقدّمتهم عميد البيت العلوي الإمام علي(عليهم السلام)، ذو دلالات وأبعاد كثيرة، خصوصاً في أيامنا هذه، التي يتعرّض فيها أتباع مذهب أهل البيت(عليهم السلام) لحملة شرسة يقودها النواصب، متمثلةً بفتاوى تكفيرية، ودعوات هدّامة لتفريق الأمّة الإسلامية، والتي كانت نتيجتها تهديم أماكن مقدّسة ومساجد وحسينيات بُنيت لذكر الله تعالى، بل تجاوز الأمر إلى أبعد من ذلك، إذ أدّت تلك الفتاوى إلى قتل العشرات بل المئات من المسلمين بسبب انتمائهم لمذهب أهل البيت(عليهم السلام)

وإذا رجعنا إلى المرحلة الأولى للتاريخ الإسلامي، نشاهد أنّ الخلاف، بل البغض والعداء للإمام علي(عليهم السلام)، وجد عندما ظهرت مواهبه(عليهم السلام) التي منحها الباري عزّ وجلّ له، وحينما بدأ الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) في مدحه والثناء عليه في أحاديث كثيرة ملأت الخافقين، إذ كان ذلك نتيجة لحقد وبغض الصحابة له(عليهم السلام).

لذلك فإنّ النبيّ مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) – ولعلمه بما ستؤول إليه الأمور بعد رحلته – أكدّ مراراً وتكراراً وفي مواضع ومناسبات كثيرة، على وجوب حبّ الإمام علي(عليهم السلام)، وأنّ حبّه علامة للمؤمن وبغضه علامة للمنافق.

روى مسلم في صحيحه بسنده عن عدي بن ثابت، عن زرّ، قال: قال علي: "والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، أنّه لعهد النبيّ الأُميّ(صلى الله عليه وآله) إليّ أن لا يُحبّني إلاّ مؤمن ولا يبغضني إلاّ منافق"[1].

وأخرجه البغوي في المصابيح[2]، وابن الأثير في جامع الأصول[3]، وابن حجر في الصواعق[4] , وغيرهم.

وقال السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى **{ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ}**[5]، قال: ببغضهم علي بن أبي طالب.

1- صحيح مسلم 4: 1873.
2- مصابيح السنّة 4: 171.
3- جامع الأصول 8: 662.
4- الصواعق المحرقة: 122.
5- محمّد(صلى الله عليه وآله): 30.

وقال: وروى ابن مسعود: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله) إلاّ ببغضهم علي بن أبي طالب[1].

وقال ابن الأثير في النهاية: فيه " يرد عليّ يوم القيامة رهطٌ فَيُجْلأَون عن الحوض"، أي يُصدّون عنه ويُمنعون من وروده[2].

وقال فيها أيضاً: ومنه حديث الحوض: "يرد عليّ رهط من أصحابي فَيُجْلَون عن الحوض"، هكذا روي في بعض الطرق، أي يطردون وينفون[3].

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب – في باب من اسمه بر – بسنده عن سهل بن سعد، قال: قال النبيّ(صلى الله عليه وآله): "إنّي فرطكم على الحوض، مَن مرَّ عليَّ شرب، ومَن شرب لم يضمأ أبداً، وليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثمّ يحال بيني وبينهم".

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عباس فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم قال: فإنّي أشهد على أبي سعيد الخدري سمعته وهو يزيد فيها: "فأقول: إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي".

والآثار في هذا المعنى كثيرة، قد تقصّيتها في ذكر الحوض في باب خبيب من كتاب التمهيد[4].

1- الدر المنثور 7: 504.
2- النهاية في غريب الحديث والأثر 1: 421 "جلأ".
3- النهاية في غريب الحديث والأثر 1: 291 "جلأ".
4- الاستيعاب (المطبوع بهامش الإصابة) 1: 159.

وروى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق بسنده عن أنس بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) فمرّ بحديقة، فقال علي رضي الله عنه: "ما أحسن هذه الحديقة"، قال: "حديقتك في الجنّة أحسن منها"، حتّى مرّ بسبع حدائق، كلّ ذلك يقول علي: "يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة"، فيردّ عليه النبيّ(صلى الله عليه وآله): "حديقتك في

الجنّة أحسن منها"، ثمّ وضع النبيّ(صلى الله عليه وآله) رأسه على إحدى منكبي علي فبكى، فقال له علي: "ما يبكيك يا رسول الله"؟ قال: "ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك حتّى أفارق الدنيا"، فقال علي رضي الله عنه: فما أصنع يا رسول الله؟ قال: "تصبر"، قال: فإن لم أستطع؟ قال: "تلقى جميلاً [جهداً]"، قال: "ويسلم لي ديني"؟ قال: "ويسلم لك دينك".

رواه يحيى بن يعلى، عن يونس فنقّص من إسناده ابن حاضر[1].

وأخرج الهيثمي في مجمع الزوائد: عن علي بن أبي طالب، قال: "بيّنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة، إذ أتينا على حديقة، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة، فقال: إنّ لك في الجنّة أحسن منها، ثمّ مررنا بأخرى، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة، قال: "لك في الجنّة أحسن منها، حتّى مررنا بسبع حدائق كلّ ذلك أقول: ما أحسنها، ويقول : لك في الجنّة أحسن منها، فلمّا خلا لي الطريق اعتنقني، ثمّ أجهش باكيا، قلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟ قال: ضغائن في

1- تاريخ مدينة دمشق 42: 323 . 324.

صدور أقوام لا يبدونها لك إلاّ من بعدي، قال: قلت: يا رسول الله، في سلامة من ديني، قال: في سلامة من دينك.

رواه أبو يعلى والبزّار، وفيه الفضل بن عميرة، وثّقه ابن حبّان، وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات[1].

وعن ابن عباس، قال: خرجت أنا والنبيّ(صلى الله عليه وآله) وعلي في حشان المدينة، فمررنا بحديقة، فقال علي: "ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله، فقال: حديقتك في الجنّة أحسن منها"، ثمّ أومأ بيده إلى رأسه، ثمّ بكى حتّى علا بكاؤه، قلت: "ما يبكيك"؟ قال: "ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتّى يفقدوني"[2].

بغض بعض الصحابة لعلي(عليهم السلام)

قسم من الصحابة كانوا يبغضون علياً(عليهم السلام)، أو أقلّ ما نقول عنهم: إنّهم لم يكونوا يحبّونه ولم يظهروا فضائله، بل تعمدوا عدم ذكرها.

روى البخاري في صحيحه بسنده عن عبيد الله، عن عائشة، قالت: لمّا ثقل النبيّ(صلى الله عليه وآله) فاشتدّ وجعه، استأذن أزواجه أن يمرّض في بيتي، فأذنّ له، فخرج بين رجلين تخطّ رجلاه الأرض، وكان بين العبّاس ورجل آخر.

قال عبيد الله: فذكرتُ لابن عباس ما قالت عائشة، فقال: وهل تدري مَن الرجل الذي لم تسمّ عائشة؟

1- مجمع الزوائد 9: 108 حديث 14690.

2- مجمع الزوائد 9: 108 حديث 14691.

قلت: لا.

قال: هو علي بن أبي طالب[1].

وذكره ابن أبي الحديد المعتزلي بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة، إلى أن قال: قالت: فخرج بين رجلين أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر، تخطّ قدماه في الأرض، عاصباً رأسه حتّى دخل بيتي.

قال عبيد الله بن عتبة: تحدّثت عند ابن عباس بهذا الحديث، فقال: أتدري من الرجل الآخر؟

قلت: لا.

قال: علي بن أبي طالب، لكنّها كانت لا تقدر أن تذكره بخير وهي تستطيع[2].

وقال ابن أبي الحديد أيضاً: وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين: أنّ عدّة من الصحابة والتابعين والمحدّثين كانوا منحرفين عن عليّ(عليهم السلام)، قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا، وإيثاراً للعاجلة.

فمنهم أنس بن مالك، ناشد علي(عليهم السلام) الناسَ في رحبة القصر – أو قال رحبة الجامع بالكوفة –: "أيّكم سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: مَن كنت مولاه فعليّ مولاه" ؛ فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم، فقال له: "يا أنس، ما يمنعك أن تقوم فتشهد، ولقد حضرتها"!

1- صحيح البخاري 6: 13.

2- شرح نهج البلاغة 13: 28.

فقال: يا أمير المؤمنين، كبرتُ ونسيت.

فقال: "اللهمّ إن كان كاذباً فأرمه بها بيضاء لا تواريها العمامة".

قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيتُ ألوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

وروى عثمان بن مُطرّف أنّ رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب، فقال: إني آليتُ ألاّ أكتم حديثاً سُئلت عنه في عليّ بعد يوم الرّحبة ؛ ذاك رأسُ المتقين يوم القيامة، سمعته والله من نبيكم.

وروى أبو إسرائيل عن الحكم عن أبي سليمان المؤذّن، أنّ علياً(عليهم السلام) نشد الناس: من سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "من كنت مولاه فعلّي مولاه"، فشهد له قوم، وأمسك زيد بن أرقم، فلم يشهد – وكان يعلمها – فدعا علي(عليهم السلام) عليه بذهاب البصر فعمِيَ، فكان يُحدّث الناس بالحديث بعد ما كُفّ بصره[1].

ومن الصحابة والتابعين من أظهر عداءه لعليّ(عليهم السلام) وأخذ يعيبه وينال منه، بل ويسبّه ويلعنه على منابر المسلمين.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: قال أبو مخنف: ولمّا نزل علي(عليهم السلام) "ذا قار" كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر: أمّا بعد، فإنّي أُخبرك أنّ علياً – عليه السلام – قد نزل "ذاقار"، وأقام بها مرعوباً خائفاً ؛ لما بلغه من عُدّتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر، إن تقدّم عقر، وإن تأخّر نُحر.

1- شرح نهج البلاغة 4: 74.

فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف، فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهن: ما الخبر ما الخبر، عليٌ في السفر، كالفرس الأشقر، إن تقدّم عُقر وإن تأخّر نُحر.

وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء.

فبلغ ذلك أُم كلثوم بنت علي بن أبي طالب(عليها السلام)، فلبست جلابيبها ودخلت عليهنّ في نسوة متنكّرات، ثمّ أسفرت عن وجهها، فلمّا عرفتها حفصة خجلت واسترجعت، فقالت أُم كلثوم: لئن تظاهرتما عليه هذا اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل!

فقالت حفصة: كفّي رحمك الله، وأمرت بالكتاب فمزّق، واستغفرت الله.

قال أبو مخنف: روى هذا جرير بن يزيد عن الحكم، ورواه الحسن ابن دينار عن الحسن البصري.

وذكر الواقدي مثل ذلك.

وذكر المدائني أيضاً مثله قال: فقال سهل بن حنيف في ذلك:

عذَرْنا الرجالَ بحربِ الرجال ... فما للنساء وما للسّبابِ

أما حسبُنا ما أتينا به! ... لكِ الخيرُ من هَتك ذاك الحجابِ

ومخرجُها اليوم منْ بيتها ... يُعَرّفها الذّنب نبح الكلابِ

إلى أن أتانا كتابٌ لها ... مشومٌ فيا قبح ذاك الكتابِ[1]

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة بعد ذكر قضية لعمر الأسلمي: وكذلك وقع لبريدة، أنّه كان مع علي في اليمن فقدم مغضباً عليه، وأراد شكايته بجارية أخذها من الخمس، فقيل له: أخبره يسقط علي من عينه، ورسول الله صلّى الله عليه وآله يسمع من وراء الباب، فخرج مغضباً فقال:

"ما بال أقوام يبغضون علياً، من أبغض علياً فقد أبغضني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إنّ علياً منّي وأنا منه، خُلق من طينتي، وخُلقت من طينة إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم، **{ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**[2]، يا بريدة أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية التي أخذها"[3]؟!

وقال أيضاً في باب فضائل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: الحديث الخامس والعشرون: أخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: "ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، إنّ علياً مني وأنا منه، وهو ولي كلّ مؤمن بعدي"[4].

1- شرح نهج البلاغة 14: 14.

2- آل عمران: 34.

3- الصواعق المحرقة: 122.

4- الصواعق المحرقة: 124، سنن الترمذي 5: 633.

وقال الثعلبي في الكشف والبيان في تفسير سورة المعارج: وسُئل سفيان بن عيينة عن قول الله تعالى: { سَأَلَ سائِلٌ } [1] قال: لقد سألتني عن مسألة ما سألني أحد قبلك، حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه قال:

لمّا كان رسول الله صلّى الله عليه وآله بغدير خمّ نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي صلوات الله عليه فقال: "من كنتُ مولاه فعلي مولاه".

فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله صلّى الله عليه وآله على ناقة له حتّى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته وأناخها وعقلها، ثمّ أتى النبيّ صلّى الله عليه وآله وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمّد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله فقبلنا، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا. ثمّ لم ترض بذلك حتّى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت: "من كنتُ مولاه فعلي مولاه"، فهذا شيء منك أم من الله؟

فقال: "والذي لا إله إلاّ هو إنّ هذا من الله".

فولّى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقوله حقاً فأمطر علينا حجارة من السّماء أو آتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى: { سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ }[2].

1- المعارج: 1.

2- المعارج: 1 . 2. الكشف والبيان 10: 35.

سبّ بعض الصحابة لعليّ(عليهم السلام)

وأمّا فيما يتعلّق بسبّ معاوية بن أبي سفيان لعلي بن أبي طالب(عليهم السلام)، وأنّه الأصل في هذه السنة السيئة التي استمرت عدّة عقود من الزمن، إلى أن رفعها عمر بن عبد العزيز.

وكيف أن معاوية زوّر التاريخ وتلاعب في السنة النبويّة الشريفة بما كان يغدقه من الأموال على الصحابة.

كلّ ذلك، وغيره فيما يتعلّق بمظلوميّة أهل البيت(عليهم السلام) عموماً، وأمير المؤمنين(عليهم السلام) خصوصاً، كلّ ذلك يبيّنه لنا ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه للنهج في الجزء الرابع منه، الصفحة54 وما بعدها، قال: ومن كلام له(عليهم السلام) لأصحابه:

الأصل:

أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكلُ ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنّه سيأمركم بسبّي والبراءة مني ؛ فأمّا السبّ فسبوني ؛ فإنّه لي زكاة ولكم نجاة، وأمّا البراءة فلا تتبرّوا منّي ؛ فإني ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة.

الشرح:

مندحق البطن: بارزها، والدحوق من النوق: التي يخرج رحمها عند الولادة. وسيظهر: سيغلب. ورحب البلعوم: واسعه.

وكثير من الناس يذهب إلى أنّه(عليهم السلام) عنى زياداً، وكثير منهم يقول: إنّه عنى الحجّاج. وقال قوم: إنّه عنى المغيرة بن شعبة ؛ والأشبه عندي أنّه

عنى معاوية ؛ لأنّه كان موصوفاً بالنّهم وكثرة الأكل، وكان بطيناً، يقعد بطنه إذا جلس على فخذيه، وكان معاوية جواداً بالمال والصّلات، وبخيلاً على الطعام ؛ يقال: إنّه مازح أعرابيّا على طعامه، وقد قدّم بين يديه خروف، فأمعن الأعرابيّ في أكله، فقال له: ما ذنبه إليك، أنطحك أبوه؟ فقال الأعرابيّ: وما حنوّك عليه؟ أأرضعتك أمه!

وقال لأعرابيّ يأكلُ بين يديه، وقد استعظم أكله: ألا أبغيك سكّينا؟ فقال: كلّ امرئ سكينه في رأسه، فقال: ما اسمُك؟ قال: لُقيم، قال: منها أتيت.

كان معاوية يأكل فيكثر، ثمّ يقول: ارفعوا، فو الله ما شبعت ولكن مللت وتعبت.

تظاهرت الأخبار أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله دعا على معاوية لمّا بعث إليه يستدعيه، فوجده يأكل، ثمّ بعث فوجده يأكل، فقال: "اللهم لا تشبع بطنه"، قال الشاعر:

وصاحب لي بطنه كالهاوية كأنّ في أحشائه معاوية

فصل فيما روي من سبّ معاوية وحزبه لعليّ

المسألة الثانية: في قوله(عليهم السلام): "يأمركم بسبّي والبراءة منّي".

فنقول: إنّ معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسبّ عليّ(عليهم السلام) والبراءة منه.

وخطب بذلك على منابر الإسلام، وصار ذلك سنّة في أيام بني أمية، إلى أن قام عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فأزاله.

وذكر شيخُنا أبو عثمان الجاحظ أنّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهمّ إن أبا تراب ألحد في دينك، وصدّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعذّبه عذاباً أليما، وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يُشار بها على المنابر ؛ إلى خلافة عمر بن عبد العزيز.

وذكر أبو عثمان أنّ هشام بن عبد الملك لما حجّ خطب بالموسم، فقام إليه إنسان، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا يومٌ كانت الخلفاء تستحبّ فيه لعن أبي تراب، فقال: اكفف، فما لهذا جئنا.

وذكر المبرّد في "الكامل" أنّ خالد بن عبد الله القسرى لمّا كان أمير العراق في خلافة هشام، كان يلعن عليّاً(عليهم السلام) على المنبر، فيقول: اللهمّ العن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، صهر رسول الله صلّى الله عليه وآله على ابنته، وأبا الحسن والحسين! ثمّ يقبل على الناس، فيقول: هل كنيّت!

وروى أبو عثمان أيضاً أنّ قوماً من بني أميّة قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين، إنّك قد بلغت ما أمّلت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل! فقال: لا والله حتّى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكرٌ فضلا!

وقال أبو عثمان أيضاً: وما كان عبد الملك – مع فضله وأناته وسداده ورجحانه – ممّن يخفى عليه فضل علي(عليهم السلام)، وأنّ لعنه على رؤوس

الأشهاد، وفي أعطاف الخطب، وعلى صهوات المنابر ممّا يعود عليه نقصه، ويرجع إليه وهنه ؛ لأنّهما جميعاً من بني عبد مناف، والأصل واحد، والجرثومة منبت لهما، وشرف علي(عليهم السلام) وفضله عائد عليه، ومحسوب له، ولكنّه أراد تشييد الملك وتأكيد ما فعله الأسلاف، وأن يقرّر في أنفس الناس أنّ بني هاشم لاحظّ لهم في هذا الأمر، وأنّ سيّدهم الذّي به يصولون، وبفخره يفخرون، هذا حاله وهذا مقداره، فيكون من ينتمي إليه ويدلى به عن الأمر أبعد، وعن الوصول إليه أشحط وأنزح.

وروى أهل السيّرة أنّ الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر علياً(عليهم السلام)، فقال: لعنه "الله – بالجر – كان لص ابن لص".

فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه أحد، ومن نسبته علياً(عليهم السلام) إلى اللصوصيّة وقالوا: ما ندري أيّهما أعجب! وكان الوليد لحاناً.

وأمر المغيرة بن شعبة – وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية – حجر بن عدي أن يقوم في الناس، فليلعن علياً(عليهم السلام)، فأبى ذلك، فتوّعده، فقام فقال: أيّها الناس، إن أميركم أمرني أن ألعن علياً فالعنوه، فقال أهل الكوفة: لعنه الله، وأعاد الضمير إلى المغيرة بالنيّة والقصد.

وأراد زياد أن يعرض أهل الكوفة أجمعين على البراءة من علي(عليهم السلام) ولعنه، وأن يقتل كلّ من امتنع من ذلك، ويخرّب منزله، فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون، فمات – لا رحمه الله – بعد ثلاثة أيام، وذلك في خلافة معاوية.

وكان الحجاج – لعنه الله – يلعن علياً(عليهم السلام)، ويأمر بلعنه وقال له متعرّض به يوماً وهو راكب: أيها الأمير، إن أهلي عقّوني فسموّني علياً، فغيّر

اسمي، وصلني بما أتبلّغ به فإني فقير. فقال: للطف ما توصلت به قد سمّيتك كذا، ووليتك العمل الفلانيّ فاشخص إليه.

فأمّا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فإنّه قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود، فمر بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان، ونحن نلعنُ عليّاً، فكره ذلك ودخل المسجد، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي، فلمّا رآني قام فصلّى وأطال في الصلاة – شبه المعرض عني – حتّى أحسست منه بذلك، فلمّا أنفتل من صلاته كلح في وجهي، فقلت له: ما بال الشيخ؟

فقال لي: يا بنيّ، أنت اللاعن عليّاً منذ اليوم؟

قلت: نعم.

قال: فمتى علمت أنّ الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم!

فقلت: يا أبت، وهل كان عليّ من أهل بدر!

فقال: ويحك! وهل كانت بدر كلّها إلاّ له!

فقلت: لا أعود.

فقال: الله أنّك لا تعود!

قلت: نعم.

فلم ألعنه بعدها ثمّ كنتُ أحضر تحت منبر المدينة، وأبي يخطب يوم الجمعة – وهو حينئذ أمير المدينة – فكنت أسمع أبي يمرّ في خطبه تهدر شقاشقه، حتّى يأتي إلى لعن علي(عليهم السلام) فيجمجم، ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به، فكنت أعجب من ذلك، فقلت له يوماً: يا أبت، أنت

أفصح الناس وأخطبهم، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك، حتّى إذا مررت بلعن هذا الرجل، صرت ألكن عليّاً!

فقال: يا بنيّ، إنّ من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد.

فوقرت كلمتُه في صدري ؛ مع ما كان قاله لي معلّمي أيام صغري، فأعطيت الله عهداً ؛ لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيّرنه، فلمّا منّ الله عليّ بالخلافة أسقطت ذلك، وجعلت مكانه: **{ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }**[1]، وكتب به إلى الآفاق فصار سنّة.

وقال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه السبّ:

وليت فلم تشتم عليّاً ولم تخف ... بريّا ولم تقبل إساءة مجرمِ

وكفّرت بالعفو الذنوب مع الذي ... أتيت فأضحى راضياً كلُّ مسلمِ

ألا إنّما يكفى الفتى بعد زيفه ... من الأود البادي ثقاف المقوّمِ

وما زلت تواقاً إلى كلّ غايةٍ ... بلغت بها أعلى العلاء المقدمِ

فلمّا أتاك الأمر عفواً ولم يكن ... لطالب دنيا بعدهُ من تكلمِ

تركت الذي يفنى لأن كان بائدا ... وأثرت ما يبقى برأيٍ مصمّمِ

وقال الرضيّ أبو الحسن رحمه الله تعالى:

يا بن عبد العزيز لو بكت العيـ نُ فتى من أميّة لبكيتُك
غير أني أقول إنّك قد طبتَ وإن لم يطب ولم يزكُ بيتُك
أنت نزّهتنا عن السبّ والقذ ف فلو أمكن الجزاء جزيتُك

1- النحل: 90.

ولو أني رأيت قبرك لاستحيـ يتُ من أن أرى وما حيّيتُك
وقليلٌ أن لو بّذلتُ دماء البدن صرفاً على الذّرا وسقيتُك
دير سمعان: فيك مأوى أبي حفـ صٍ بودّى لو أنني آويتُك
دير سمعان لا أغبّك غيثٌ خير ميتٍ من آل مروان ميتُك
أنت بالذكر بين عيني وقلبي إن تدانيتُ منك أو إن نأيتُك
وإذا حرّك الحشا خاطرٌ منـ ك توهمتُ أنّني قد رأيتُك
وعجيب أني قليتُ بني مر وان طُرّا وأنّني ما قليتُك
قرّب العدلُ منك لما نأى الجو رُبهم فاجتويتُهم واجتبيتَك
فلو أني ملكت دفعاً لمانا بك من طارق الردى لفديتُك

وروى ابن الكلبيّ، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن السائب، قال: قال الحجّاج يوماً لعبد الله بن هاني: وهو رجل من بني أود – حيّ من قحطان – وكان شريفاً في قومه، قد شهد مع الحجاج مشاهده كلّها، وكان من أنصاره وشيعته: والله ما كافأتك بعد! ثمّ أرسل إلى أسماء بن خارجة سيّد بني فزارة: أن زوّج عبد الله بن هاني بابنتك.

فقال: لا والله ولا كرامة! فدعا بالسياط، فلمّا رأى الشرّ قال: نعم أزوّجه.

ثمّ بعث إلى سعيد بن قيس الهمدانيّ رئيس اليمانية: زوّج ابنتك من عبد الله بن أود.

فقال: ومن أود! لا والله لا أزوّجه ولا كرامة!

فقال: عليّ بالسيف.

فقال: دعني حتّى أشاور أهلي، فشاورهم، فقالوا: زوجه ولا تعرّض نفسك لهذا الفاسق، فزوّجه.

فقال الحجّاج لعبد الله: قد زوّجتك بنت سيّد فزارة وبنت سيّد همدان وعظيم كهلان، وما أود هناك!

فقال: لا تقُل أصلح الله الأمير ذاك! فإنّ لنا مناقب ليست لأحدٍ من العرب.

قال: وما هي؟

قال: ما سُبّ أمير المؤمنين عبد الملك في نادٍ لنا قطّ.

قال: منقبة والله.

قال: وشهد منّا صفّين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، ما شهد منا مع أبي تراب إلاّ رجل واحد، وكان والله ما علمته أمر سوء.

قال: منقبة والله.

قال: ومنّا نسوة نذرن: إن قتل الحسين بن علي أن تنحر كلّ واحدة عشر قلائص، ففعلن.

قال: منقبة والله.

قال: وما منّا رجل عُرض عليه شتُم أبي تراب ولعنه إلاّ فعل، وزاد ابنيه حسناً وحسينا وأمهما فاطمة.

قال: منقبة والله.

قال: وما أحدٌ من العرب له من الصباحة والملاحة مالنا.

فضحك الحجّاج، وقال: أمّا هذه يا أبا هاني فدعها. وكان عبد الله دميماً شديد الأدمة، مجدوراً، في رأسه عجر، مائل الشّدق، أحول، قبيح الوجه ؛ شديد الحول.

وكان عبد الله بن الزبير يبغض عليّاً(عليهم السلام) ؛ وينتقصه وينال من عرضه.

وروى عمر بن شبّة وابن الكلبيّ والواقديّ وغيرهم من رواة السير، أنّه مكث أيام ادّعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلّي فيها على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقال: لا يمنعني من ذكره إلاّ أن تشمخ رجال بآنافها.

وفي رواية محمّد بن حبيب وأبي عبيدة معمّر بن المثنى: أنّ له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره.

وروى سعيد بن جبير: أنّ عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس: ما حديث أسمعه عنك؟

قال: وما هو؟

قال: تأنيبي وذّمي!

فقال: إني سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره".

فقال ابن الزبير: إنّي لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة، وذكر تمام الحديث.

وروى عمر بن شبّة أيضاً عن سعيد بن جبير، قال: خطب عبد الله بن الزبير، فنال من عليّ(عليهم السلام)، فبلغ ذلك محمّد بن الحنفيّة، فجاء إليه وهو يخطُب، فوضع له كرسيّ، فقطع عليه خطبته، وقال:

يا معشر العرب، شاهت الوجوه! أينتقص عليّ وأنتم حضور! إنّ عليّاً كان يد الله على أعداء الله، وصاعقةً من أمره، أرسله على الكافرين والجاحدين لحقّه، فقتلهم بكفرهم فشنئوه وأبغضوه، وأضمروا له الشّنف والحسد وابن عمّه صلّى الله عليه وسلّم حيّ بعدُ لم يمت ؛ فلمّا نقله الله إلى جواره وأحبّ له ما عنده، أظهرت له رجال أحقادها وشفت أضغانها، فمنهم من ابتزّ حقّه، ومنهم من ائتمر به ليقتله، ومنهم من شتمه وقذفه بالأباطيل ؛ فإن يكن لذرّيته وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم، وتحفر على أجسادهم؛ والأبدانُ منهم ؛ يومئذ بالية، بعد أن تقتل الأحياء منهم ن وتذلّ رقابهم، فيكون الله عزّ اسمه قد عذّبهم بأيدينا وأخزاهم ؛ ونصرنا ناعليهم، وشفا صدورنا منهم ؛ إنّه والله ما يشتم عليّاً إلاّ كافر يُسرّ شتمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ويخاف أن يبوح به، فيكني بشتم علي(عليهم السلام) عنه.

أما إنّه قد تخطّت المنيةُ منكم من امتدّ عمره، وسمع قول رسول الله صلّى الله عليه وآله فيه: "لا يحبّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فعاد ابن الزبير إلى خطبته، وقال: عذرتُ بني الفواطم يتكلّمون ؛ فما بال ابن أم حنيفة!

فقال محمّد: يا بن أم رومان، ومالي لا أتكّلم! وهل فاتني من الفواطم إلاّ واحدة! ولم يفتني فخرها ؛ لأنّها أم أخويّ أنا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم ن جدّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأنا ابن فاطمة بنت أسد بن هاشم، كافلة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والقائمة مقام أمّه ؛ أما

والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركتُ في بني أسد بن عبد العزي عظماً إلاّ هشّمته! ثمّ قام فانصرف.

فصل في ذكر
الأحاديث الموضوعة في ذم عليّ

وذكر شيخنا أبو جعفر[1] الإسكافي رحمه الله تعالى – وكان من المتحققّين بموالاة علي(عليهم السلام)، والمبالغين في تفضيله ؛ وإن كان القولُ بالتفضيل عاماً شائعا في البغداديين من أصحابنا كافة ؛ إلاّ أنّ أبا جعفر أشدّهم في ذلك قولاً، وأخلصهم فيه اعتقاداً – أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي(عليهم السلام)، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه؛ وجعل لهم على ذلك جُعلاً يرغب في مثله ؛ فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير.

1– هو أبو جعفر محمّد بن عبد الله الإسكافي ؛ من متكلمّي المعتزلة وأحد أئمتهم؛ وإليه تنسب الطائفة الإسكافية منهم، وهو بغدادي أصله من سمرقند، قال ابن النديم: كان عجيب الشأن في العلم والذكاء والصيانة ونبل الهمة والنزاهة ؛ بلغ في مقدار عمره ما لم يبلغه أحد ؛ وكان المعتصم يعظمه. وله مناظرات مع الكرابيسي وغيره. توفي سنة240. لسان الميزان 5: 221.

روى الزهريّ أنّ عروة بن الزبير حدّثه، قال: حدثتني عائشة، قالت: كنت عند رسول الله إذ أقبل العبّاس وعليّ، فقال: يا عائشة، إن هذين يموتان على غير ملّتي أو قال ديني.

وروى عبد الرزاق عن معمر، قال: كان عند الزهريّ حديثان عن عرُوة عن عائشة في علي(عليهم السلام)، فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما! الله أعلم بهما، إنّي لأتهمهما في بني هاشم.

قال: فأمّا الحديث الأول ؛ فقد ذكرناه.

وأما الحديث الثاني فهو أنّ عروة زعم أنّ عائشة حدّثته، قالت: كنت عند النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إذ أقبل العبّاس وعليّ، فقال: "يا عائشة ؛ إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا"، فنظرت، فإذا العبّاس وعلي بن أبي طالب.

وأمّا عمرو بن العاص، فروى عنه الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "إنّ آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، إنّما وليّي الله وصالح المؤمنين".

وأمّا أبو هريرة، فروى عنه الحديث الذي معناه أن عليّاً(عليهم السلام) خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأسخطه، فخطب على المنبر، وقال: "لاها الله! لا تجتمع ابنة وليّ الله وابنة عدّو الله أبي جهل! إنّ فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها، فإن كان عليّ يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي، وليفعل ما يريد"، أو كلاماً هذا معناه والحديث مشهور من رواية الكرابيسيّ.

قلت: هذا الحديث أيضاً مخرج في صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهريّ؛ وقد ذكره المرتضى في كتابه المسّمى "تنزيه الأنبياء والأئمّة"، وذكر أنّه رواية حسين الكرابيسيّ، وأنّه مشهور بالانحراف عن أهل البيت(عليهم السلام)، وعداوتهم والمناصبة لهم، فلا تقبل روايته.

ولشياع هذا الخبر وانتشاره ذكره مروان بن أبي حفصة في قصيدة يمدح بها الرشيد، ويذكر فيها ولد فاطمة(عليهم السلام) وينحي عليهم ويذمّهم، وقد بالغ حين ذمّ عليّاً(عليهم السلام) ونال منه، وأولها:

سلامٌ على جملٍ، وهيهات من جملِ
ويا حبّذا جملٌ وإن صرمت جهلي

يقول فيها:

عليّ أبو كم أفضل منكمُ أباه ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضلِ
وساء رسول الله إذ ساء بنتهُ بخطبته بنت اللعين أبي جهلِ
فذمّ رسول الله صهر أبيكمُ على منبرٍ بالمنطق الصادع الفصلِ
وحكمّ فيها حاكمين أبوكمُ هما خلعاه خلعَ ذي النّعل للنعلِ
وقد باعها من بعده الحسن ابنُه فقد ابطلت دعواكمُ الرثّةُ الحبلِ

وخلّيتموها وهي في غير أهلها وطالبتُموها حين صارت إلى أهلِ

وقد روي هذا الخبر على وجوه مختلفة، وفيه زيادات متفاوتة ؛ فمن الناس من يروي فيه: "مهما ذممنا من صهرٍ فإنا لم نذمّ صهر أبي العاص بن الربيع"، ومن الناس من يروي فيه: "ألا إن بني المغيرة أرسلوا إلى عليٍّ ليزوجوه كريمتهم..." وغير ذلك.

وعندي أنّ هذا الخبر لو صحّ لم يكن على أمير المؤمنين فيه غضاضة ولا قدح ؛ لأنّ الأمة مجمعة على أنّه لو نكح ابنة أبي جهل، مضافاً إلى نكاح فاطمة(عليها السلام) لجازّ، لأنّه داخل تحت عموم الآية المبيحة للنساء الأربع ؛ فابنةُ أبي جهل المشارُ إليها كانت مسلمة، لأنّ هذه القصة كانت بعد فتح مكّة، وإسلام أهلها طوعاً وكرهاً، ورواة الخبر موافقون على ذلك.

فلم يبق إلاّ أنّه إن كان هذا الخبر صحيحاً فإن رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا رأى فاطمة(عليها السلام) قد غارت، وأدركها ما يدرك النساء، عاتب عليّاً(عليهم السلام)عتاب الأهل، وكما يستثبت الوالد رأيِ الولد، ويستعطفه إلى رضى أهله وصلح زوجته، ولعلّ الواقع كان بعض هذا الكلام فحرّف وزيد فيه.

ولو تأملت أحوال النبيّ صلّى الله عليه وآله مع زوجاته، وما كان يجري بينه وبينهنّ من الغضب تارة، والصلح أخرى، والسخط تارة والرضى أخرى، حتّى بلغ الأمرُ إلى الطلاق مرّة، وإلى الإيلاء مرّة، وإلى الهجرة والقطيعة مرّة، وتدبّرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كُنّ يلقينه(عليهم السلام) به، ويسمعنه إياه ؛ لعلمت أنّ الذي عاب الحسدة والشانئون عليّاً(عليهم السلام) به بالنسبة إلى تلك الأحوال قطرة من البحر المحيط.

ولو لم يكن إلاّ قصة مارية وما جرى بين رسول الله صلّى الله عليه وآله وبين تينك الامرأتين من الأحوال والأقوال ؛ حتّى أنزل فيهما قرآن يُتلى في المحاريب، ويكتب في المصاحف، وقيل لهما مالا يقال للإسكندر ملك الدنيا لو كان حياً، منابذاً الرسول الله صلّى الله عليه وآله: **{ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ**

ظَهِيرٌ}[1]، ثمّ أردف بعد ذلك بالوعيد والتخويف: **{ عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ...}**[2] الآيات بتمامها. ثمّ ضرب لهما مثلاً امرأة نوح وامرأة لوط اللتين خانتا بعليهما، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً ؛ وتمام الآية معلوم.

فهل ما روي في الخبر من تعصب فاطمة على عليّ(عليهم السلام) وغيرتها من تعريض بني المغيرة له بنكاح عقيلتهم، إذا قُويس إلى هذه الأحوال وغيرها ممّا كان يجرى إلاّ كنسبة التأفيف إلى حرب البسوس! ولكنّ صاحب الهوى والعصبية لا علاج له.

ثمّ نعود إلى حكاية كلام شيخنا أبي جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى، قال أبو جعفر: وروى الأعمش، قال: لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة، وجاء إلى مسجد الكوفة، فلمّا رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه،

ثمّ ضرب صلعته مراراً، وقال:

يا أهل العراق، أتزعمون أنّي أكذب على الله وعلى رسوله، وأحرق نفسي بالنار! والله لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: "إنّ لكل نبيّ حرماً، وإنّ حرمي بالمدينة، ملبين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"، وأشهد بالله أنّ عليّاً أحدث فيها.

فلمّا بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاّه إمارة المدينة.

قلت: أمّا قوله: "ما بين عير إلى ثور"، فالظاهر أنّه غلط من الراوي ؛ لأنّ ثوراً بمكّة وهو جبل يقال له: ثور أطحل، وفيه الغار الذي دخله النبيّ صلّى الله عليه وآله وأبو بكر ؛ وإنّما قيل: "أطحل" لأنّ أطحل بن عبد

1- التحريم: 4.

2- التحريم 5.

مناف بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن عدنان كان يسكنه. وقيل: اسم الجبل أطحل، فأضيف "ثور" إليه، وهو ثور بن عبد مناف، والصواب: "ما بين عير إلى أحُد".

فأمّا قول أبي هريرة: "إنّ عليّاً(عليهم السلام) أحدث في المدينة"، فحاش لله! كان عليّ(عليهم السلام) أتقى لله من ذلك ؛ والله لقد نصر عثمان نصراً لو كان المحصور جعفر بن أبي طالب لم يبذل له إلاّ مثله.

قال أبو جعفر: وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضيّ الرّواية، ضربه عمر بالدّرة، وقال: قد أكثرت من الرّواية وأحر بك أن تكون كاذباً على رسول الله صلّى الله عليه!

وروى سفيان الثوريّ عن منصور، عن إبراهيم التيميّ، قال: كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلاّ ما كان من ذكر جنّة أو نار.

وروى أبو أسامة عن الأعمش، قال: كان إبراهيم صحيح الحديث، فكنت إذا سمعت الحديث أتيته فعرضته عليه، فأتيته يوماً بأحاديث من حديث أبي صالح عن أبي هريرة، فقال: دعني من أبي هريرة، إنهم كانوا يتركون كثيراً من حديثه.

وقد روى عن عليّ(عليهم السلام) أنّه قال: ألا إنّ أكذب الناس – أو قال: أكذب الأحياء – على رسول الله صلّى الله عليه وآله أبو هريرة الدوسيّ.

وروى أبو يوسف، قال: قلت لأبي حنيفة: الخبر يجئ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ يخالف قياسنا ما تصنع به؟

قال: إذا جاءت به الرواة الثقاتُ عملنا به وتركنا الرأي.

فقلت: ما تقول في رواية أبي بكر وعمر؟

فقال: ناهيك بهما!

فقلت: عليّ وعثمان؟

قال: كذلك.

فلمّا رآني أعُدّ الصحابة قال: والصحابةُ كلّهم عدول ما عدا رجالاً، ثمّ عدّ منهم أبا هريرة وأنس بن مالك.

وروى سفيان الثوريّ، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفار، أنّ أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية، كان يجلس بالعشيّات بباب كندة، ويجلس الناس إليه، فجاء شابٌ من الكوفة، فجلس إليه، فقال: يا أبا هريرة، أنشدُك الله، أسمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب: "اللهمّ والِ مَن والاه وعاد من عاداه".

فقال: اللهمّ نعم.

قال: فأشهد بالله، لقد واليت عدوّه، وعاديت وليّه! ثمّ قام عنه.

وروت الرواة أنّ أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق، ويلعب معهم، وكان يخطب وهو أمير المدينة، فيقول: الحمد لله الذي جعل الدّين قياماً، وأبا هريرة إماماً ؛ يضحك الناس بذلك. وكان يمشي وهو أمير المدينة في السّوق، فإذا انتهى إلى رجل يمشي أمامه، ضرب برجليه الأرض، ويقول: الطريق الطريق! قد جاء الأمير! يعني نفسه.

قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب "المعارف" في ترجمة أبي هريرة، وقوله فيه حجّة لأنه غير متّهم عليه.

قال أبو جعفر: وكان المغيرة بن شعبة يلعن عليّاً(عليهم السلام) لعناً صريحاً على منبر الكوفة، وكان بلغه عن عليّ(عليهم السلام) في أيام عمر أنّه قال: لئن رأيتُ

المغيرة لأرجمنّه بأحجاره – يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها أبو بكرة، ونكل زياد عن الشهادة – فكان يبغضه لذاك ولغيره من أحوال اجتمعت في نفسه.

قال: وقد تظاهرت الرّواية عن عروة بن الزبير أنّه كان يأخذه الزّمع عند ذكر عليّ(عليهم السلام) فيسبّه ويضرب بإحدى يديه على الأخرى، ويقول: وما يغني أنّه لم يخالف إلى ما نُهي عنه، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق!

قال: وقد كان في المحدّثين من يبغضه(عليهم السلام)، ويروى فيه الأحاديث المنكرة، منهم حريز بن عثمان، كان يبُغضه وينتقصه، ويروي فيه أخباراً مكذوبة. وقد روى المحدّثون أنّ حريزاً رأى في المنام بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟

قال: كاد يغفر لي لولا بغض عليّ.

قلت: قد روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب "السقيفة"، قال: حدّثني أبو جعفر بن الجنيد، قال: حدّثني إبراهيم بن الجنيد، قال: حدّثني محفوظ بن المفضل بن عمر، قال: حدّثني أبو البهُلول يوسف بن يعقوب، قال: حدّثنا حمزة بن حسان – وكان مولى لبني أمية، وكان مؤذّناً عشرين سنة، وحجّ غير حجّة، وأثنى أبو البهُلول عليه خيراً – قال: حضرت حريز بن عثمان، وذكر علي بن أبي طالب، فقال: ذاك الذي أحلّ حرم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى كاد يقع.

قال محفوظ: قلت ليحيى بن صالح الوُحاظيّ: قد رويت عن مشايخ مِن نظراء حريز، فما بالك لم تحمل عن حريز!

قال: إني أتيته فناولني كتاباً، فإذا فيه: حدّثني فلان عن فلان أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لما حضرته

الوفاة أوصى أن تقطع يد عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام)، فرددت الكتاب، ولم أستحّل أن أكتب عنه شيئاً.

قال أبو بكر: وحدّثني أبو جعفر، قال: حدّثني إبراهيم ، قال: حدّثني محمّد بن عاصم، صاحب الخانات، قال: قال لنا حريز بن عثمان: أنتم يا أهل العراق تحبّون علي بن أبي طالب(عليهم السلام) ونحن نُبغضه.

قالوا: لم؟

قال: لأنّه قتل أجدادي.

قال محمّد بن عاصم: وكان حريز بن عثمان نازلاً علينا.

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى: وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا، يبيع دينه بالقليل النزر منها ويرضي معاوية بذكر علي بن أبي طالب(عليهم السلام)، قال يوماً في مجلس معاوية: إن عليّاً لم ينكحه رسول الله ابنته حبّاً ؛ ولكنّه أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب إليه.

قال: وقد صح عندنا أن المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى، ويروي أنّه لما مات ودفنُوه، أقبل رجل راكب ظليماً، فوقف قريباً منه ثمّ قال:

أمن رسم دار من مغيرة تعرفُ عليها زواني الإنس والجن تعزفُ
فأنْ كنت قد لاقيت فرعون بعدنا وهامان فاعلم أنّ ذا العرش منصفُ

قال: فطلبوه فغاب عنهم ولم يروا أحدا، فعلموا أنّه من الجنّ.

قال: فأمّا مروان بن الحكم فأحقر وأقلّ من أن يذكر في الصحابة الذين قد غمصناهم وأوضحنا سوء رأينا فيهم ؛ لأنّه كان مجاهراً بالإلحاد

هو وأبوه الحكم بن أبي العاص ؛ وهما الطَّريدان اللعينان، كان أبوه عدوّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يحِكيه في مشيه، ويغمز عليه عينه، ويدلع له لسانه ويتهكم به، ويتهانف عليه هذا وهو في قبضته وتحت يده، وفي دار دعوته بالمدينة، وهو يعلم أنّه قادر على قتله أيّ وقت شاء من ليل أو نهار، فهل يكون هذا إلاّ من شانئ شديد البغضة، ومستحكم العداوة حتّى أفضى أمرُه إلى أن طرده رسول الله صلّى الله عليه وآله عن المدينة، وسيّره إلى الطائف!

وأمّا مروان ابنه فأخبثُ عقيدةً، وأعظم إلحاداً وكفراً، وهو الذي خطب يوم وصل إليه رأس الحسين(عليهم السلام) إلى المدينة، وهو يومئذٍ أميرها وقد حمل الرأس على يديه فقال:

يا حبذا بردك في اليدين وحمرةٌ تجرى على الخدين

ثمّ رمى بالرأس نحو قبر النبيّ، وقال: يا محمّد، يوم بيوم بدر. وهذا القول مشتق من الشعر الذي تمثّل به يزيد بن معاوية وهو شعر ابن الزبعرى يوم وصل الرأس إليه. والخبر مشهور[1].

1- ذكر أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين: 119، وقيل: إنّه تمثل أيضاً والرأس بين يديه بقول عبد الله بن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرم من أشياخهم وعدلناه ببدر فاعتدل

والبيتان من قصيدة أنشدها يوم أحد. الحيوان 5: 564، وسيرة ابن هشام 3: 144، وطبقات الشعراء لابن سلام 199 .200.

قلت: هكذا قال شيخنا أبو جعفر، والصحيح أن مروان لم يكن أمير المدينة يومئذٍ بل كان أميرها عمرو بن سعيد بن العاص، ولم يحمل إليه الرأس، وإنّما كتب إليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين(عليهم السلام)، فقرأ كتابه على المنبر، وأنشد الرجز المذكور، وأومأ إلى القبر قائلاً: يوم بيوم بدر، فأنكر عليه قوله قومٌ من الأنصار، وذكر ذلك أبو عبيدة في كتاب "المثالب".

قال: وروى الواقديّ أن معاوية لما عاد من العراق إلى الشام بعد بيعة الحسن(عليهم السلام) واجتماع الناس إليه خطب فقال: أيّها الناس، إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لي: "إنك ستلي الخلافة من بعدي، فاختر الأرض المقدّسة، فإنّ فيها الأبدال، وقد اخترتكم، فالعنوا أبا تراب، فلعنوه، فلمّا كان من الغد كتب كتاباً، ثمّ جمعهم فقرأه عليهم، وفيه:

هذا كتابٌ كتبه أمير المؤمنين معاوية، صاحب وحي الله الذي بعث محمّداً نبياً، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فاصطفى له من أهله وزيراً كاتباً أميناً، فكان الوحي ينزلُ على محمّد وأنا أكتبه، وهو لا يعلم ما أكتب، فلم يكن بيني وبين الله أحدٌ من خلقه، فقال له الحاضرون كلّهم: صدقت يا أمير المؤمنين.

قال أبو جعفر: وقد روي أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتّى يروى أنّ هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب: **{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ }**[1]، وأنّ الآية الثانية نزلت في ابن مُلجم، وهي قوله تعالى: **{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ}**[2]، فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل، وروى ذلك.

قال: وقد صحّ أنّ بني أميّة منعوا من أظهر فضائل عليّ(عليهم السلام)، وعاقبوا [على] ذلك الراوي له، حتّى إنّ الرجل إذا روى عنه حديثاً لا يتعلّق بفضله بل بشرائع الدّين لا يتجاسرُ على ذكر اسمه، فيقول: عن أبي زينب.

وروى عطاء، عن عبيد الله بن شدّاد بن الهاد، قال: وددت أن أترك فأحدّث بفضائل عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام) يوماً إلى الليل، وأنّ عنقي هذه ضربت بالسيف.

قال: فالأحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة، لا نقطع نقلها للخوف والتقيّة من بني مروان مع طول المدّة وشدّة العداوة، ولولا أنّ لله تعالى في هذا الرجل سرّاً يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث، ولا عرفت له منقبة، ألا ترى أنّ رئيس قرية

1- البقرة (2): 204 . 205.

2- البقرة (2): 207.

لو سخط على واحد من أهلها، ومنع الناس أن يذكروه بخيرٍ وصلاح لخمل ذكره، ونسي اسمه، وصار وهو موجود معدوماً، وهو حيٌّ ميتاً! هذه خلاصة

ما ذكره شيخنا أبو جعفر رحمه الله تعالى في هذا المعنى في كتاب التفضيل.

وفي مكان آخر من كتابه – شرح النهج – أوضح أيضاً ابن أبي الحديد ما جرى على أهل البيت(عليهم السلام) من ظلم وعدوان، وما قام به بنو أُميّة من الاعتداء على حقوقهم وإغراء بعض الصحابة والتابعين بوضع أحاديث مكذوبة عليهم ونسبت فضائلهم(عليهم السلام) لغيرهم، فقال:

ذكر بعض ما مُني به آل البيت من الأذى والاضطهاد وليس يجب من قولنا: إنّ بعض الأخبار الواردة في حقّ شخص فاضل مفتعلة أن تكون قادحة في فضل ذلك الفاضل ؛ فإنّا مع اعتقادنا أنّ عليّاً أفضلُ الناس، نعتقد أنّ بعض الأخبار الواردة في فضائله مفتعل ومختلق.

وقد روى أنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر(عليهم السلام)، قال لبعض أصحابه:

يا فلان، ما لقينا من ظلم قريش إيانا، وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبّونا من الناس! إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قبض وقد أخبر إنا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتّى أخرجت الأمر عن معدنه، واحتجّت على الأنصار بحقّنا وحجّتنا.

ثمّ تداولتها قريش، واحدٌ بعد واحد، حتّى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا، ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحبُ الأمر في صعود كئود، حتّى قتل، فبويع الحسن ابنُه وعوهد ثمّ غدر به، وأسلم، ووثب عليه أهل العراق حتّى طعن بخنجر في جنبه، ونهبت عسكره، وعولجت خلاخيل أمهّات أولاده، فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل حقّ قليل.

ثمّ بايع الحسين(عليهم السلام) من أهل العراق عشرون ألفاً، ثمّ غدروا به، وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه، ثمّ لم نزل – أهل البيت – نستذلّ ونُستضام، ونقصى ونمتهن، ونحرم ونقتل، ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا.

ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقرّبون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كلّ بلدة، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنّا ما لم نقله وما لم نفعله، ليبغّضونا إلى الناس.

وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن(عليهم السلام)، فقتلت شيعتنا بكلّ بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من يذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله، أو هدمت داره.

ثمّ لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين(عليهم السلام).

ثمّ جاء الحجّاج فقتلهم كلّ قتلة، وأخذهم بكلّ ظنّة وتهمة، حتّى إنّ الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحبّ إليه من أن يقال: شيعة عليّ، وحتى صار الرّجل الذي يذكر بالخير – ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً – يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنّها حقّ لكثرة من قد رواها ممّن لم يعرف بكذب ولا بقلّة ورع.

وروى أبو الحسن عليّ بن محمّد بن أبي سيف المدائنيّ في كتاب "الأحداث" قال: كتب معاوية نسخة واحدةً إلى عمّاله بعد عام الجماعة:

أن برئت الذمّة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كلّ كورة، وعلى كلّ منبر، يلعنون عليّاً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته.

وكان أشدّ الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة ؛ لكثرة من بها من شيعة عليّ(عليهم السلام)، فاستعمل عليهم زياد بن سميّة، وضمّ إليه البصرة، فكان يتتبع الشّيعة وهو بهم عارف ؛ لأنّه كان منهم أيّام عليّ(عليهم السلام)، فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النّخل، وطردهم وشرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق: ألا يجيزوا لأحدٍ من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة. وكتب إليهم: أن اُنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعلوا ذلك، حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثُه إليهم معاوية من الصّلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجئ أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية، فيروى في عثمان فضيلة أو منقبة إلاّ كتب اسمه وقرّبه وشفّعه، فلبثوا بذلك حينا.

ثمّ كتب إلى عمّاله أنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرّواية في

فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلاّ وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإنّ هذا أحبّ إليّ وأقرّ لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلّمي الكتاتيب، فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتّى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثمّ كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أُنظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ عليّاً وأهل بيته، فامحوه من الديوان، واسقطوا عطاءه ورزقه، وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم، فنكّلوا به، واهدموا داره.

فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ؛ ولا سيما بالكوفة، حتّى إنّ الرجل من شيعة عليّ(عليهم السلام) ليأتيه من يثق به، فيدخل بيته، فيلقي إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدّثه حتّى يأخذ عليه الأيمان الغليظة، ليكتُمنّ عليه فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة.

وكان أعظم الناس في ذلك بليّة القراء المراؤون، والمستضعفون، الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقرّبوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضيّاع والمنازل ؛ حتّى

انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان ؛ فقبلوها ورووها، وهم يظنّون أنّها حقّ، ولو علموا أنّها باطلة لما رووها، ولا تدينوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتّى مات الحسن بن عليّ(عليهم السلام)، فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحدٌ من هذا القبيل إلاّ وهو خائف على دمه، أو طريد في الأرض.

ثمّ تفاقم الأمر بعد قتل الحسين(عليهم السلام)، وولّي عبد الملك بن مروان، فاشتدّ على الشيعة، وولّي عليهم الحجّاج بن يوسف، فتقرّب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض عليّ وموالاة أعدائه، وموالاة من يدّعي من الناس أنّهم أيضاً أعداؤه، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغضّ من عليّ(عليهم السلام) وعيبه، والطعن فيه، والشنآن له، حتّى إنّ إنسانا وقف للحجّاج – ويقال إنّه جدّ الأصمعيّ عبد الملك بن قريب – فصاح به: أيّها الأمير إنّ أهلي عقوني فسمّوني عليّاً، وإني فقير بائس، وأنا إلى صلة الأمير محتاج. فتضاحك له الحجاج، وقال: للطف ما توسّلت به قد ولّيتك موضع كذا.

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه – وهو من أكابر المحدّثين وأعلامهم – في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إنّ أكثر الأحاديث

الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية، تقرّباً إليهم بما يظّنون أنّهم يرغمون به أنوف بني هاشم[1].

وهذا الكتاب:

الذي تفضّل بتأليفه الأستاذ المساعد في جامعة البصرة الدكتور كاظم منشد النصر الله، تناول جانباً من مظلوميّة عميد البيت العلوي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليهم السلام)، وهو بيان فضائله(عليهم السلام). التي حاول بعض المنحرفين عن أهل البيت(عليهم السلام) نسبتها لغيره(عليهم السلام).

فقد تطرقّ المؤلّف في هذا الكتاب لفضيلة لعلي(عليهم السلام)، أجمع المسلمون عليها، وهي ولادته في الكعبة الشريفة. إلاّ أنّ بعض الذين في قلوبهم مرض، والذين انحرفوا عن النهج السوي لأهل البيت(عليهم السلام) حاولوا – وبخبث – نسبة هذه الفضيلة لحكيم بن حزام، إذ بالغوا في مدحه وإطرائه، وجعلوا له شخصية عظيمة يمكن أن يحصل على هذه الفضيلة بل المعجزة الإلهية.

وجعل كتابه هذا في عدّة مباحث وفصول، تعرّض فيها لفضائل أمير المؤمنين(عليهم السلام)، وكيف أنّ معاوية بن أبي سفيان حاول تزوير التاريخ ووضع الأحاديث المكذوبة على نبي الرحمة مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله)، والتي أعطت لبعض الصحابة قدسيّة مزيّفة ومكانة مكذوبة يعرفها الباحثون عند النظر في سند تلك الروايات ومتنها.

1- شرح نهج البلاغة 11: 43 . 46.

وبيّن أيضاً الأدلّة القطعية على اختصاص الإمام علي(عليهم السلام) بهذه الفضيلة، التي أجمعت الأمّة الإسلامية عليها، إلاّ مَن شذَّ من المنحرفين والناصبين العداء لأهل البيت(عليهم السلام).

ثمّ تعرّض لبيان شخصية حكيم بن حزام، الذي حاول البعض تعريفه وتقديمه للقرّاء على أنّه شخصية كبيرة استحقت هذه الفضيلة، وفندّ تلك المزاعم، وأبطل الأدلّة التي استدلّوا بها على ولادته في الكعبة الشريفة.

علماً بأنّ المؤلّف حفظه الله ورعاه، أوعدنا بالاستمرار في هذه البحوث القيّمة، والتعرّض لبعض فضائل الإمام عليّ(عليهم السلام) التي نسبت لغيره،

وذلك في سلسلة أسماها " فضائل أمير المؤمنين علي(عليهم السلام) المنسوبة لغيره"، والكتاب الذي بين أيدينا هو الحلقة الأولى منها.

ختاماً نتمنى للمؤلّف الكريم المزيد من التوفيق والتسديد والرقيّ العلمي في خدمة مذهب أهل البيت(عليهم السلام)، كما لابدّ أن نتقدّم بجزيل الشكر والتقدير للأخوة الأعزاء أعضاء مركز الأبحاث العقائدية في مدينة النجف الأشرف الذين قاموا بمراجعة هذا الكتاب وساهموا في إخراجه، فلله درّهم وعليه أجرهم، والحمد لله ربّ العالمين.

محمّد الحسّون

11 جمادى الآخرة 1429هـ

الصفحة على الانترنيت:site.aqaed.com/mohammad

البريد الألكتروني:muhammad@aqaed.com

المقدّمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على من كان نبياً وآدم بين الماء والطين، وعلى ذوي قرباه الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وعلى الخيرة من أصحابه المنتجبين الذين ثبتوا على الدين القويم حتّى أتاهم اليقين.

أمّا بعد:

حينما بزغ نور الإسلام كان النبيّ(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام) ، والخلّص من أصحابه البررة ، هم من حمل لواء نشره والدفاع عنه، في الوقت الّذي كان بنو عبد شمس وأمية وبنو مخزوم والعاص وأضرابهم العدو اللدود للدين الإسلامي ونبيه الكريم(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام).

إذ لم يكتف هؤلاء بإلجاء النبيّ(صلى الله عليه وآله) للهجرة، وترك موطنه، وإنّما حاولوا قتله ليلة الهجرة، ولمّا فشلوا لاحقوه إلى دار هجرته في حروب متواصلة، أرادوا استئصال النبيّ(صلى الله عليه وآله) وآل بيته(عليهم السلام)، والخلّص من أنصاره، فقتلوا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب يوم بدر، وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وكان سيف الإمام عليّ(عليهم السلام) يقط الرقاب، حتّى

استسلم كثير من رجالات قريش رهبة واضطروا لإعلان تبعيتهم للدين الجديد في فتح مكة، فاسماهم النبيّ(صلى الله عليه وآله) الطلقاء[1].

وما هي إلاّ سنتين ـ بعد فتح مكة ـ حيث استجاب النبيّ(صلى الله عليه وآله) لأمر ربه، ورحل عن الدنيا، فكانت الفرصة الذهبية لأعداء النبيّ(صلى الله عليه وآله) أن ينقضّوا على الدين باسم الدين، فكانت مصادرة الحق السياسي والاقتصادي، بل وحتى حق أهل البيت(عليهم السلام) في الحياة، إذ سرعان ما غادرت السيدة فاطمة(عليها السلام) الدنيا بعد تلك الأهوال الّتي تعرض لها البيت النبوي، وأصبح أعداء الدين هم قادة في العهد الجديد سواء في ما عرف بالردّة أو الفتوحات كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل ويزيد بن أبي سفيان وأخيه معاوية وغيرهم.

لقد لعب الأمويون دوراً خطيراً إذ أرادوا القضاء على الإسلام من الداخل، حيث أراد أبو سفيان إشعال لهيب فتنة لا تنطفىء، ولكن أمير المؤمنين(عليه السلام) أدرك نواياه الشريرة وأبان عنها[2].

كان أبو سفيان قد أسلم يوم فتح مكة، فكان من الطلقاء، وجعله النبيّ(صلى الله عليه وآله) من المؤلّفة قلوبهم، وفي يوم حنين كان مع جيش الإسلام ظاهراً، ولكنه كان يستقسم بالازلام، ورآه عبد الله بن الزبير يوم اليرموك، فكان إذا ظهرت الروم على المسلمين قال أبو سفيان: إيه بني الأصفر, فإذا كشفهم المسلمون قال:

وبنو الأصفر الملوك ملوك الر وم لم يبق منهم مذكور

1- المقريزي: النزاع والتخاصم 32 . 33.

2- الجوهري: السقيفة 40، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 2/ 44. المقريزي: النزاع والتخاصم 30. النصرالله: مرويات الجوهري عن يوم السقيفة 10، 22 . 23.

فحدّث ابن الزبير أباه الزبير فقال: قاتله الله يأبى إلاّ نفاقاً, أولسنا خيراً له من بني الأصفر[1].

ولمّا تولّى عثمان الخلافة (23 – 35 هـ) كان أبو سفيان يقول: ((يا بني أمية تلاقفوها تلاقف الكرة, فوالذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار))[2]. وذهب لقبر حمزة بن عبد المطلب فركله برجله قائلاً: ((يا حمزة إن الأمر الّذي كنت تقاتلنا عليه بالأمس قد ملكناه اليوم))[3].

وسرعان ما توجه الأمويون صوب بلاد الشام حيث تولاّها أولاً يزيد ابن أبي سفيان، ثمّ أخيه معاوية الّذي ثبت في ولايته، ولم يتعرض للعزل والمصادرة في عهد عمر كما تعرّض الكثيرون بل كان عمر معجباً به، ولمّا تولى عثمان الخلافة ازدادت مكانة معاوية كثيراً، وأصبحت بلاد الشام مكاناً لنفي الثائرين ضد الدولة.

وما أن ازدادت حدّة الثوار على عثمان حتّى اهتبلها معاوية فرصة، فمن جانب يحرّض عثمان على عدم الاستجابة لطلبات الثائرين ويوعده بإرسال جيشٍ لحمايته من الشام، لكنه يتماهل في إرسال الجيش حتّى إذا ما أدرك أنّ الخليفة مقتول لا محالة أرسل جيشاً وأمره بالمكوث في الطريق حتّى يأتيه أمره، ولمّا علم بمقتل عثمان أمر الجيش بالرجوع، ورفع قميص عثمان كورقة سياسية ضد أمير المؤمنين الخليفة الشرعي وخاض ضده معركة صفّين مستخدماً الدين لأغراضه الشيطانية حيث لمّا أحس بالهزيمة طلب فرساً لينهزم، ثمّ رفع المصاحف ممّا أوقع الخلاف

1- المقريزي: النزاع والتخاصم 29.

2- الجوهري: السقيفة 39 . 40، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 2/ 44، المقريزي: النزاع والتخاصم 31.

3- المقريزي: النزاع والتخاصم 57.

في صفوف جيش الإمام، فأدى للتحكيم الّذي انتهى بخدعة عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري وظهور الخوارج[1].

ثم أخذ معاوية بالغارة على الولايات التابعة لدولة الإمام(عليه السلام) وتمكّن من انتزاع مصر من سلطة الإمام(عليه السلام) وقتل واليها محمّد بن أبي بكر سنة 38هـ[2]، ومازالت غاراته حتّى استشهد الإمام(عليه السلام) في رمضان سنة

40هـ، وتولى الإمام الحسن(عليه السلام) الخلافة الّذي رأى أن الواقع الّذي انتهت إليه الأمة لا يمكنه من الاستمرار بالخلافة لذا اضطر لمهادنة معاوية طبقاً لشروط تم الاتفاق عليها[3].

وتطور الأمر ليصبح أعداء النبيّ(صلى الله عليه وآله) والدين الإسلامي، هم ورثة النبيّ(صلى الله عليه وآله) في الحكم، إذ تولى معاوية سدة الخلافة (41 – 60هـ)، وهنا بدأ مخططه الخطير للإجهاز على الدين الإسلامي من خلال تشويه الصورة الحقيقية للنبي(صلى الله عليه وآله) والدين الإسلامي، وتقديم صورة مزيّفة لهما، فكانت الصورة التي قدموها عن النبيّ(صلى الله عليه وآله) أنّه ولد من أبوين كافرين، وعاش شأنه شأن الآخرين يشرب الخمر، ويأكل ما يذبح على النصب، ويسمع الغناء، ولقد اتفقت مصلحة اليهود والنصارى مع مصالح الأمويين[4] فوضعت روايات رضاعة حليمة السعدية للنبي(صلى الله عليه وآله) بعد رفض كلّ النساء إرضاعه،

1- الجوهري: السقيفة 40، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 2/ 44. المقريزي: النزاع والتخاصم 30. النصرالله: مرويات الجوهري عن يوم السقيفة 10، 22 . 23.

2-ألف ابو هلال الثقفي كتاباً خاصاً بهذه الغارات أسماه كتاب الغارات . النصر الله: شرح نهج البلاغة 398 . 402.

3- عن صلح الإمام الحسن(عليه السلام) أسبابه ونتائجه أُ نظر كتاب الشيخ راضي آل ياسين: صلح الحسن 4 . 374.

4- تجري الآن تحت إشرافنا رسالة ماجستير عن والدي النبيّ(صلى الله عليه وآله) تتناول ما ورد من روايات عن سيرتهما وبالأخص التقاء المصالح اليهودية بالأموية ودور الإسرائيليات في ذلك.

لكن موسى(عليه السلام) على العكس هو الّذي رفض أن يرضع من النساء!، ومادام موسى رعى الغنم فلابد أن يكون مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) رعى الغنم أيضاً، ولكن تارة عند حليمة السعدية، إلا إنه لا ندري هل أخذته لترضعه أم يرعى الغنم عندها؟ فالإرضاع يعني أنّه في السنة الأولى من حياته فمتى رعى غنمها إذن؟ وتارة يرعى لأهل مكة! وكأنّه ليس ابن عبد المطلب زعيم قريش، والذي أسمته إبراهيم الثاني لإيمانه ودوره في المحافظة على الكعبة من السقوط على يد أبرهة! فكيف يصبح ابن عبد المطلب راعيا لقريش؟

ثم نجد اليد النصرانية تصور النبيّ(صلى الله عليه وآله) خائفاً مذعوراً، ولقد أنقذه ورقة بن نوفل ذاك النكرة حيث استلم النبيّ مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله)نبوته من ورقة بعد أن أراد النبيّ(صلى الله عليه وآله) الانتحار[1]!!

وصوّرت الرؤية الأموية النبيّ(صلى الله عليه وآله) أنّه إنسان عادي ليس معصوماً إلاّ بتبليغ الرسالة، وما عداها فهو لا يختلف عن أبي سفيان ومعاوية وعمرو ابن العاص، لأنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) بزعمهم كان يخطىء كما هم يخطؤون، وكان يسمع الغناء، ويأكل ما يذبح على النصب، ويسب ويشتم بلا مبرر، ويأمر بقطع الأيدي والأرجل، ويعجب بزوجة مولاه ويسعى لطلاقها ليتزوجها هو. وكثير من هذا النوع[2].

وكان لأهل بيت النبيّ(صلى الله عليه وآله) الحظ الأوفر من هذه الحملة الرامية لتدوين التاريخ، وكانت أن صبت جام غضبها على الإمام عليّ(عليه السلام) متتبعة فضائله.

1- هذه الرواية مع الأسف هي الرواية المعتمدة في بيان كيفية أصبح النبيّ مُحَمَّد(صلى الله عليه وآله) نبياً عند غير الإمامية وتجدها عند أهم مصادر الحديث والتفسير والتاريخ، مع أنّها رواية يتضح عليها الطابع الإسرائيلي بشكل واضح لا غبار عليه.

2- سنقوم إن شاء الله بإعداد دراسة تتناول المخطط الرهيب الّذي نتج عن اتفاق المصالح الإسرائيلية والأموية في تشويه الصورة الحقيقية للنبي(صلى الله عليه وآله) والإسلام.

أمّا تنسبها لغيره، كما في:

- الولادة في الكعبة، نسبت إلى حكيم بن حزام.
- أول من أسلم، نسبت إلى أبي بكر.
- منزلة الصدّيق، نسبت إلى أبي بكر.
- منزلة الفاروق، نسبت إلى عمر بن الخطاب.
- ضرب النقود الإسلامية، نسبت إلى عبد الملك بن مروان.
- ذو النورين (الحسن والحسين)، نسبت إلى عثمان.
- آخر الناس عهداً بالنبي(صلى الله عليه وآله) وسالت روح النبيّ(صلى الله عليه وآله) بين نحر الإمام وصدره، نسبت إلى عائشة.
- قتل مرحب اليهودي، نسبت لمحمد بن مسلمة الأنصاري.
- جمع القرآن، نسبت لأبي بكر.
- أنت مني بمنزلة هرون من موسى، نسبت لأبي بكر.
- سيف الله المسلول، نسبت إلى خالد بن الوليد.
- سد الأبواب، نسبت إلى أبي بكر.

أو وضع فضيلة مقابل فضائله(عليه السلام)، كما في:

- مبيته في فراش النبيّ(صلى الله عليه وآله)، وضعت مقابلها حديث الغار لأبي بكر.
- زواجه من السيّدة فاطمة(عليها السلام)، وضع مقابلها زواج عثمان من بنات مختلقات للنبي(صلى الله عليه وآله).

أو التقليل من شأن الفضيلة:

- كشرف تربيته في بيت النبيّ(صلى الله عليه وآله) الّذي تم تفسيره لأسباب مادية.

أو نسبة مثالب الآخرين للإمام(عليه السلام):

- كنسبة قول النبيّ(صلى الله عليه وآله): (إنّ فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني) إلى الإمام عليّ(عليه السلام) لأنّه أراد أن يتزوج جويرية بنت أبي جهل.

– تفسير قوله تعالى:{ لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأنتُمْ سُكَارَى}[1] أنّها نزلت في الإمام عليّ(عليه السلام).

(وغير ذلك مما لا يسعه الحصر بل يحتاج إلى تتبّع وأشهرها اتهام أبو طالب بعدم الإيمان وحديث الضحضاح).

من هنا تطلب القيام بدراسة تأخذ على عاتقها تتبّع هذا المشروع الخطير، فبدأنا بدراسة فضائل الإمام عليّ(عليه السلام) الّتي نسبت لغيره.

لقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نمهد له بمدخل يتضمن مبحثين:

الأول نتناول فيه فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام)[2] إجمالاً ابتداءاً من نسبه الشريف، وولادته الشريفة في الكعبة المعظّمة، ثمّ انتقاله من بيت الله إلى بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله)، حيث فاز بشرف التربية على يد النبيّ الأكرم(صلى الله عليه وآله)، وما تلا ذلك من أسبقية تصديقه لدعوة النبيّ(صلى الله عليه وآله)، وموقفه يوم الإنذار حيث أصبح وزير النبيّ(صلى الله عليه وآله) ووصيه، ومصاحبته للنبي(صلى الله عليه وآله) في تحركاته في مكة ليحميه من أذى المشركين، ومرافقته إياه وهو يدعو بعض القبائل للإسلام، ثمّ باهى الله به ملائكته حيث بات في فراش النبيّ(صلى الله عليه وآله) ليلة الهجرة. ثمّ كانت الفضيلة العظمى بزواجه من السيدة

1– سورة النساء 43.

2– روي عن أَحْمَد بن حنبل أنّه قال: لم يأت لأحد من الصحابة من الفضل بقدر ما جاء لعّلي ابن أبي طالب، لذا كانت فضائل الإمام عليّ(عليه السلام) من أهم الموضوعات الّتي الفت فيها المؤلفات المستقلة، فقد أفرد ابن حنبل فضائله بدراسة مستقلة عن باقي الصحابة، وألف النسائي أحد أصحاب السنن كتاباً في خصائص أمير المؤمنين(عليه السلام)، وألف ابن أخي تبوك كتاباً باسم (مناقب عليّ بن أبي طالب) ، وكذلك الخوارزمي الحنفي أسمى كتابه: المناقب: وهو خاص (بمناقب أمير المؤمنين)، ومن علماء المالكية ابن المغازلي الّذي سمى كتابه: مناقب عليّ بن أبي طالب، وكذلك الكنجي الشافعي في كتابه: كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) وحمل نفس الاسم كتاب الشنقيطي وهو من العلماء المتأخرين. وغيرهم.

فاطمة(عليها السلام)، وما نتج عن هذا الزواج حيث أهل البيت الذين خصهم الله بعدد من الآيات القرآنية، وخصهم النبيّ(صلى الله عليه وآله) بأحاديثه الشريفة.

وأشارت الدراسة إلى مواقفه الجهادية والعلمية، حيث كان لسيفه أكبر الأثر في كسر شوكة الكفر، حتّى أذعنوا للدخول بالإسلام رغبة أو رهبة، وكان أن أنقذ علمه الخلفاء من كثير من المعضلات حتّى قال عمر: ((لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن))[ ]. إذ كان مصدر جميع العلوم الّتي ظهرت في إطار الدين الإسلامي كالفقه والكلام والتصوف والبلاغة والنحو وغيرها.

هذه الفضائل لم يرق لخصوم الإمام والإسلام أن تنتشر بين أبناء المجتمع، لذا شكّل معاوية لجنة مهمتها متابعة هذه الفضائل، ونسبتها لآخرين أو التقليل من شأنها أو اختلاق فضائل مشابهة لآخرين، مضافاً لذلك اختلاق مثالب للإمام(عليه السلام)، وهذا ما تناولناه في المبحث الثاني من المدخل تحت عنوان (هيئة كتابة التاريخ برئاسة معاوية).

ثمّ انتقلت الدراسة لاستقصاء هذه الفضائل المنسوبة لغير الإمام(عليه السلام)، وكان منهج الدراسة أولاً إثبات صحة هذه الفضيلة للإمام(عليه السلام) بالاعتماد على كلّ من يتناول هذه الفضيلة من كتب التاريخ والحديث والتفسير والفقه والأدب والجغرافية والكلام وحتى دواوين الشعراء وحتى ما ينقش على النقود أو غيرها. ونتناول أيضاً من هم رواة هذه الفضيلة؟ وما مكانتهم؟ وما مدى وثاقتهم؟

ثم نتناول نسبة هذه الفضيلة لغير الإمام(عليه السلام) مستقصين المصادر الّتي روت هذه النسبة وما مدى توجهات أصحابها، ومن هم الرواة ومدى وثاقتهم وطبيعة توجهاتهم وموقفهم من الإمام عليّ(عليه السلام)، موضحين ما

1- البلاذري: أنساب الأشراف 2 / 99، الزرندي: نظم درر السمطين 132 .

يكتنفها من مغالطات حتّى ننتهي لبيان من هو المسؤول عن نسبة هذه الفضيلة لذلك الشخص.

وسوف نتناول هذه الفضائل على شكل حلقات متسلسلة، ومنها:

الحلقة الأولى: الولادة في الكعبة، والتي نسبت لحكيم بن حزام.

الحلقة الثانية: ضرب النقود الإسلامية، والتي نسبت لعبد الملك بن مروان.

الحلقة الثالثة: سيف الله المسلول، والتي نسبت لخالد بن الوليد.

الحلقة الرابعة: صهر النبيّ(صلى الله عليه وآله)، والتي نسبت إلى عثمان بن عفان.

الحلقة الخامسة: جمع القرآن، والتي نسبت لأبي بكر.

الحلقة السادسة: وفاة النبيّ(صلى الله عليه وآله) بين نحر الإمام وصدره، والتي نسبت إلى عائشة.

الحلقة السابعة: سد أبواب المسجد إلاّ باب الإمام، والتي نسبت إلى أبي بكر.

الحلقة الثامنة: منزلة الصدّيق، والتي نسبت إلى أبي بكر.

الحلقة التاسعة: منزلة الفاروق، والتي نسبت إلى عمر.

والى غيرها من الفضائل.

وسنتناول في (الحلقة الأولى) ولادة الإمام(عليه السلام) في الكعبة الّتي نسبت إلى شخص يعد من ألد أعداء النبيّ(صلى الله عليه وآله) والإمام عليّ(عليه السلام) ألاّ وهو حكيم ابن حزام. وقد قسمت دراسة هذه الحلقة إلى قسمين:

القسم الأوّل: تناولنا فيه ولادة الإمام عليّ(عليه السلام) في الكعبة في مبحثين:

تناولنا في (المبحث الأول) الروايات الّتي ذكرت هذه الولادة من مختلف المصادر.

وأمّا (المبحث الثاني) فقد درسنا فيه الرواة الذين رووا خبر الولادة ومدى مكانتهم الاجتماعية والعلمية ومدى الثقة بمروياتهم، وقد لاحظنا أنّ من بين هؤلاء الرواة عتاب بن أسيد الأموي، والسيدة عائشة، وأنس ابن مالك، وغيرهم.

أمّا القسم الثاني: فقد خصص لدراسة الولادة المزعومة لحكيم بن حزام في الكعبة والتي تناولناها في مبحثين:

خصص (المبحث الأوّل) لدراسة نصوص الروايات الّتي ذكرت هذه الولادة متناولين طبيعة المصادر الّتي ذكرتها، وتوجهات أصحابها، ثمّ سلسة السند، ورواتها، وما هو موقفهم من الإسلام، وأهل البيت(عليهم السلام)؟ وما هو رأي علماء الجرح والتعديل فيهم؟.

وقد انتهت الدراسة إلى تحميل عروة بن الزبير مسؤولية نسبة هذه الفضيلة لحكيم بن حزام، وتجدر الملاحظة إن عروة أحد أعضاء اللجنة الّتي شكلها معاوية لتدوين التاريخ حسبما تراه الدولة الأموية.

أمّا (المبحث الثاني) فهو استكمال لسيرة حكيم، حيث أسبغ على شخصية حكيم الكثير من المبالغات، حيث عده رواة آل الزبير من رأسمالي عصره! وممن انتهت له الرفادة، ودخل دار الندوة وعمره خمسة عشر سنة مع أنّه لا يدخلها إلاّ من بلغ الأربعين، ثمّ اشتراها بعد الإسلام وباعها لمعاوية لكي يشتري بها داراً في الجنة! ولا ندري ما علاقة ذلك الأثر الجاهلي بالجنة. ثمّ أسبغت روايات آل الزبير تعاطفاً للنبي(صلى الله عليه وآله) تجاهه، وأن النبيّ(صلى الله عليه وآله) كان يتمنى إسلامه، وأخيراً عمره الطويل الّذي ناهز المائة والعشرون، والغرابة ليست بطول العمر وإنّما بتلك المناصفة لعمره إذ عاش ستين سنة قبل الإسلام وستين بعد الإسلام، وأوضح رواة آل الزبير إن حكيماً ما عمل عملاً قبل الإسلام إلاّ وعمل ما يقابله بعد الإسلام، والظاهر أنّ الحكمة من هذه المناصفة لتكون الستون سنة بعد الإسلام ناسخة لمثيلتها قبل الإسلام!

تحليل المصادر

لقد اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر كالكتب التاريخية، وكتب التراجم والطبقات والحديث، وقد رفدت كتب المناقب والفضائل المبحث الأوّل من المدخل والخاص بفضائل الإمام(عليه السلام) إجمالاً ومنها:

- (مناقب عليّ بن أبي طالب) لابن أخي تبوك ت396 هـ
- (مناقب عليّ بن أبي طالب) لابن مردويه ت410 هـ
- (مناقب عليّ بن أبي طالب) لابن المغازلي ت483 هـ
- (المناقب) للخوارزمي ت568 هـ
- (تذكرة خواص الأمة) لسبط ابن الجوزي ت654 هـ
- (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) للكنجي الشافعي ت658هـ
- (الفصول المهمة) لابن الصباغ المالكي ت855هـ

وغيرها.

وتم الاستفادة بشكل كبير ممّا جاء عند سليم بن قيس الهلالي وابن أبي الحديد في (شرحه لنهج البلاغة) فيما يخص المبحث الثاني من المدخل والذي خصص لتسليط الضوء على مخطط معاوية الرامي لتشويه التاريخ الاسلامي، وقد بدأ مخططه بتشويه تاريخ أمير المؤمنين(عليه السلام).

أمّا عن ولادة الإمام(عليه السلام) في الكعبة، فقد رجعنا لأمهات المصادر من كتب المسلمين جميعاً بغض النظر عن توجهاتهم وعصرهم وبلدانهم، والتي من أهمها:

كتاب (المستدرك على الصحيحين) للحاكم النيسابوري الّذي أكد على تواتر ولادة الإمام عليّ(عليه السلام) في الكعبة، بقوله: ((تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت عليّاً كرم الله وجهه في الكعبة)). في الوقت الّذي

ذكر ولادة حكيم في الكعبة أيضاً عن مصعب الزبيري، وقد تبين لنا أن مصعباً من البيت الزبيري الّذي شرب الحقد على أمير المؤمنين(عليه السلام)، وكان جده عروة بن الزبير من ضمن أعضاء لجنة هيئة التاريخ الّتي شكلها معاوية.

ومن المصادر الّتي أكدت على ولادة الإمام(عليه السلام) بلا أدنى شك كتاب (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب) للكنجي الشافعي الّذي استشهد في 658هـ في كتابه كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب، وكتاب (تلخيص المستدرك) للذهبي الشافعي المعروف بمواقفه السلبية من أهل البيت(عليهم السلام)، وكتاب (سرح الخريدة الغيبية) للآلوسي الحنفي والذي قال فيه: ((وفي كون الأمير . كرم الله وجهه . ولد في البيت، أمر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة... ولم يشتهر وضع غيره . كرم الله وجهه . كما اشتهر وضعه، بل لم تتفق الكلمة عليه. وما أحرى بإمام الأئمّة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين)).

ومن كتب المعتزلة الّتي أكدت صحة الولادة، كتاب (المراتب) للبستي المعتزلي ت420هـ وقطع المؤرخ الشهير المسعودي المعتزلي الشافعي ت345هـ بصحة ولادته الشريفة بلا أدنى تردد. أمّا ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي ت656هـ فقد توقف دون أن يقطع بالذي ولد في الكعبة هل هو الإمام(عليه السلام) أم حكيم بن حزام؟ موضحاً أنّ أكثر الشيعة يقولون إن المولود هو الإمام(عليه السلام)، أمّا المحدثون فيرون أنّ المولود في الكعبة هو حكيم بن حزام. وسنرى أنّ ابن أبي الحديد لم يكن دقيقاً بقوله هذا، فالشيعة بالإجماع تؤكد على صحة ولادة الإمام بالكعبة حتّى أنّ الشيخ النوري يراها من ضروريات المذهب، أمّا من المحدثين ويقصد بهم أهل السنة فسنرى أنّ هناك الكثير من كبار علماء السنة

وعلى مختلف مذاهبهم يذهبون إلى صحة ولادة الإمام(عليه السلام) في الكعبة المشرفة، كالحاكم النيسابوري ت405هـ، وابن المغازلي المالكي ت483هـ، والكنجي الشافعي ت658هـ، والذهبي الشافعي ت748هـ، والآلوسي الحنفي ت1270هـ.

ورجعنا لعدد من كتب السيرة، كالسير والمغازي لابن إسحاق ت151هـ، وسيرة ابن هشام ت218 هـ، والسيرة الحلبية للحلبي ت1044هـ.

أمّا كتب التاريخ العام، فكان تاريخ اليعقوبي ت بعد 292 هـ، وتاريخ الطبري ت310هـ، و(مروج الذهب) للمسعودي الشافعي ت345هـ، و(البداية والنهاية) لابن كثير الشافعي ت774 هـ، وغيرها.

ولتخريج الأحاديث النبوية استفدنا من كتب الحديث، ككتب الصحاح والسنن والمسانيد، كمسند ابن حنبل ت240هـ، وصحيح البخاري ت256هـ، وصحيح مسلم ت263هـ، وسنن ابن ماجة ت273 هـ، والترمذي ت275هـ، والنسائي ت303هـ، وسنن البيهقي ت458هـ، و(تهذيب الأحكام) للطوسي ت460هـ، والهيثمي ت807هـ.

أمّا كتب الفقه، فقد استفادت الدراسة من كتاب (الأم) للشافعي ت204هـ، ومؤلفات الشيخ المفيد ت413هـ كالمقنعة وغيرها.

ولتفسير بعض الآيات القرآنية، رجعنا لعدد من كتب التفسير كـ(جامع البيان) للطبري ت310هـ، و(التبيان) للطوسي ت460هـ، و(الكشاف) للزمخشري المعتزلي ت538هـ، و(مجمع البيان) للطبرسي ت548هـ، وغيرها.

وعن تراجم الصحابة، فقد رجعنا إلى (الطبقات الكبرى) لابن سعد ت230هـ، و(معجم الصحابة) للبغوي ت317هـ، و(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر ت463هـ، و(صفة الصفوة) لابن الجوزي ت597هـ، و(أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير ت630هـ، و(الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر ت852هـ.

بالإضافة إلى تواريخ المدن كـ(كتاب أخبار مكة) للأزرقي المتوفى بعد 248هـ الّذي ذكر ولادة حكيم في الكعبة، وقد تناولنا كثير من الإشكالات على صحة الرواية سنداً ودلالة، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ت463هـ، و(تاريخ دمشق) لابن عساكر ت571هـ.

واعتمدت الدراسة على ما جاء في دواوين الشعراء، كديوان السيد الحميري ت173 هـ، والعمري ت1278 هـ، وغيره.

ولأجل الوقوف على حال بعض الرواة، رجعنا إلى كتب الجرح والتعديل كـ(كتاب التاريخ الكبير) للبخاري ت256هـ، ورجال البرقي ت274هـ، و(كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ت327هـ، و(الكامل في ضعفاء الرجال) لابن عدي ت365هـ، و(رجال الطوسي) ت460هـ، ورجال العلامة الحلي ت726هـ، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ت748هـ، و(تقريب التهذيب وتهذيب التهذيب) لابن حجر ت852هـ، وغيرها.

وختاماً: نأمل من الله جلت قدرته أن يوفقنا للمزيد من فضل خدمة أمير المؤمنين(عليه السلام) وأن يجعل هذا العمل من باب مودة أهل البيت(عليهم السلام) ، إذ أن من مصاديق مودتهم دراسة سيرتهم والدفاع عنها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من كانوا ولا يزالوا رحمة للعالمين محمّد وآله الهداة المهديين.

الدكتور

جواد كاظم النصر الله

البصرة

ذي الحجة 1427هـ/ كانون ثاني 2007

المبحث الأول

فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام)

فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام)

لقد كان أمير المؤمنين(عليه السلام) في مصاص[1] الشرف ومعدنه ومعانيه، لا يشك عدو ولا صديق أنّه أشرف خلق الله نسباً بعد ابن عمه رسول الله(صلى الله عليه وآله)[2].

فهو أبو الحسن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ينتمي إلى قبيلة قريش[3] أصرح القبائل العربية، والتي نزل القرآن بلهجتها[4]، وهو من بني هاشم أعرق بطون قريش وأشرفها[5].

ولهاشم بن عبد مناف تاريخ معروف وحافل بالأمجاد، إذ لمّا أصابت قريش ضائقة اقتصادية أخذ يهشم لهم الخبز ثريداً، فلقب بهاشم وغلب هذا اللقب عليه، ومن أشهر أعماله (الإيلاف) حيث كان هاشم كثير السفر والتجارة، ففي الشتاء يتجه إلى اليمن وفي الصيف إلى بلاد الشام،

1- المصاص: خالص كلّ شيء، يقال فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً، الطريحي: مجمع البحرين 4/ 208، وأنظر المازندراني: شرح أصول الكافي 9/224، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث 4/227، ابن منظور: لسان العرب 7/91.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 1/51.

3- عن قبيلة قريش انظر: الجميلي: قبيلة قريش 5 وما بعدها.

4- ابن خلدون: المقدمة 1041 . هاشم الملاح : الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام 304.

5- عن بني هاشم قبل الإسلام وبعده أُنظر الجاحظ: رسالة فضل هاشم على عبد شمس ضمن رسائل الجاحظ السياسية 407- 60. وكذلك رسالة الأوطان والبلدان 106- 110. ابن أبي الحديد: الشرح 15/198- 295.

وشاركه في تجارته زعماء القبائل العربية، وأخذ عهوداً من ملوك الأطراف، فكانت تجارته تدر الربح الوفير، بعد أن تمكن بوساطة هذه العهود من حماية تجارته من مخاطر الطريق، لذلك ازدهرت تجارة قريش، ولهذا فسر البعض قوله تعالى:{ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}[1]، أي إن تجارتهم أصبحت آمنة من مخاوف الطريق[2].

وتولى هاشم الرئاسة والسقاية والرفادة[3] بعد أبيه من دون أخوته، فازدادت مكانة مكة في زمانه حيث كانت مورداً لجموع الحجاج من أرجاء الجزيرة العربية، لذا دعا هاشم أهل مكة بضرورة الاهتمام بموسم الحج من حيث توفير الأمن والطعام والشراب، والظرف اللازم لتأدية مناسك الحج فكان لذلك أثره في ازدهار مكانة مكة في داخل الجزيرة العربية وخارجها[4].

ومن مآثر هاشم بن عبد مناف أنّه خلفه في الزعامة ولدٌ يحمل سيماه ألاّ وهو عبد المطلب، واسمه شيبة الحمد وسيد الوادي بلا مدافع، أجمل الناس جمالاً، وأظهرهم جوداً، وأكملهم كمالاً، وهو صاحب الفيل، والطير الأبابيل، وصاحب زمزم، وساقي الحجيج وقد أعطاه الله في زمانه وأجرى على يديه، وأظهر من كرامته ما لا يعرف إلاّ لنبي مرسل، وهذا ما نجده في كلامه لابرهه وتوعده إياه برب الكعبة، وفعلاً فقد تحقق وعيده بقتل أصحاب الفيل بالطير الأبابيل والحجارة السجيل حتّى تركوا كالعصف المأكول[5].

1- سورة قريش آية 4، أُنظر الزمخشري: الكشاف 4/801.

2- الجاحظ: رسائل الجاحظ، تحقيق السندوبي 68- 71. الطبري: تاريخ 2/251- 252، أبو هلال العسكري: الأوائل 13 . 15. ابن أبي الحديد: الشرح 5/ 199 . 203.

3- الرفادة: توفير الطعام للحجيج، وأول من أوجده قصي. أُنظر الطبري تاريخ 2/260.

4- اليعقوبي: تاريخ 1/207- 209. الطبري: تاريخ 2/252- 254 . ابن أبي الحديد: الشرح 15/ 209 . 213.

5- إشارة لمّا جاء في سورة الفيل.

وهذا من أعجب البراهين وأسنى الكرامات، وقد يكون ذلك إرهاصاً للنبوة وتأسياً لمّا أراده الله من الكرامة، وليجعل بهاء عبد المطلب متقدماً وإشارة لنبوة النبيّ(صلى الله عليه وآله) حتّى يكون أشهر في الآفاق، وأجل في صدور الفراعنة والجبابرة والأكاسرة، وأن يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل[1].

يقول الجاحظ: ((ولو عزلنا ما أكرمه الله به من النبوة حتّى نقتصر على أخلاقه ومذاهبه وشيمه، لما وفى به بشر ولا عدله شيء، ولو شئنا أن نذكر ما أعطى الله به عبد المطلب من تفجر العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره[2]، واخفافه بالأرض القسي، وبما أعطى من المساهمة وعند المقارعة من الأمور العجيبة))[3].

إنّ أشهر ما وقع في عهد عبد المطلب، هو ما عرف بحملة الفيل، تلك الحملة الّتي قادها أبرهة الحبشي في محاولة منه لهدم الكعبة وصرف العرب عن الحج إليها، ودفعهم بالتالي إلى التوجه نحو كنيسة بناها في اليمن اسمها (القليس) في محاولة منه لنشر النصرانية.

1- الجاحظ: رسالة في فضل بني هاشم على بني عبد شمس 411-412. أبو الفرج: الأغاني 1/15، الشهرستاني: الملل والنحل 392 . 393 . ابن أبي الحديد: الشرح 15/200-201. وأوضح السيوطي إن عبد المطلب كانت لديه دلائل على إن محمداً نبي مرسل: الخصائص الكبرى 1/201- 204.

2- إشارة لقصة زمزم ومنافرة قريش له. ابن اسحق: السير والمغازي 25، ابن هشام: السيرة 1/152 - 153. الازرقي: أخبار مكة 2/42 - 48. ابن حبيب: المنمق 413 - 416. اليعقوبي: التاريخ 1/209 - 217. ابن أبي الحديد: الشرح 15/215- 217، 228 . 229.

3- الجاحظ: رسالة في فضل بني هاشم على بني عبد شمس: 412. ابن أبي الحديد: الشرح 15/201- 202.

وقد أفادت المصادر إنّ مكانة عبد المطلب ازدادت لدى العرب بعد هذه الحملة، وفي ذلك دلالة على أنّ ما قام به عبد المطلب له أثر في فشل حملة أبرهة[1].

ونتيجة لهذا أصبح عبد المطلب سيد قريش، حيث أعطاه الله من الشرف ما لم يعط أحد، وسقاه زمزم، وحكّمته قريش في أموالها، وأطعم في المحل حتّى أطعم الطير والوحوش في الجبال، ورفض عبادة الأصنام[2]، حتّى عدّه البعض من المتألهين البعيدين عن القبائح[3].

وقد سن عبد المطلب سناً نزل القرآن بأكثرها، وأثبتتها السنة الشريفة، كالوفاء بالنذر[4]، وجعل الدية مائة من الإبل، وحرمة زواج المحارم، وأن لا تؤتى البيوت من ظهورها، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل الموؤدة، والمباهلة، وتحريم الخمر، والزنا وفرض الحد عليها، والقرعة، ولا يطوف بالبيت عريان، واستضافة الضيف، ولا ينفقوا إذا حجّوا إلاّ من طيب أموالهم، وتعظيم الأشهر الحرم، ونفي ذوات الرايات[5].

ولذا عظمته قريش وكانت تسميه إبراهيم الثاني، وقالوا فيه: ((إن كنت لعظيم البركة، لميمون الطائر مذ كنت))[6].

ولقد عظمت قريش موته فغسل

1- أُنظر تفاصيل ذلك: الازرقي: أخبار مكة 1/141- 147، 2/42- 49. الطبري: تاريخ 2/130- 139.

2- اليعقوبي: التاريخ 2/8.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 1/120.

4- ورد في الشريعة الإسلامية قوله تعالى: >يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يوماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً< سورة الإنسان آية 7.

5- اليعقوبي: التاريخ 2/8.

6- اليعقوبي: التاريخ 2/8.

بالماء والسدر، ولف في حلتين من حلل اليمن قيمة الواحدة ألف مثقال ذهب، وحمل على أيدي الرجال أياما إعظاماً وإكراماً له من تغييبه تحت التراب[1].

وقد روي عن الرسول(صلى الله عليه وآله) أنّه قال: (إن الله يبعث جدي عبد المطلب امة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك)[2].

وقد خلف عبد المطلب في الزعامة ولده أبو طالب الّذي كان سيداً شريفاً مطاعاً مهيباً مع وضعه المادي البسيط، ولذا قال الإمام عليّ(عليه السلام): (أبي ساد فقيراً وما ساد فقير قبله)[3]. وكان عبد المطلب قد أوصى إليه من بين أولاده العشرة، ومن ضمن وصاياه المهمة أوصى إليه بمهمة كفالة الرسول(صلى الله عليه وآله) حيث كان(صلى الله عليه وآله) وقتها في الثامنة من عمره الشريف. فكان أبو طالب خير كافل له[4]، والملاحظ أنّ أبا طالب كان أخاً لعبد الله والد الرسول من أبيه وأمه[5].

ونتيجة لمكانة أبي طالب فقد عرف بالشيخ أو شيخ البطحاء[6]. لذا كان الإمام عليّ(عليه السلام) يدّعي التقدم على الكل، والشرف على الكلّ بابن

1- اليعقوبي: التاريخ 2/10.

2- اليعقوبي: التاريخ 2/10. ابن أبي الحديد: الشرح 14/68. ابن حجر: الإصابة 4/117- 118.

3- اليعقوبي: التاريخ 2/10. ابن أبي الحديد: الشرح 14/70،1/29. إن الإمام يقصد بفقره هنا إن وضعه المادي لا يتناسب مع مكانته الاجتماعية بصفته شيخ البطحاء .

4- اليعقوبي: التاريخ 2/10.الطبري: التاريخ 2/277. أبو نعيم: دلائل النبوة 123. سبط ابن الجوزي: تذكرة 6، 8. ابن أبي الحديد: الشرح 1/29. ابن حجر: الإصابة 4/115.

5- الطبري: التاريخ 2/277. ابن أبي الحديد: الشرح 1/14.

6- ابو جعفر الاسكافي: نقض العثمانية: 289. ابن الأثير: أسد الغابة 3/414. ابن أبي الحديد: الشرح 1/29، 13/227.

عمه وبنفسه وبابيه أبي طالب (فانّه من قرأ علوم السير عرف أنّ الإسلام لولا أبو طالب لم يكن شيئاً مذكوراً)[1].

والملاحظ أنّ عبد المطلب كأنّما كان ينظر من وراء الغيب لمّا سيجري على النبيّ(صلى الله عليه وآله)، ولذا فهذه الكفالة لا تقتصر على حياة النبيّ(صلى الله عليه وآله) زمن الصبا، بل استمرت حتّى بلغ(صلى الله عليه وآله) الخمسين من عمره الشريف، وما انتهت كفالة أبي طالب إلاّ بنهاية عمره، يقول ابن أبي الحديد: ((أبو طالب هو الّذي كفل رسول الله(صلى الله عليه وآله) وحماه وحاطه كبيراً، ومنعه من مشركي قريش ولقي لأجله عنتاً عظيماً، وقاسى بلاءً شديداً، وصبر على نصره والقيام بأمره، وجاء في الخبر أنّه لمّا توفي أبو طالب أوحي إليه(عليه السلام)، وقيل له: أخرج منها فقد مات ناصرك))[2].

وكان أبو طالب أول من سنّ القسامة قبل الإسلام[3]، ولمّا جاء الإسلام أثبتها[4]، والقسامة كلمة مشتقة من القسم وهو اليمين، حيث لمّا قتل عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف، وأتهم خداش بن عبد الله ابن أبي قيس العامري بقتله، طلب أبو طالب أن يحلف منهم خمسون رجلاً بأنّ لا علم لهم بقاتل القتيل، ويقال أنّهم حلفوا فهلكوا بأجمعهم قبل أن يدور الحول ما عدا حويطب بن عبد العزى لأنّه لم يحلف[5].

إنّ ذلك الدور الّذي أداه أبو طالب في حمايته للرسول(صلى الله عليه وآله) ونصرته إياه، ممّا مكنه(صلى الله عليه وآله) من القيام بالدعوة للإسلام عشر سنوات، كان ولا زال

1- ابن أبي الحديد: الشرح 1/142.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 1/29.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 15/219.

4- النسائي: سنن 6/4-5.الطحاوي: شرح معاني الآثار 3/197- 203.

5- مصعب الزبيري: نسب قريش 424- 425 . ابن حبيب: المحبر 335 - 337 .المنمق: 140- 142. النسائي: سنن 6/3-4. أبو هلال العسكري: الأوائل 28 . 30. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب 168. الخوارزمي: مفاتيح العلوم 15.

مثار نقاش بين الباحثين، فهل كان ذلك الدفاع عن الرسول(صلى الله عليه وآله) دليل إيمان من أبي طالب؟ أم أنّه كان بدافع العصبية القبلية[1]؟

وقد قيض الله تعالى للإمام عليّ(عليه السلام) أمّاً تعد من شواخص نساء التاريخ وهي السيّدة فاطمة بنت أسد بن هاشم[2] الزوجة الوحيدة لأبي طالب، فأنجبت له أولاده الأربعة عقيلاً وجعفراً وعلياً وأم هانئ. وهي أول هاشمية تلد لهاشمي، أسلمت بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادية عشر، وهي أول امرأة بايعت الرسول(صلى الله عليه وآله) من النساء.

وكان(صلى الله عليه وآله) يكرمها ويعظمها ويدعوها (أمي) لأنَّها هي الّتي احتضنته صغيراً منذ كان في السادسة من عمره حيث توفت أمه أمنه بنت وهب، فأوصى عبد المطلب برعايته(صلى الله عليه وآله) لأبي طالب.

وقد هاجرت فاطمة إلى المدينة، ولمّا حضرتها الوفاة أوصت إلى النبيّ(صلى الله عليه وآله) فقبل وصيتها وصلّى عليها، ونزل في لحدها، واضطجع معها فيه، بعد أن ألبسها قميصه، فقال له أصحابه: ((إنا ما رأيناك صنعت يا رسول الله بأحد ما صنعت بها)). فقال: (أنّه لم يكن أحد أبر بي منها، إنّما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر)[3].

1- انظر: الخنيزي: مؤمن قريش (كل الصفحات).

2- أُنظر ترجمتها: ابن سعد: الطبقات 8/222. الشريف الرضي: خصائص أمير المؤمنين ص 49 . 50. ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1891. ابن المغازلي: مناقب 6، 77. ابن الجوزي: صفة الصفوة 2/54. ابن الأثير: أسد الغابة 5/517. سبط ابن الجوزي: تذكرة 9- 10. ابن حجر: الإصابة 4/380.

3- الصاحب بن عباد: عنوان المعارف 43. أبو الفرج: مقاتل الطالبيين 4- 5. الشريف الرضي: خصائص أمير المؤمنين 49 . 50 . الحاكم: المستدرك 3/117. ابن أبي الحديد: الشرح 1/13-14.

تجدر الإشارة إلى أنّها من الموحدين قبل الإسلام ولم يؤثر عنها أنّها سجدت لصنم[1].

حتى أنّها اتخذت من الكعبة مكاناً لولادة ابنها الأصغر أمير المؤمنين عليّاً(عليه السلام) كما سنرى حيث ولد الإمام عليّ(عليه السلام) داخل الكعبة المشرفة، وكرّم الله وجهه عن الخضوع والسجود للأصنام، فكأنّما كان ميلاده إيذاناً بعهد جديد للكعبة والعبادة فيها[2].

نخلص للقول في شأن نسب الإمام(عليه السلام)[3]: ((فآباؤه آباء رسول الله، وأمهاته أمهات رسول الله، وهو منوط بلحمه ودمه، لم يفارقه منذ خلق الله آدم إلى أن مات عبد المطلب بين الأخوين عبد الله وأبي طالب، وأمهما واحدة فكان منهما سيدا الناس هذا الأوّل وهذا التالي، وهذا المنذر وهذا الهادي))[4].

مضت فترة على ولادته(عليه السلام) لينتقل من بيت الله إلى بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) حيث من الفضائل الّتي لم يحظ بها سواه(عليه السلام) هو شرف تربيته في بيت النبيّ(صلى الله عليه وآله)، منذ كان عمره ست سنوات، حيث تروى الروايات أنّ قريشاً أصابتها أزمة اقتصادية فاقترح الرسول(صلى الله عليه وآله) على عمه العباس التخفيف عن أبي طالب، فقال أبو طالب: إن تركتما لي عقيلاً افعلا ما شئتما، فاختار

1- الشبلنجي: نور الأبصار 76.

2- العقاد: عبقرية الإمام عليّ 43.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 1/30

4- إشارة لقوله تعالى: >إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ< سورة الرعد آية 7، حيث يشار إلى نزولها في النبيّ(صلى الله عليه وآله) باعتباره المنذر، والإمام عليّ(عليه السلام) الهادي. أُنظر الطبري: جامع البيان 13/108. الحاكم: المستدرك 3/140. ابن كثير: البداية والنهاية 7/358- 359 .

العباس جعفراً واختار الرسول(صلى الله عليه وآله) عليّاً وقال: (قد اخترت من اختاره الله لي)[1].

فكان(صلى الله عليه وآله) يسدي لعليّ(عليه السلام) من الإحسان والشفقة وحسن التربية حتّى بعث(صلى الله عليه وآله)[2]، لذا كان الإمام عليّ(عليه السلام) يقول: (وقد علمتم موضعي من رسول الله(صلى الله عليه وآله)، بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره، وأنا وليد يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا غلطة في فعل)[3]. وكلامه هذا يؤكد بأنه تربى في بيت النبيّ(صلى الله عليه وآله) وعمره أقل من ست سنوات.

إنّ ولادته(عليه السلام) في الكعبة وتربيته في بيت الرسالة تعني أنّه كاد أن يولد مسلماً، بل ولد مسلماً على التحقيق إذا نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح، لأنّه فتح عينيه على الإسلام، ولم يعرف عبادة الأصنام[4]. حيث يقول(عليه السلام): (أني ولدت على الفطرة)[5].

وما أن بزغ نور الإسلام حتّى كان الإمام عليّ(عليه السلام) أول معتنقيه، حيث يقول: (وسبقت إلى الإيمان)[6].

1- البلاذري: أنساب الأشراف 2/90. أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: 15. الحاكم: المستدرك 3/667. الخوارزمي: المناقب: 17. ابن أبي الحديد: الشرح 1/15. مع إننا نتحفظ على هذه الرواية لأنَّها وضعت للطعن في تربية الإمام في بيت الرسالة!!؟ وسوف نناقشها في هذه الحلقة في مبحث رواة ولادة الإمام(عليه السلام) في الكعبة.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 1/15.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 13/197.

4- العقاد: عبقرية الإمام: 43.

5- ابن أبي الحديد: الشرح 4/54.

6- ابن أبي الحديد: الشرح 4/54.

وكان أمير المؤمنين(عليه السلام) ما زال يدّعي ذلك لنفسه، ويفتخر به، ويجعله في أفضليته على غيره، ويصرّح بذلك، وقد قال غير مرة: (أنا الصدّيق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، وصلّيت قبل صلاته)[1].

وكان(عليه السلام) يقول:

سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً مابلغت أوان حلمي[2]

إنّ هذا يطابق قوله(عليه السلام): (لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة سبع سنين)، وقوله(عليه السلام): (كنت أسمع الصوت، وأبصر الضوء سنين سبعاً). والرسول(صلى الله عليه وآله) حينئذ صامت، ما أذن له في الإنذار والتبليغ؛ وذلك لأنّه إذا كان عمره يوم إظهار الدعوة ثلاث عشرة سنة، وتسليمه إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) من أبيه وعمره ست سنوات، فقد صح أنّه كان يعبد الله قبل الناس بأجمعهم سبع سنين، وابن ست تصح منه العبادة إذا كان ذا تمييز على أنّ عبادة مثله هي التعظيم والإجلال، وخشوع القلب، واستخذاء الجوارح إذا شاهد شيئاً من جلال الله (سبحانه و تعالى)، وآياته الباهرة، ومثل هذا يوجد عند الصبيان[3]. لكننا لاحظنا من خلال كلام الإمام أنّ عمره(عليه السلام) أقل من ست سنوات حينما تربى في بيت النبيّ(صلى الله عليه وآله).

1- ابو جعفر الاسكافي: نقض العثمانية: 29.ابن قتيبة: المعارف: 169. أبو هلال العسكري: الأوائل: 95 . 98. ابن أبي الحديد: الشرح 4/122.

2- ابن المغازلي: مناقب: 404. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 2/19. الحموي: معجم الأدباء 14/48. ابن طلحة: مطالب السؤول: 30. سبط ابن الجوزي: تذكرة: 108. ابن أبي الحديد: الشرح 4/122. الجويني: فرائد السمطين 427. الهيتمي: الصواعق 131. الحلبي: السيرة الحلبية 1/294.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 1/15.

ولمّا كان رسول الله مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) نبياً فقد أصبح الإمام عليّ(عليه السلام) وزيراً، وذلك يوم الإنذار بعد نزول قوله تعالى: {وأنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}[1]، فدعا(صلى الله عليه وآله) بني هاشم وأبلغهم وطلب منهم مؤازرته، فلم يؤازره إلاّ الإمام عليّ(عليه السلام)[2].

إنّ الاستدلال على أنّه وزير رسول الله(صلى الله عليه وآله) نجده منصوصاً عليه في الكتاب والسنّة، في قول الله تعالى: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ! هَارُونَ أَخِي ! اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ! وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي}[3]. وقال النبيّ(صلى الله عليه وآله): (أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي)[4].

1- سورة الشعراء 214.

2- ابو جعفر الاسكافي: نقض العثمانية: 303. الطبري: تاريخ 2/321- 322. ابن أبي الحديد: الشرح 13/210- 212، 244- 245 .

3- سورة طه 29- 31.

4- أخرجه: ابن حنبل: المسند 1/173 ،4/ 368 . رسائل الجاحظ السياسية ص220 ، 234-9. البخاري: الصحيح 5/90. البلاذري: أنساب2/96. ابن ماجه : صحيح 1/25-27. الترمذي: صحيح 12/171، 175. النسائي : خصائص ص48-50. البهيقي: المحاسن والمساوئ ص44. ابن عبد ربه: العقد الفريد 4/311. الملطي:التنبيه ص25. الطبراني: المعجم الكبير 12/78. الحاكم: المستدرك 3/117، 144. ابن حزم :الفصل 4/159، 224. ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1097 -8. المغازلي: مناقب ص 27-37. سبط ابن الجوزي: تذكره ص18-20 ،23. النووي : تهذيب الأسماء 1/1/346 . الخوارزمي: المناقب ص19، 59. محب الدين: ذخائر العقبى ص73. الرياض 2/214-6. الجويني : فرائد السمطين ص116، 122، 126، 317، 329 . ابن كثير: البداية والنهاية 7/335 , 339-342 . الهيثمي: مجمع الزوائد 9/120. ابن حجر: الإصابة 2/509. تهذيب التهذيب 7/337. لسان الميزان 2/325 . السيوطي: تاريخ الخلفاء ص168. الهيثمي: الصواعق ص118-9. تجدر الاشارة الى ان هناك حديثاً مشابهاً مضمونه أن الرسول(صلى الله عليه وآله) قال: >ابو بكر مني بمنزلة هارون من موسى(صلى الله عليه وآله)< ولقد اعتبره الذهبي موضوعاً. انظر ميزان الاعتدال 3/122.

فأثبت له جميع مراتب هرون من موسى، فإذن هو وزير رسول الله(صلى الله عليه وآله) وشاد أزره، ولولا أنّه(صلى الله عليه وآله) خاتم النبيّين لكان شريكاً في أمره[1].

وأكد الإمام(عليه السلام) على سبقه حتّى في الهجرة إذ يقول: (وسبقت إلى الإيمان والهجرة)[2].

وممّا امتاز به الإمام عليّ(عليه السلام) على سائر الأمة، وعدّ من فضائله؛ زواجه من فاطمة(عليها السلام) بنت النبيّ مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله)[3]، حيث كان(عليه السلام) يفتخر بذلك قائلاً: (ومنا خير نساء العالمين)[4].

ومن فضائل الإمام عليّ(عليه السلام) أنّه رزق بولدين كان لهما الأثر الأكبر في تاريخ الأمة الإسلامية من زوجته السيّدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) وهما الحسن والحسين(عليهما السلام) اللذان قال فيهما رسول الله(صلى الله عليه وآله): (أنهما سيدا شباب أهل الجنة)[5].

1- ابن أبي الحديد: الشرح 13/211.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 4/54.

3- روي إن عمر بن الخطاب أو سعد بن أبي وقاص قال: لعّلي ثلاث لو كانت لي واحدة أحب إليّ من حمر النعم: زواجه بفاطمة، وسكناه في المسجد، وإعطائه الراية يوم خيبر. الترمذي: الصحيح 12/171- 172. الحاكم: المستدرك 3/135، 117، 126. الخوارزمي: المناقب 238. سبط ابن الجوزي: تذكرة 128. الذهبي: تلخيص المستدرك 3/135. ابن كثير: البداية والنهاية 7/341-343. الهيثمي: مجمع الزوائد 9/120. الهيتمي: الصواعق 125.

4- ابن أبي الحديد: الشرح 15/182.

5- ابن ماجة: صحيح سنن 1/26. البيهقي: المحاسن والمساوئ 78، 80، 93. ابن عبد ربه: العقد الفريد 4/312. الطبراني: المعجم الكبير 3/35-41. الحاكم: المستدرك 3/182. أبو نعيم: حلية الأولياء 4/139-140. ابن عبد البر: الاستيعاب 1/391. النووي: تهذيب الأسماء 1/1/160، 163. ابن الأثير: أسد الغابة 2/9، 18. ابن أبي الحديد: الشرح 1/30، 15/182. ابن حجر: الإصابة 2/330. ابن حجر: لسان الميزان 2/343. الهيتمي: الصواعق 135-189. المتقي الهندي: كنز العمال 13/93، 97- 98 ، 100.

لذا كان الإمام عليّ(عليه السلام) يفتخر بهما ويقول:

وسبطا أَحْمَد ولداي منها

فأيكم له سهم كسهمي[1]

وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يدعوهما ولداه ويقول: (لكل بني أنثى عصبة ينتمون إليها، إلاّ ولد فاطمة فانا وليهم وأنا عصبتهم)[2]، وقال(صلى الله عليه وآله) أيضاً: (إن الله تعالى جعل ذرية كلّ نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب عليّ ابن أبي طالب)[3].

ولكن هل يجوز أنّ يقال أن الحسن والحسين(عليهما السلام) وولدهما أبناء رسول الله وذرية رسول الله ونسل رسول الله؟

الجواب: نعم، لأنّ الله تعالى سماهم (أبنائه) في قوله تعالى:{ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ}[4]، وإنما عني الحسن والحسين(عليهما السلام)، ولو أوصى لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات، وسمى الله تعالى عيسى ذرية إبراهيم في قوله: {وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ}[5]. إلى أن قال تعالى: {وَيَحْيَى وَعِيسَى}[6] ولم يختلف أهل اللغة في أنّ ولد البنات من نسل الرجل.

1- الطبرسي: الاحتجاج 1/112. ابن شهر آشوب: مناقب 2/19. سبط ابن الجوزي: تذكرة 108. ابن أبي الحديد: الشرح 4/122. الهيتمي: الصواعق 131.

2- الحاكم: المستدرك 3/179. الهيتمي: الصواعق 154. الصبان: إسعاف الراغبين 133.

3- الجويني: فرائد 1/ 324. الهيتمي: الصواعق 122، 154. المتقي الهندي: كنز العمال 12/201. الصبان: إسعاف الراغبين 132.

4- سورة آل عمران 61.

5- سورة الأنعام 84.

6- سورة الأنعام 84، وبهذه الآية احتج يحيى بن معمر على الحجاج في إثبات بنوة الحسن والحسين للنبي(صلى الله عليه وآله). الحاكم: المستدرك 3/180.

أمّا قوله تعالى: **{مَا كَانَ محمّد أبا أحد مِنْ رِجَالِكُمْ}**[1]. فانّ ذلك يعني به زيد بن حارثة لأنّ العرب كانت تقول: ((زيد بن محمد)) على عادتهم في تبني العبيد، فأبطل الله تعالى ذلك، ونهى عن سنة الجاهلية وقال: (إنّ محمداً ليس أبا لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم ليعتزي إليه بالبنوة، وذلك لا ينفي كونه أبا للأطفال، الذين تطلق عليهم لفظة الرجال كإبراهيم والحسن والحسين)[2].

وتسائل ابن أبي الحديد: هل إن ابن البنت ابن على الحقيقة أم المجاز؟

فقال: لذاهب أن يذهب إلى أنّه حقيقة أصلية، لأنّ أصل الإطلاق الحقيقة، وقد يكون اللفظ مشترك بين مفهومين وهو في أحدهما أشهر، ولا يلزم من كونه أشهر في أحدهما، ألاّ يكون حقيقة في الآخر، ولذاهب أن يذهب إلى أنّه حقيقة عرفية، وهي الّتي كثر استعمالها، وهي في الأكثر مجاز، حتّى صارت حقيقة في العرف كالراوية للمزادة، والسماء للمطر، ولذاهب أن يذهب إلى كونه مجاز قد استعمله الشارع، فجاز إطلاقه في كلّ حال، واستعماله كسائر المجازات المستعملة.

وممّا يدل على اختصاص ولد فاطمة دون بني هاشم كافة بالنبي(صلى الله عليه وآله)، أنّه ما كان يحل له(صلى الله عليه وآله) أن ينكح بنات الحسن والحسين(عليهما السلام) ولا بنات ذريتهما، وأن بعدت وطال الزمان، ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم، وهذا يدل على مزيد من الأقربية وهي كونهم أولاده، لأنّه ليس هناك من القربى غير هذا الوجه، لأنهم ليسوا أولاد أخيه ولا أولاد أخته، ولا هناك وجه يقتضي حرمتهم عليه، إلاّ كونه والداً لهم وكونهم أولاداً له. فإنّ قلت: قد قال الشاعر:

1- سورة الأحزاب 40.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 11/26- 27.

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعدِ[1]

وقال حكيم العرب أكثم بن صيفي[2] في البنات يذمهن: إنهن يلدن الأعداء ويورثن البعداء.

إن الشاعر قال ما قاله على المفهوم الأشهر: وليس في قول أكثم ما يدل على نفي بنوتهم، وإنما ذكر إنهن يلدن الأعداء وقد يكون ولد الرجل لصلبه عدواً، قال الله تعالى: {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ}[3]، ولا ينفي كونه عدواً كونه أبناً[4].

ولذلك جعل الإمام عليّ(عليه السلام) الولاية في التصرف بأمواله إلى الحسن والحسين(عليهما السلام) لشرفهما من الرسول(صلى الله عليه وآله). وقد عدّ ابن أبي الحديد ذلك رمز وإزراء بمن صرف الأمر عن أهل بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) مع وجود من يصلح للأمر، أي كان الأليق بالمسلمين والأولى أن يجعلوا الرئاسة بعده لأهله، قربة إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وتكريماً لحرمته وطاعة له، وأنفة لقدره(صلى الله عليه وآله) أن تكون ورثته سوقه يليهم الأجانب ومن ليس من شجرته وأصله. ألاّ ترى أنّ هيبة الرسالة والنبوة في صدور الناس أعظم إذا كان السلطان والحاكم في الخلق من بيت النبوة، وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلال في نفوس الناس للنبوة إذا كان السلطان الأعظم بعيد النسب من صاحب الدعوة(عليه السلام)[5].

1- هذا البيت لا يعرف قائله مع شهرته في كتب النحاة: أُنظر مؤلف مجهول: أخبار العباس: 131. الجاحظ: الحيوان 2/206. البغدادي: خزانة الأدب 1/213.

2- أحد حكماء العرب قبل الإسلام وهو تميمي أدرك الإسلام، وحث قومه على الدخول فيه. الثعالبي: التمثيل والمحاضرة 36. ابن نباته: سرح العيون 14- 16. ابن حجر: الإصابة 1/110- 112. الآلوسي: بلوغ الإرب 1/308، 3/172- 173 .

3- سورة التغابن 14.

4- ابن أبي الحديد: الشرح: 11/27- 28، وأنظر القرطبي: الجامع 4/104.

5- ابن أبي الحديد: الشرح: 15/149.

لقد عرفت تلك الأسرة الّتي تكونت من عليّ وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) باسم (أهل البيت(عليهم السلام)) ووصفوا بأنهم عترة رسول الله(صلى الله عليه وآله) أي أهله الأدنين ونسله ولا تشمل رهطه وأن بعدوا[1].

والعترة الّتي بينها الرسول(صلى الله عليه وآله) هي ما أشار إليها في قوله: (أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، حبلان ممدودان من السماء إلى الأرض، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض)[2].

وبين(صلى الله عليه وآله) في مقام آخر أهل بيته لمّا طرح عليهم كساءاً فنزل قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}[3]، فقال الرسول(صلى الله عليه وآله): (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم)، وهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام)[4].

وقد نعت الإمام العترة بأنّها السبب[5]، وأنها راية الحق[6] والإمام يشير هنا إلى نفسه وولديه، والأصل في الحقيقة نفسه[7]، حيث وصف نفسه (دليلها مكيث الكلام) أي بطيئه[8]، أمّا ولداه فهما تابعان له ونسبتهما له

1- ابن أبي الحديد: الشرح: 6/375.

2- أخرجه الحاكم: المستدرك 3/118، 163. النووي: تهذيب الأسماء 1/1/159، 347. الخوارزمي: المناقب 93. سبط ابن الجوزي: تذكرة 322-323. ابن أبي الحديد: الشرح 9/133، الهيتمي: الصواعق 124، 147- 148 .

3- سورة الأحزاب 33.

4- أخرجه الحاكم: المستدرك 3/117، 143، 158- 160. ابن أبي الحديد: الشرح 6/169، 375- 376. ابن تيمية: منهاج السنة 2/121 .

5- ابن أبي الحديد: الشرح 9/133.

6- ابن أبي الحديد: الشرح 7/85.

7- ابن أبي الحديد: الشرح 6/376.

8- ابن أبي الحديد: الشرح 7/85.

كنسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة، وقد أشار لذلك النبيّ(صلى الله عليه وآله) بقوله لهما: (وأبوكما خير منكما)[1].

وعد الإمام عليّ(عليه السلام) أهل البيت: (أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم منزلة القرآن). فتحت قوله(عليه السلام): (فأنزلوهم منزلة القرآن) سر عظيم، وذلك أنّه أمر المكلفين بأنّ يجروا العترة في الإجلال والإعظام والانقياد لها والطاعة لأوامرها مجرى القرآن[2].

ثم إنّ آل البيت(عليهم السلام) هم (أبواب الحكم) وهي الشرعيات والفتاوى وهم (ضياء الأمور)، أي العقليات والعقائد، وهذا المقام العظيم لا يستطيع أن يجسر أحد من المخلوقين على ادّعائه إلاّ الإمام عليّ(عليه السلام)، فلو ادّعاه غيره لكذب وكذبه الناس[3].

وقد قال(عليه السلام): (نحن مختلف الملائكة)[4] ولذا دعا الإمام عليّ الناس إلى (ورودهم ورود الهيم العطاش)، أي الحرص على أخذ العلم والدين منهم[5]، ووصف أمرهم بأنه.. (صعب مستعصب لا يحتمله إلاّ عبداً امتحن قلبه للإيمان). والمعنى أنّهم صبرٌ على التقوى، أقوياء على احتمال مشاقها، ويجوز أن يكون وضع الامتحان موضع المعرفة لأنّه تحققك الشيء إنّما يكون باختياره... ويجوز أن يكون المعنى: ضرب الله على قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لأجل التقوى...

1- ابن عبد ربه: العقد الفريد 4/312. ابن أبي الحديد: الشرح 6/376، الصبان: إسعاف الراغبين 116.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 6/373، 376.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 7/289.

4- ابن أبي الحديد: الشرح 7/218.

5- ابن أبي الحديد: الشرح 6/373، 377.

ويجوز أن يكون المعنى: أنّه أخلص قلوبهم للتقوى من قولهم: (امتحن الذهب)، إذا أذابه فخلص إبريزه من خبثه ونفاه[1].

وفي شرح قوله(عليه السلام): (لا يقاس بآل محمّد من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا)، قال ابن أبي الحديد: ((لا شبهة إنّ المنعم أعلى وأشرف من المنعم عليه، ولا ريب أنّ محمداً(صلى الله عليه وآله) وأهله الأدنين من بني هاشم، – لاسيما عليّاً(عليه السلام) – انعموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدّر قدرها، وهي الدعاء إلى الإسلام، والهداية إليه، فمُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) وإن كان هدى الخلق بالدعوة الّتي قام بها بلسانه ويده، ونصرة الله تعالى له بملائكته وتأييده، وهو السيّد المتبوع والمصطفى المنتجب، الواجب الطاعة إلاّ أنّ لعّلي(عليه السلام) من الهداية أيضاً وإن كان ثانياً لأول ومصلياً على أثر سابق، ما لا يجحد ولو لم يكن إلاّ جهاده بالسيف أولاً وثانياً، وما كان بين الجهادين من نشر العلوم، وتفسير القرآن وإرشاد العرب إلى ما لم تكن له فاهمة، ولا متصورة، لكفى في وجوب حقه، وسبوغ نعمته(عليه السلام).

قال ابن أبي الحديد: فإنّ قيل:... فأي نعمه له عليهم؟

قيل: نعمتان: الأولى منهما، الجهاد عنهم وهم قاعدون، فانّ من أنصف علم أنّه لولا سيف عليّ(عليه السلام) لاصطلم المشركون ... وقد عّلمت آثاره في بدر وأُحد والخندق وخيبر وحنين، وأنّ الشرك فيها فغر فاه، فلولا أن سده بسيفه لالتهم المسلمين كافة.

والثانية: علومه الّتي لولاها لحكم بغير الصواب في كثير من الأحكام وقد اعترف عمر له بذلك، والخبر مشهور: لولا عليّ لهلك عمر))[2].

1- ابن أبي الحديد: الشرح 13/101، 105.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 1/140- 141.

وكان(عليه السلام) في الخصائص الخلقية، والفضائل النفسانية ـ ابن جلاّها وطلاع ثناياها[1]ـ فكان(عليه السلام) من لطافة الأخلاق، وسجاحة الشيم على قاعدة عجيبة جميلة[2].

ففي (الشجاعة) فأنّه أنسى فيها ذكر من كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده، حيث لمّا سُئل خلف الأحمر[3]: أيهما أشجع عنبسة وبسطام أم عليّ بن أبي طالب؟

فقال: إنّما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس، لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة، فقيل له: فعلى كلّ حال؛ قال: والله لو صاح في وجههما لماتا قبل أن يحمل عليهما[4].

إنّ من مميزات البطل الشجاع (الصفح والحلم) فكان(عليه السلام) أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر صحة ذلك في معاركه، فبعد معركة الجمل ظفر بمروان بن الحكم، وكان من أكثر الناس عداوة له، وأشدهم بغضاً فصفح عنه. وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللئيم عليّ بن

أبي طالب، وكان الإمام(عليه السلام) يقول: (ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتّى شب عبد الله). فظفر به يوم الجمل وأخذه أسيراً، وصفح عنه قائلاً: (اذهب فلا أرينك)، لم يزده على ذلك. وظفر الإمام عليّ(عليه السلام)

1- مأخوذ من بيت شعر قاله – سحيم بن وثيل الرياحي – وهو:

أنا ابن جلاّ وطّلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 11/248.

3- أبو محرز بن حيان المعروف بالأحمر. ت نحو 180هـ. راوية وأديب وشاعر بصري وله ديوان ومقدمة في النحو وهو معلم الأصمعي. انظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء 2/673- 674 . ابن النديم: الفهرست 74. الحموي: معجم الأدباء 11/66-72. السيوطي: بغية الوعاة 242.

4- ابن أبي الحديد: الشرح 16/146.

بسعيد بن العاص بعد معركة الجمل في مكة، وكان له عدواً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً[1].

وكان(عليه السلام) الغاية في (الصبر) فالذي يقرأ أحواله(عليه السلام) عند وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) والسيّدة فاطمة(عليها السلام) وما جرى من أحداث إلى أيام خلافته(عليه السلام)، ثمّ ما مني به من خروج بعض الصحابة عليه، وتخاذل أصحابه، حتّى عاد البطل الضرغام يقف حائراً أمام أعدائه الذين أخذوا يغيرون على المدن كغارات الثعالب[2].

أمّا في (التواضع) فكان أشد الناس تواضعاً لصغير وكبير، وألينهم عريكة وأسمحهم خلقاً، وأبعدهم عن الكبر، وأعرفهم بالحق، هذه الصفات كانت ماثلة لديه قبل توليه الخلافة وبعدها، لم تغيّره الإمرة، ولا أحالت خلقه الرياسة، وكيف تحيل الرياسة خلقه وما زال رئيساً! وكيف تغير الإمرة سجيته وما برح أميراً ! لم يستفد بالخلافة شرفاً، ولا اكتسب بها زينة! بل هو كما قال ابن حنبل: ((إن عليّاً لم تزنه الخلافة ولكنه زانها)) هذا يعني أنّ غيره قد ازدان بالخلافة وأكملت نقصه، أمّا الإمام فلم يكن فيه نقص يحتاج الخلافة لإتمامه، بل كانت الخلافة ذاتها فيها نقص فتم نقصها بولايته إياها[3].

وكان(عليه السلام) معروفاً في (السخاء والجود)، فنراه سخياً في أشد الحالات صعوبة، حيث نجده صائماً، يؤثر بزاده ويبقى طاوياً، حتّى نزل به قوله تعالى:{ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً *

1- ابن أبي الحديد: الشرح 1/22- 23.

2- أُنظر لمزيد من التفاصيل: ابو هلال: الغارات . النصر الله: شرح نهج البلاغة 398 . 402.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 1/51-52.

إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً}[1]. ونزل فيه أيضاً: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سراً وَعَلانِيَةً}[2]، حيث روى المفسرون أنّ الإمام عليّ(عليه السلام) كان يملك أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً وآخر نهاراً، وبالثالث سرّاً، وبالرابع علانية[3].

وكان(عليه السلام) (سيّد الزهاد وبدل الأبدال)[4] فإليه في هذا الباب تشد الرحال، وعنده تنفض الاحلاس. [5] فهو الّذي ما شبع من طعام قط، وكان(عليه السلام) أخشن الناس ملبساً ومأكلاً، دخل عليه أحد أصحابه يوم عيد فقدم إليه جراباً[6] مختوماً فيه خبز شعير يابس مرضوض، فأكل(عليه السلام) منه، فقال له: يا أمير المؤمنين، فلمّاذا تختمه فقال: خفت هذين الولدين أن يلتاه[7] بسمن أو زيت. وكان ثوبه(عليه السلام) مرقوعاً تارة بجلد وأخرى بليف،

1- سورة الإنسان 8- 9. أُنظر القاضي: المغني 20/2/62. الطوسي: التبيان 10/211. الزمخشري: الكشاف 4/670. القرطبي: الجامع 19/128- 133. ابن كثير: البداية والنهاية 7/359.

2- سورة البقرة 274.

3- أُنظر الواحدي: أسباب النزول 58. الطوسي: التبيان 2/357. الثعالبي: الجواهر الحسان 1/223. الزمخشري: الكشاف 1/319. القرطبي: الجامع 3/347. وأنظر عند غير المفسرين: ابو جعفر الاسكافي: نقض العثمانية 319. سبط ابن الجوزي: تذكرة 13- 14. ابن تيمية: منهاج السنة 4/62. الجويني: فرائد 1/356. القسطلاني: إرشاد الساري 3/26.

4- الأبدال قوم صالحون لا تخلو الدنيا منهم فإذا مات أحدهم استبدله الله بآخر. الرازي: مختار الصحاح 44.

5- حلس البيت: كساه ببسط تحته حر الثياب. ابن فارس: المجمل 1/248. الرازي: مختار الصحاح 149.

6- هو المزود أو الوعاء. الفيروزآبادي: القاموس 1/45.

7- اللت هو الدق والشد والفت والسحق، واللات سمي بالذي كان يلت عنده السويق بالسمن. الفيروزآبادي: القاموس 1/156.

ونعلاه من ليف، ويلبس الكرباس[1] الغليظ، فإذا وجد كمه طويلاً قطعه بشفرة، ولم يخطه، فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتّى يبقى سدى لا لحمةً له. وكان يأتدم إذا ائتدم بخل أو ملح، فإنّ ترقى عن ذلك فببعض نبات الأرض، فإنّ ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل. وكان(عليه السلام) لا يأكل من اللحم إلاّ قليلاً، حيث يقول: (لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوان). ومع ذلك كان أشد الناس قوة، وأعظمهم أيداً، لا ينقض الجوع قوته ولا يخون الإقلال منته. وهو الّذي طلّق الدنيا، وكانت الأموال تجبى إليه من جميع بلاد الإسلام ما عدا الشام، فكان يفرّقها[2] ويقول:

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جانٍ يده إلى فيه

ولمّا سُئل(عليه السلام): لمَ ترقع قميصك؟ قال: ليخشع القلب، ويهتدي بي المؤمنون[3].

وفيما يخص (سجاحة الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاق المحيا والتبسم) فهو المضروب به المثل. قال صعصعة بن صوحان واصفاً الإمام: ((كان فينا كأحدنا، لين جانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد، وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه)). وحينما قال معاوية لقيس

1- ثوب من القطن الأبيض، والبائع له يدعى الكرابيسي، وهو لفظ معرب. ابن منظور: لسان العرب 8/78- 79 .

2- ابن أبي الحديد: الشرح 1/26.

3- البلاذري: أنساب الأشراف 2/129. الشريف الرضي: نهج البلاغة 486. الزمخشري: ربيع الأبرار 4/128. ابن الجوزي: صفة الصفوة 1/318. ابن أبي الحديد: الشرح 9/235- 236 .

ابن سعد[1]: ((رحم الله أبا حسن، فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة)) فعلم قيس مراد معاوية فقال: ((نعم، كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يمزح ويبتسم إلى أصحابه: وأراك تسر حسواً في ارتغاء[2]، وتعيبه بذلك! أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة، أهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى؛ تلك هيبة التقوى، وليس كما يهابك طغام أهل الشام))[3].

أمّا في (العبادة) فكان(عليه السلام) أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً، حيث تعلّم الناس منه صلاة الليل، وملازمة الأوراد، وقيام النافلة، وبلغ من محافظته على الأوراد أن بسط له نطعاً في صفين ليلة الهرير واخذ يصلي، والسهام تقع بين يديه وتمر على جانبيه فلا يرتاع منها، ولا يقوم حتّى يفرغ من ورده، ولكثرة سجوده أصبحت جبهته كثفنة البعير. وإذا تأملت دعواته ومناجاته[4]، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله، وما يتضمنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزته، والاستخذاء له، عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمت من أي قلب خرجت، وعلى أي لسان جرت. وقد قيل للإمام عليّ بن الحسين(عليه السلام) وكان الغاية في العبادة: أين عبادتك من عبادة جدك؟ قال: (عبادتي من عبادة جدي كعبادة جدي من عبادة رسول الله(صلى الله عليه وآله))[5].

والشيء الّذي يثير التعجب في مزايا الإمام عليّ(عليه السلام) هو (الجمع بين الأضداد) فكان ذلك من عجائبه الّتي انفرد بها وأمن المشاركة فيها،

1- قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي من أصحاب الرسول(صلى الله عليه وآله) والإمام عليّ, وأحد دهاة العرب. ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1289-1293. ابن حجر: الإصابة 3/249.

2- مثل يضرب لمن يقول شيئاً ويريد غيره. أُنظر الميداني: مجمع الأمثال 1/89. ابن منظور: لسان العرب 19/46، مادة (رغا). النويري: نهاية الإرب 3/60.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 1/25.

4- راجع أدعية الإمام في نهج البلاغة: 85، 86، 87، 96، 104 وغيرها.

5- ابن أبي الحديد: الشرح 1/27.

وأصبح من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة، حيث جمع بين الأضداد، وألف بين الأشتات، وهذا ما كان يثير عجب الشريف الرضي فيتحدث به إلى معاصريه فيثير إعجابهم، وهي موضع العبرة والفكرة فيها[1]. ومن هذه الصفات المتضادة:

أولاً: يقول الشريف الرضي: ((إن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ، والتذكير والزواجر؛ إذا تأمله المتأمل، وفكر فيه المفكر، وخلع من قلبه أنّه كلام مثله، من عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنّه كلام من لا حظ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، قد قبع في كسر بيت، أو انقطع إلى سفح جبل، لا يسمع إلاّ حسه، ولا يرى إلاّ نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب، مصلتاً سيفه، فيقط الرقاب، ويجدل الأبطال، ويعود به ينطف دماً، ويقطر مهجاً، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال))[2].

إنّ الّذي أشار له الشريف الرضي أمر صحيح، لأنّ الغالب على أهل الشجاعة والإقدام والمغامرة والجرأة أن يكونوا ذوي قلوب قاسية، وفتك وتمرد وجبرية، والغالب على أهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها، والاشتغال بمواعظ الناس

وتخويفهم المعاد، وتذكيرهم الموت، أن يكونوا ذوي رقة ولين، وضعف قلب، وخور طبع، فهاتان حالتان متضادتان، وقد اجتمعا له(عليه السلام)[3].

يقول ابن أبي الحديد: ((أني لأطيل التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على إنّ طبعه مناسب لطباع الأسود والنمور وأمثالها

1- الشريف الرضي: نهج البلاغة 36.

2- الشريف الرضي: نهج البلاغة: 35- 36.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 1/50.

من السباع الضارية، ثمّ يخطب في ذلك الموقف بعينه، إذا أراد الموعظة بكلام يدل على إنّ طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسي المسوح الذين لم يأكلوا لحماً، ولم يريقوا دماً! فتارة يكون في صورة بسطام بن قيس الشيباني، وعتبة بن الحارث اليربوعي، وعامر بن الطفيل العامري، وتارة يكون في صورة سقراط الحبر اليوناني، ويوحنا المعمدان الإسرائيلي، والمسيح بن مريم الإلهي))[1].

ثانياً: إنّ الغالب على ذوي الشجاعة وإراقة الدماء أن يكونوا ذوي أخلاق سبعية، وطباع حوشية، وغرائز وحشية، أمّا أهل الزهادة فيغلب عليهم أن يكونوا ذوي انقباض في الأخلاق، وعبوس في الوجوه، ونفار من الناس واستيحاش، لأنّ هدفهم رفض الدنيا والتذكير بالآخرة[2].

ولكن الإمام عليّاً(عليه السلام) الّذي كان أشجع الناس وأعظمهم إراقة للدم، وهو أيضاً أزهد الناس، وأبعدهم عن ملاذ الدنيا، وأكثرهم وعظاً وتذكيراً بأيام الله ومثلاته، ثمّ هو من أشد الناس في العبادة اجتهاداً، وآداباً في المعاملة لنفسه، مع كلّ ذاك فهو ألطف العالم أخلاقاً، وأسفرهم وجهاً، وأكثرهم بشراً، وأوفاهم هشاشة، وأبعدهم عن انقباض موحش، أو خلق نافر، أو تجهم مباعد، أو غلظة، وفظاظة تنفر معها نفس، أو يتكدر معها قلب، حتّى عيب بالدعابة، بعد أن لم يجدوا فيه مغمزاً ولا مطعناً، واعتمدوا في التنفير عنه عليها.(وتلك شكاة ظاهر عنك عارها[3])[4].

1- ابن أبي الحديد: الشرح 11/153.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 1/50.

3- هو عجز بيت لأبي ذؤيب الهذلي، وصدره: وعيرها الواشون إنيّ أحبها

4- ابن أبي الحديد: الشرح 1/51.

ثالثاً: إنّ المعروف على من يكون من أهل بيت السيادة والرياسة أن يكون ذا كبر وتيه وتعظم وتغطرس، خاصة إذا أضيف إلى شرفه من جهة النسب شرف من جهات أخرى.

هذا الحال لا نجده عند أمير المؤمنين(عليه السلام) فمع أنّه في مصاص الشرف ومعدنه، لا يشك عدو ولا صديق أنّه أشرف خلق الله نسباً بعد ابن عمه صلوات الله عليهما، مضافاً إلى الشرف الّذي حصل عليه من جهات شتى، فكان من أشد الناس تواضعاً لصغير أو كبير، وألينهم عريكة وأسمحهم خلقاً، وأبعدهم عن الكبر، وأعرفهم بالحق، وحاله هذا واحداً سواء قبل توليه الخلافة أو بعدها، وذلك لأنّه لم يزل أميراً فلم يستفد بالخلافة شرفاً، ولا اكتسب بها زينة، بل هو الّذي زانها[1]. وكانت في نقص فأتمت نقصها بتوليته إياها[2].

رابعاً: إنّ الصفة الّتي تغلب على ذوي الشجاعة، وقتل الأنفس، وإراقة الدماء، أن يكونوا قليلي الصفح، بعيدي العفو، لأنّ أكبادهم واغرة، وقلوبهم ملتهبة، والقوة العصبية عندهم شديدة، وهذا لا يتفق مع ما يتميز به أمير المؤمنين(عليه السلام)، فمع شجاعته نجده في الحلم والصفح بمكان، ونجد لديه القدرة على مغالبة هوى النفس، كما لوحظ تماماً في أيام خلافته[3].

خامساً: قد لا تتفق الشجاعة مع الجود، حيث كان الزبير شجاعاً، ولكنه عرف بالشح، حتّى عد ذلك عمر بن الخطاب من الصفات الّتي لا تؤهله

1- ذكر الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم، تذاكروا يوماً عند أَحْمَد بن حنبل خلافة أبي بكر وعلي وقالوا فأكثروا، فرفع رأسه إليهم، وقال: قد أكثرتم! ((إن عليّاً لم تزنه الخلافة! ولكنه زانها)). ابن أبي الحديد: الشرح 1/52.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 1/51- 52.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 1/52.

للخلافة قائلاً[1]: ((لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع[2] والمد))[3]. كذلك كان طلحة بن عبيد الله شجاعاً، ولكنه شحيحاً أمسك عن الإنفاق حتّى خلف من الأموال ما لا يأتي عليه الحصر[4]. وكان عبد الله بن الزبير شجاعاً، لكنه كان أبخل الناس[5]، كذلك عبد الملك بن مروان الّذي ضرب به المثل في الشح، وسمي (رشح الحجر) لبخله[6].

وكان أمير المؤمنين(عليه السلام) بحال معروفة في الشجاعة والسخاء وهذا من أعاجيبه(عليه السلام)[7].

كانت تربية الإمام عليّ(عليه السلام) في بيت الرسالة البداية لتفتح ذهنيته وقدرتها على استيعاب حقائق الكون وأسراره، وبعد الهجرة المباركة كان(عليه السلام) مخصوصاً بخلوات يخلو بها مع رسول الله(صلى الله عليه وآله)، لا يطّلع أحد من الناس على ما يدور بينهما، وكان(عليه السلام) كثيراً ما يسأل النبيّ(صلى الله عليه وآله) عن معاني القرآن ومعاني كلامه(صلى الله عليه وآله)، وإذا لم يسأل ابتدأه النبيّ(صلى الله عليه وآله) بالتعليم والتثقيف[8]، وروي أنّه قال: (كنت إذا سألت رسول الله أعطاني، وإذا سكت ابتدأني)[9].

1- ابن أبي الحديد: الشرح 1/185.

2- الصاع: أربعة أمداد عند أهل المدينة، وثمانية عند أهل الكوفة. الخوارزمي: مفاتيح العلوم 11.

3- المد: مكيال وهو رطل وثلث في الحجاز، ورطلان عند أهل العراق. الرازي: مختار الصحاح 618. الخوارزمي: مفاتيح العلوم 11.

4- ابن سعد: الطبقات 3/221- 222.

5- ابن عبد البر: الاستيعاب 3/906. ابن أبي الحديد: الشرح 2/103.

6- أُنظر الزمخشري: ربيع الأبرار 2/365.

7- ابن أبي الحديد: الشرح 1/52- 53.

8- ابن أبي الحديد: الشرح: 11/48.

9- الترمذي: الصحيح 12/170. 175.الحاكم: المستدرك 3/135. ابن طلحة: مطالب السؤول 49. السيوطي: تاريخ الخلفاء170.

وأضيف إلى اختصاص الإمام عليّ(عليه السلام) بالنبي(صلى الله عليه وآله): ذكاءه وفطنته، وطهارة طينته وإشراق نفسه وضوئها، وإذا كان المحل قابلاً متهيئاً، كان الفاعل المؤثر موجوداً، والموانع مرتفعة، حصل الأثر على أتم ما يمكن فلذلك كان(عليه السلام) كما قال الحسن البصري ((رباني هذه الأمة، وذا فضلها، ولذا تسميه الفلاسفة: إمام الأئمّة وحكيم العرب))[1].

فكان(عليه السلام) سيد أهل النظر كافة وإمامهم حيث لم يكن(عليه السلام) مقتصراً على أوائل الأدلة في تكليفه بالعقليات، وقد أشاد النبيّ(صلى الله عليه وآله) بمكانته العلمية إذ قال: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها)[2].

ومن هنا كان(عليه السلام) يؤكد على ضرورة أخذ العلم من مصدره ألاّ وهو نفسه الشريفة، إذ يقول: (فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو

1- ابن أبي الحديد: الشرح 11/48. وأنظر ما جاء لدى جورج جرداق: الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية 103- 108.

2- الترمذي: صحيح 12/171. الملطي: التنبيه والرد 25. الطبراني: المعجم الكبير 11/55. ابن أخي تبوك: مناقب 427. الحاكم: المستدرك 3/137- 138 . الخطيب: تاريخ بغداد 2/377، 4/348، 7/173، 11/49. 204. ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1102. ابن الأثير: أسد الغابة 4/22. البلوي: ألف باء 1/222. سبط ابن الجوزي: تذكرة 47- 48. النووي: تهذيب الأسماء 1/1/348. الكنجي: كفاية الطالب 220- 223 . ابن طلحة: مطالب السؤول 35. محب الدين: ذخائر العقبى 87. الرياض 2/255. الجويني: فرائد السمطين 98- 100.الذهبي: تذكرة الحفاظ 4/1231. ابن كثير: البداية والنهاية 7/359. الهيثمي: مجمع الزوائد 9/114. الدميري: حياة الحيوان 1/55. ابن حجر: تهذيب التهذيب 7/337. السيوطي: تاريخ الخلفاء 170. الجامع الصغير 3/46. المتقي الهندي: كنز العمال 12/201- 212. الهيتمي: الصواعق 120. المحمودي: ترجمة الإمام عليّ(عليه السلام) 2/457- 499.

بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق). وهذا القول كناية عن نفسه(عليه السلام) فكان(عليه السلام) كثيراً ما يسلك هذا المسلك ويعرض هذا التعريض وهو الصادق الأمين العارف بالأسرار الإلهية[1].

ولذا نجده الوحيد الّذي تجرأ وقال: (سلوني قبل أن تفقدوني[2] فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض). وقد تأول البعض كلامه(عليه السلام) هذا بأنه: أراد أنا بالأحكام الشرعية والفتاوي الفقهية أعلم مني بالأمور الدنيوية، فعبر عن ذلك بطرق السماء، لأنَّها أحكام إلهية، وعبر عن هذه بطرق الأرض لأنَّها من الأمور الأرضية . وهناك تفسير آخر أظهر من هذا التفسير لكلامه(عليه السلام) وهو أنّه أراد بيان اختصاصه(عليه السلام) بعلم مستقبل الأمور، ولا سيما في الملاحم والدول، وقد تواتر صحة ذلك عنه وإخباره بالغيوب المتكررة حتّى زال الشك والريب في أنّه إخبار عن علم، وليس اتفاقاً[3].

وكان(عليه السلام) يقول: (نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم، وينابيع الحكم...) أي الحكم الشرعي، فإنّه وإن عنى بها نفسه(عليه السلام) وذريته، فإنّ الأمر فيها ظاهراً جداً كما نجده في حديث الرسول(صلى الله عليه وآله) أعلاه: (أنا مدينة العلم وعلي بابها). وقوله(صلى الله عليه وآله): (أقضاكم عليّ)[4]. والمعروف إنّ القضاء يستلزم علوماً عدّة[5].

1- ابن أبي الحديد: الشرح 9/106- 107.

2- أبو نعيم: حلية الأولياء 1/67- 8. ابن عبد البر: جامع بيان العلم 1/114. الخوارزمي: المناقب 46- 47. سبط ابن الجوزي: تذكرة 27. محب الدين: ذخائر العقبى 93. ابن تيمية: منهاج السنة 4/159. الجويني: فرائد 1/341. ابن حجر: الإصابة 2/509. تهذيب التهذيب 7/338. السيوطي: تاريخ الخلفاء 171- 185.

3- ابن أبي الحديد: الشرح: 13/101. 106.

4- ابن سعد: الطبقات 2/338- 339 . الحاكم: المستدرك 3/145. ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1102. الخوارزمي: المناقب 39 - 41. النووي: تهذيب الأسماء واللغات 1/1/346. الجويني: فرائد 1/166. ابن كثير: البداية والنهاية 7/360. ابن حجر: تهذيب التهذيب 7/337. السيوطي: تاريخ الخلفاء 170. الهيتمي: الصواعق 121.

5- ابن أبي الحديد: الشرح 7/218- 219.

وقد أبانت عدّة من الآيات القرآنية هذه الحقيقة[1] كقوله تعالى:{وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ}[2]. قال(صلى الله عليه وآله): (سألت الله أن يجعلها إذنك ففعل)[3]. وقوله تعالى:{ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}[4]. أنّها نزلت في الإمام عليّ(عليه السلام) لمّا خص به من العلم[5]. وقوله تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ}[6] إن الشاهد هو الإمام عليّ(عليه السلام)[7].

وأكد هذا المعنى بعدد من الأحاديث النبوية كقوله(صلى الله عليه وآله) لفاطمة(عليها السلام): (زوجتك أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، وأعلمهم علماً)، وقال(صلى الله عليه وآله): (من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وموسى في علمه،

وعيسى في ورعه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب)[8].

1- ابن أبي الحديد: الشرح 7/220، 18/235.

2- سورة الحاقة: 12.

3- أنظر: الطبري: جامع البيان 29/55. الواحدي: أسباب النزول 294. الطوسي: التبيان 10/98. الزمخشري: الكشاف 4/600. القرطبي: الجامع 18/264. الخوارزمي: المناقب 199. الكنجي: كفاية الطالب 108- 109. ابن تيمية: منهاج السنة 4/46، 140. السيوطي: الدر المنثور 6/260.

4- سورة النساء: 54.

5- الطوسي: التبيان 3/227- 228 . محمّد الصبان: إسعاف الراغبين 109.

6- سورة هود: 17.

7- الطبري: جامع البيان 12/15. الطوسي: التبيان 5/461.

8- الخوارزمي: المناقب 40- 41، 220. ابن المغازلي: مناقب 212. الكنجي: كفاية الطالب 122. ابن أبي الحديد: الشرح 7/220، 9/168. محب الدين: الرياض 2/290. الجويني: فرائد السمطين 1/172- 3. ابن كثير: البداية 7/357. الصفوري: نزهة المجالس 2/240. المحمودي: ترجمة الإمام عليّ(عليه السلام) 2/506. وقد نظم الشاعر المفجع البصري قصيدة في 160 بيت اشار فيها الى الخصائص المشتركة بين الامام علي عليه السلام والانبياء ، وقد تناولنا ذلك بالدراسة في بحثنا عن المفجع وهو تحت الإنجاز .

وإلى هذا المعنى كان(عليه السلام) يشير بقوله: (وعندنا (أهل البيت) أبواب الحكم، وضياء الأمر). فالحكمة هنا الشرعيات والفتاوى، وضياء الأمر هي العقليات والعقائد (وهذا مقام عظيم لا يجسر أحد من المخلوقين أن يدّعيه سواه(عليه السلام)، ولو أقدم أحد على ادّعائه لكذب[1] وكذّبه الناس)[2].

وكان(عليه السلام) على درجة عالية من اليقين إذ يقول: (وما شككت في الحق منذ أريته). فالإمام عليّ(عليه السلام) هنا يشير لنعمة الله عليه في أنّه لم يشك بالله منذ عرفه، أو منذ عرف الحق في العقائد الكلامية، والأصولية والفقهية (وهذه مزية له ظاهرة على غيره من الناس فانّ أكثرهم أو كلهم يشك في الشيء بعد أن عرفه وتعتروه الشبه والوساوس ويران على قلبه، وتختلجه الشياطين عما أدّي إليه نظره) [3]. لذا نجده(عليه السلام) يقول: (بل اندمجت على علم لو بحت به، لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة[4])[5].

وقد أنكر الإمام عليّ(عليه السلام) ادعاء البعض العلم دونه بقوله: (أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، ان رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى). وهذا الكلام كناية وإشارة لمن ينازعة الفضل، فهناك من يقال عنه أنّه

1- أُنظر من ادّعى ذلك في الخطيب: تاريخ بغداد 13/163- 166. ابن أبي الحديد: الشرح 13/107- 109 . الذهبي: طبقات الحفاظ 2/755.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 7/289.
3- ابن أبي الحديد: الشرح 18/274.
4- الأرشية: هي الحبال، والطوى البعيدة: البئر البعيدة القعر. الشرح 1/215.
5- سبط ابن الجوزي: تذكرة 128. ابن طلحة: مطالب السؤول 39. ابن أبي الحديد: الشرح 1/213.

أفرض، أو أقرء، أو أعرف بالحلال والحرام[1]، مع تسليم الكلّ له(عليه السلام)، ولكنه لم يرض بذلك وعدّ هذا الكلام موضوعاً حسدا له[2].

لذا كان للإمام عليّ(عليه السلام) نعمتان على الصحابة: نعمة الجهاد، ونعمة علومه الّتي لولاها حكم بغير الصواب في كثير من الأحكام، وقد اعترف له عمر بذلك، والخبر المشهور: ((لولا عليّ لهلك عمر))[3].

وإجمالاً، فحاله(عليه السلام) حال رفيعة لم يلحقه أحد ولا قاربه، لذا حق له(عليه السلام) أن يصف نفسه بأنه معادن العلم وينابيع الحكم، فلا أحد أحق بها منه بعد الرسول(صلى الله عليه وآله)[4].

لذا أخذت كلّ فرقة تنتسب إليه وتتجاذبه كلّ طائفة لأنّه رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلّ حليتها، فكل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى[5].

يعد الإمام عليّ(عليه السلام) إمام المتكلمين، إذ لم يعرف علم الكلام[6] ممّن سبقه من العرب، ولا نقل في ما جاء من الأكابر والأصاغر منه شيء، وهو فن انفرد به أولاً اليونان، أمّا من العرب فأول من خاض به منهم هو الإمام عليّ(عليه السلام)، ولهذا نجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة عنه في

1- ابن ماجة: صحيح 1/31. الحاكم: المستدرك 3/305- 306 . البيهقي: السنن الكبرى 6/210. الشهرستاني: الملل 1/221. الهيثمي: مجمع الزوائد 1/135.
2- ابن أبي الحديد: الشرح 9/84. 86. وانظر : الجاحظ : العثمانية ص 94 .
3- ابن أبي الحديد: الشرح 1/141.
4- ابن أبي الحديد: الشرح 7/220.
5- ابن أبي الحديد: الشرح 1/17.
6- عن علم الكلام انظر: الجرجاني : التعريفات ص 127 . 151 . صبحي أَحْمَد محمود: في علم الكلام 1/ 15 . 20 . بدوي : مذاهب الاسلاميين 1 / 7 . 32 .

فرش كلامه وخطبه، ولا نجد في كلام أحد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك، ولا يتصورونه، بل حتّى لو فُهموه لم يفهموه[1].

وعلم الكلام هو العلم الّذي يختص بدراسة الذات الإلهية وصفاتها، لذا يعد أشرف العلوم لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم[2].

وهذا الفن هو الّذي بانّ به أمير المؤمنين(عليه السلام) عن العرب في زمانه قاطبة، ولذا استحق التقدم والفضل عليهم أجمعين حيث قال ابن أبي الحديد: ((وذلك لأنّ الخاصة الّتي يتميز بها الإنسان عن البهائم هي العقل والعلم، ألاّ ترى أنّه يشاركه غيره من الحيوانات في اللحمية والدموية والقوة والقدرة، والحركة الكائنة على سبيل الإرادة والاختيار فليس الامتياز إلاّ بالقوة الناطقة، أي العاقلة العالمة، فكلما كان الإنسان أكثر حظاً منها كانت إنسانيته أتم، ومعلوم أن هذا الرجل أنفرد بهذا الفن، وهو أشرف العلوم، لأنّ معلومه أشرف المعلومات، ولم ينقل عن أحد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد، ولا كانت أذهانهم تصل إلى هذا، ولا يفهمونه بهذا الفن فهو منفرد فيه، وبغيره من الفنون، وهي العلوم الشرعية مشارك لهم وراجح عليهم، فكان أكمل منهم لأن ... الأعلم أدخل في صورة الإنسانية وهذا هو معنى الأفضلية))[3].

ومن خلال ما ورد في نهج البلاغة من إشارات إلى أحوال التصوف حيث بين(عليه السلام) من مقامات العارفين الّتي يرمز إليها في كلامه ما لا يعقله إلاّ العالمون ولا يدركه إلاّ الروحانيون[4].

1- ابن أبي الحديد: الشرح 6/370 - 371 . 10/6.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 1/17. 9/257. وأنظر: ابن خلدون: المقدمة 826.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 9/256- 257.

4- ابن أبي الحديد: الشرح 1/5.

لذا عُدّ الإمام عليّاً(عليه السلام) مصدر التصوف الإسلامي، إذ أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون وعنده يقفون، وقد صرح بذلك الشبلي[1] والجنيد[2] والسري[3] وأبو يزيد البسطامي[4] وأبو محفوظ معروف الكرخي[5] وغيرهم، ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة الّتي هي شعارهم وكونهم يسندونها بإسناد متصل إليه(عليه السلام)[6].

وكان الإمام عليّ(عليه السلام) أصل علم الفقه وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه[7] وقد بدأ بواكير ذلك في عهد الرسول(صلى الله عليه وآله) حيث أرسله إلى اليمن داعياً له: (اللهم اهد قلبه، وثبت

1- أبو بكر دلف بن جحدر ت334هـ. نشأ في بغداد وتفقه على مذهب مالك. أنظر : السلمي: طبقات الصوفية 337 - 348. أبو نعيم: حلية الأولياء 10/366- 375. ابن الجوزي: صفة الصفوة 2/456- 461. ابن فرحون: الديباج المذهب 116- 117.

2- أبو القاسم الجنيد بن محمّد الخزاز أصله من نهاوند ت 297هـ. انظر : السلمي: طبقات الصوفية 155- 163. أبو نعيم: حلية الأولياء 10/255- 287. ابن الجوزي: صفة الصفوة 2/416- 424. السبكي: طبقات الشافعية 2/28-37.

3- سري ابن المغلس السقطي من مدرسة بغداد الصوفية وإمامها في وقته ت 251هـ. انظر :السلمي: طبقات الصوفية 48- 55. أبو نعيم: حلية الأولياء 10/116- 127. ابن الجوزي: صفة الصفوة 2/371- 386.

4- طيفور بن عيسى من أهل بسطام بلده بقومس ت 261هـ. انظر : السلمي: طبقات الصوفية: 67- 74. أبو نعيم: حلية الأولياء 10/33- 40. ابن الجوزي: صفة الصفوة 4/107- 114.

5- معروف بن عليّ من كبار المتصوفة وهو أستاذ السري. وكان قد اسلم على يد عليّ بن موسى الرضا(عليه السلام) توفي سنة 200 هـ ، وقبره معروف ببغداد . انظر: السلمي: طبقات الصوفية: 83- 90. أبو نعيم: حلية الأولياء 8/360- 368. ابن الجوزي: صفة الصفوة 2/318- 324.

6- ابن أبي الحديد: الشرح 1/19.

7- ابن أبي الحديد: الشرح 1/18. وأنظر: رد ابن تيمية على ذلك: منهاج السنة 4/143- 144.

لسانه). فقال الإمام عليّ(عليه السلام): (فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين)[1] ولذا قال(صلى الله عليه وآله): (أقضاكم عليّ)، والقضاء يحتاج صاحبه لأنّ يكون ملمّاً بالفرائض، والقرآن والحلال والحرام وغيرها[2].

وكان(عليه السلام) يقول: (فلأنا أعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض). أي أنّه(عليه السلام) أعلم بالأحكام الشرعية والفتاوي الفقهية من الأمور الدنيوية فعبّر عن تلك بطرق السماء لأنَّها أحكام إلهية، وهذه بطرق الأرض لأنَّها من الأمور الأرضية[3].

وكان الإمام(عليه السلام) مرجع الصحابة في كثير من الأحكام الفقهية ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، فأمّا الخليفة عمر فتواتر عنه رجوعه إليه في كثير من المسائل الّتي أشكلت عليه، وعلى غيره من الصحابة حتّى قال مراراً: ((لولا عليّ لهلك عمر))[4]، وقوله: ((لا بقيت

1- أخرجه: ابن سعد: الطبقات 2/337. ابن ماجة: صحيح 2/33. أبو داود: سنن 3/301. الحاكم: المستدرك 3/146. ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1100. الخوارزمي: المناقب: 41. سبط ابن الجوزي: تذكرة 44. ابن أبي الحديد: الشرح 1/18. 7/289. الجويني: فرائد السمطين 167. ابن حجر: تهذيب التهذيب 7/337. السيوطي: تاريخ الخلفاء 170. المتقي الهندي: كنز العمال 12/220. الهيتمي: الصواعق 121.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 9/84.

3- ابن أبي الحديد: الشرح: 13/101. 106.

4- أُنظر القاضي: المغني 20/2/13. ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1103. الخوارزمي: مناقب 39. سبط ابن الجوزي: تذكرة 147. ابن تيمية: منهاج السنة 4/160. الجويني: فرائد السمطين 337- 351. ابن الصباغ: الفصول المهمة 17. المناوي: فيض القدير 4/357.

لمعضلة ليس لها أبو الحسن))[1]، وقوله ((لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر))[2].

وبذلك أصبح الإمام عليّ(عليه السلام) أصل المذاهب الفقهية، فانّ أصحاب الإمام أبي حنيفة كأبي يوسف[3] ومحمد بن الحسن[4]، أخذوا عن أبي حنيفة. والشافعي قرأ على محمّد بن الحسن، فيرجع فقهه لأبي حنيفة. أمّا أَحْمَد بن حنبل فقرأ على الشافعي، فيرجع أيضاً لأبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)، والصادق قرأ على أبيه محمّد الباقر(عليه السلام) حتّى ينتهي الأمر إلى الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام). أمّا مالك ابن أنس فقد قرأ على ربيعة الرأي[5]، وربيعة قرأ على عكرمة[6] وعكرمة

1- انظر: ابن سعد: الطبقات 2/339. ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1103. البلوي: ألف باء 1/222. ابن الجوزي: صفة الصفوة 1/314. الأربلي: كشف الغمة 1/116. الجويني: فرائد 344- 345. ابن كثير: البداية والنهاية 7/359- 360. ابن حجر: الإصابة 2/509. تهذيب التهذيب 7/337. ابن الصباغ: الفصول المهمة 17. السيوطي: تاريخ الخلفاء 171. الهيتمي: الصواعق 125. القسطلاني: إرشاد الساري 3/195. قال ابن المسيب: ولهذا القول سبب وهو إن ملك الروم كتب إلى الخليفة عمر يسأله عن مسائل فلم يجد جوابا إلاّ عند عليّ(عليه السلام). أُنظر نص المسائل في سبط ابن الجوزي: تذكرة 133- 147.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 15/247.

3- هو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (113-182هـ) تلميذ الإمام أبي حنيفة وأول من نشر مذهبه. تولى القضاء حتّى وفاته واشتهر بكتابه الخراج. أُنظر ابن النديم: الفهرست 286. القرشي: الجواهر المضية 2/220- 222. ابن قطلو بغا: تاج التراجم 81. اللكهنوي: الفوائد البهية 226.

4- تلميذ الإمام أبو حنيفة وممن نشر مذهبه (131- 189) تولى القضاء ومات في الري. ابن النديم: الفهرست: 287- 288. الخطيب: تاريخ بغداد 2/172- 182. القرشي: الجواهر المضية 2/42- 44. اللكهنوي: الفوائد البهية 163.

5- ربيعة بن فروخ التيمي ت 136هـ. لقب بربيعة الرأي لأنّه يقول برأيه إذا لم يجد حديثاً. ابن النديم: الفهرست 285. ابن الجوزي: صفة الصفوة 2/177. الخطيب: تاريخ بغداد 8/420. ابن خلكان: وفيات الأعيان 1/288- 290. الذهبي: تذكرة الحفاظ 1/157- 158.

6- عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس (25- 105) من التابعين طاف البلدان. واستقر فترة في المغرب حيث الخوارج هناك ثمّ عاد ومات بالمدينة. ابن سعد: الطبقات 2/385. أبو نعيم: حلية الأولياء 3/326- 347.

قرأ على ابن عباس، والمعروف إن ابن عباس هو تلميذ الإمام عليّ(عليه السلام)، وكذلك فانّ الشافعي، درس من طريق آخر على مالك ومالك يرجع فقهه للإمام عليّ(عليه السلام). وأمّا فقه الشيعة فرجوعه إليه واضح[1].

كان الإمام عليّ(عليه السلام) المنظور إليه في علوم القرآن، حيث اتفق الكلّ على حفظه للقرآن على عهد النبيّ(صلى الله عليه وآله)، وهو أول من جمعه بعد وفاة النبيّ(صلى الله عليه وآله) حيث يرى أهل الحديث أنّه تشاغل بجمع القرآن، وهذا يدل على أنّه أول من جمعه[2].

ولقد أولى الإمام عليّ(عليه السلام) القرآن الكريم عنايته في التأكيد عليه، وإيضاح أهميته ومكانته، فمن أقواله(عليه السلام) فيه: (إن الله (سبحانه و تعالى) أنزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشر، فخذوا نهج الخير تهتدوا، واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا)[3].

وقال(عليه السلام) أيضاً: (واعلموا إن هذا القرآن هو الناصح الّذي لا يغش، والهادي الّذي لا يضل، والمحدث الّذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحداً إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى، أو نقصان من عمى، واعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على آرائكم، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق، والغي والضلال، فأسالوا الله به، وتوجهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، أنّه ما توجه العباد إلى الله بمثله، واعلموا أنّه شافع ومشفع، وقائل ومصدق،من شفع له القرآن يوم

1- ابن أبي الحديد: الشرح 1/18. طرحت العثمانية فكرة مغايرة لذلك وانتقدت القائلين بأسبقية الإمام في علم الفقه. أُنظر رسائل الجاحظ السياسية 185- 190. وقال أيضاً برأي العثمانية. ابن تيمية: منهاج السنة 4/143- 4.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 1/27. ولمزيد من التفاصيل عن علاقة الإمام بالقرآن. أُنظر التستري: بهج الصباغة 13/ 1 . 94.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 9/288.

القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فأنّه ينادى منادي يوم القيامة: ألاّ إنّ كلّ حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله، غير حرثة القرآن. فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدلوه على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آرائكم، واستشفعوا فيه أهوائكم)[1].

وقال(عليه السلام) أيضاً: (فالقرآن آمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه، أخذ عليهم ميثاقهم، وارتهن عليهم أنفسهم، أتم نوره، وأكرم به دينه، وقبض نبيه(صلى الله عليه وآله) وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به)[2].

وقال(عليه السلام) بعد تلاوته لقوله تعالى: **{.. يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ! رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ..}**[3]: (إن الله (سبحانه و تعالى) جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة، وتبصر به بعد العشوة، وتنقاد به بعد المعاندة)[4].

وقال(عليه السلام) أيضاً: (وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم أركانه، وعز لا تهزم أعوانه)[5].

وقال(عليه السلام): (كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في الله، ولا يخالفه بصاحبه عن الله)[6].

1- ابن أبي الحديد: الشرح 10/18- 19.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 10/115.

3- سورة النور: 36 . 37.

4- ابن أبي الحديد: الشرح 11/176.

5- ابن أبي الحديد: الشرح 8/273.
6- ابن أبي الحديد: الشرح 8/287.

هذه الملامح فيها إشارة إلى مدى العلاقة الوثيقة بين الإمام والنص القرآني، وقد اتضحت في خصوصية فهمه(عليه السلام) إلى درجة يصورها في قوله لمن سأله: هل عندكم شيء من الوحي؟ فقال: (لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلاّ أن يعطي الله عبداً فهماً في كتابه). وإنعام النظر في قوله(عليه السلام) يثبت إن أقل ما يدل عليه إن ما نقل عنه من أعاجيب المعارف الصادرة عن مقامه العلمي الّذي يدهش العقول مأخوذ من القرآن الكريم، لذا أصبح(عليه السلام) دائرة معارف القرآن[1].

ومن خلال ملاحظة ما جاء في كلامه(عليه السلام) عن القرآن، نجد فيه أحسن ما ورد في تعظيمه وإجلاله[2]. وقد شهد النبيّ(صلى الله عليه وآله) بتلك العلاقة الوثقى، بين القرآن والإمام عليّ(عليه السلام) بقوله: (علي مع القرآن، والقران مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض)[3].

لذا نجد الإمام عليّاً(عليه السلام) أصبح مصدراً لعلوم القرآن كعلم القراءات حيث إن أئمة القراءات يرجعون إليه مثل أبي عمرو بن العلاء[4] وعاصم ابن أبي النجود[5] وغيرهما لأنَّهما يرجعون لأبي عبد الرحمن السلمي[6]

1- الأعرجي: منهج المتكلمين في فهم النص القرآني 18- 19.
2- ابن أبي الحديد: الشرح 10/2.
3- أخرجه: الحاكم: المستدرك 3/134. الخوارزمي: المناقب 110- 111. الذهبي: تلخيص المستدرك 3/134. السيوطي: تاريخ الخلفاء 173. السيوطي: الجامع الصغير 4/356. المتقي الهندي: كنز العمال 12/203. الهيتمي: الصواعق 122. 124.
4- هو زبان بن العلاء المازني أخذ عنه مشايخ البصريين. أُنظر ابن النديم: الفهرست 42- 46. الذهبي: معرفة القراء الكبار 1/83.
5- الكوفي الأسدي بالولاء ت127 أو 128هـ. يعد في التابعين. أُنظر ابن النديم: الفهرست 43. الذهبي: العبر 1/128. معرفة القراء الكبار 1/73. ميزان الاعتدال 2/357 . 358. الجزري: غاية النهاية 1/346.
6- عبد الله بن حبيب الكوفي تصدر الإقراء أيام عثمان بن عفان حتّى توفي سنة 73هـ. أبو نعيم: حلية الأولياء 4/191- 195. السمعاني: الأنساب 7/181. الذهبي: تذكرة الحفاظ 1/58. الذهبي: معرفة القراء الكبار 1/45.

القارئ، وهو تلميذ الإمام عليّ(عليه السلام) وعنه أخذ القرآن فصار فن القراءات من الفنون الّتي تنتهي إلى الإمام عليّ(عليه السلام)[1].

أمّا في (علم التفسير) فكان المعول عليه، حيث عنه أخذ ابن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخريجه، وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط[2].

وكان(عليه السلام) يقول: (لقد علمت تبليغ الرسالات، وإتمام العدات، وتمام الكلمات...) والمقصود بعلم تمام كلمات الله تعالى أي تأويلها وبيانها الّذي يتم به، لأنّ في كلامه تعالى المجمل الّذي لا يستغنى عن متم ومبين يوضحه[3].

وفي (علم أسباب النزول) كان(عليه السلام) يؤكد على معرفته بأسباب النزول بقوله: (سلوني عن كتاب الله، والله ما من آية إلاّ أنا أعلم أنّها بليل نزلت أم بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل)[4].

أمّا في (البلاغة) الّتي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، والمقصود بالمطابقة أن يكون الكلام مناسباً لحال السامع حيث أن الناس طبقات ولذلك تختلف أساليب الكلام تبعاً لاختلاف حال السامع.

1- ابن أبي الحديد: الشرح 1/27-28.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 1/19. 15/247.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 7/289.

4- انظر: ابن سعد: الطبقات 2/338. الأزرقي: أخبار مكة 1/50. البلاذري: أنساب الأشراف 2/99. ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1107. جامع بيان العلم وفضله 1/114. الخوارزمي: المناقب 49. البلوي: ألف باء 1/222. محب الدين: الرياض النظرة 2/262. ابن حجر: الإصابة 2/509. تهذيب التهذيب 7/338. السيوطي: تاريخ الخلفاء 185. الهيتمي: الصواعق 126.

أمّا (الفصاحة) فهي أن تكون الألفاظ سهلة واضحة عذبة خفيفة الحركات جارية على القياس الصرفي، وليس هناك تنافر بين حروفها، وأن يكون التركيب (الكلام المؤلف) خالياً من الغموض والتعقيد والتكرار[1]. فقد كان الإمام عليّ(عليه السلام) من الفصاحة بمكان، فهو إمام الفصحاء وسيد البلغاء وفي كلامه قيل: ((دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين)). ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة حيث حفظ عبد الحميد ابن يحيى الكاتب[2] سبعيناً من خطبه(عليه السلام). وحفظ ابن نباتة[3] كنزاً لا يزيده الإنفاق إلاّ سعة وكثرة حيث حفظ مائة فصل من مواعظه(عليه السلام)[4].

وقد شهد معاوية له بهذا الامتياز، إذ لمّا دخل عليه محفن بن أبي محفن[5] قائلاً له: جئتك من عند أعيا[6] الناس. فقال معاوية: ويحك! كيف يكون أعيا الناس! فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره[7].

1- انظر معاني متعددة في ابن رشيق: العمدة 1/241- 250. الجرجاني: التعريفات 26. الحلاوي: البلاغة والتطبيق 7- 8.

2- هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء اختص بمروان بن محمّد وقتل معه، وكان يضرب به المثل في البلاغة، أُنظر الجهشياري: الوزراء والكتاب 72- 83. ابن خلكان: الوفيات 3/228- 232 . ابن نباتة: سرح العيون 162- 165.

3- عبد الرحيم بن محمّد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي (335-374هـ) ولد في ميافارقين وسكن حلب ودخل في خدمة سيف الدولة الحمداني وكان الأخير كثير الغزوات فأكثر ابن نباتة من الخطب الجهادية. أُنظر ابن خلكان: الوفيات 3/156- 158 . الذهبي: العبر 2/143.

4- ابن أبي الحديد: الشرح 1/24- 25.

5- لم اجد من يترجم له ما خلا إشارة ابن ماكولا بقوله: محفن بكسر الميم وبفتح الفاء وبالنون الضبي وفد على معاوية فوقع في علي رضي الله عنه في خبر طويل. ابن ماكولا: إكمال الكمال 7 / 212 . ابن عساكر : تاريخ دمشق 57 / 98 . 99 .

6- العي ضد البيان أي ليست لديه القدرة على الكلام الفصيح، الرازي: مختار الصحاح 467.

7- ابن أبي الحديد: الشرح 1/24- 25، 15/247.

ويكفي كتاب نهج البلاغة في الإشارة على أنّه(عليه السلام) لا يجارى في البلاغة، ولا يبارى في الفصاحة، حيث لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة[1] العشر ولا نصف العشر ممّا دون له[2]، وقد حفظ الجاحظ ـ أحد معتزلة البصرة[3] ـ في كتابه البيان والتبيين[4] الكثير من خطبه. فلمّا أورد الجاحظ قوله(عليه السلام): (قيمة كلّ امرئ ما يحسن) علق قائلاً: ((لو لم نقف من هذا الكتاب إلاّ على هذه الكلمة لوجدناها شافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهره لفظه، وكان الله(عزوجل) قد ألبسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله. فإذا كان المعنى شريفاً، واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه، ومنزها عن الاختلال، مصونا عن التكلف، صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، اصحبها الله من التوفيق، ومنحها من التأييد، ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة))[5].

ولقد كان الإمام عليّ(عليه السلام) أفصح من كلّ ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين، إلاّ كلام الله سبحانه وكلام رسوله(صلى الله عليه وآله)، وذلك لأنّ

1- قال المدائني: كان أبو بكر خطيباً وكان عمر خطيباً وكان عثمان خطيباً وكان عليّ أخطبهم، أُنظر الجاحظ: البيان والتبيين 1/353.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 1/25.

3- انظر بحثنا الإمام علي عليه السلام في فكر الجاحظ ، مجلة دراسات البصرة ، العدد الرابع ، 2008 .

4- 1/83، 202، 256، 297. 2/14، 22-20، 50- 56، 77- 78، 88، 99، 101، 106، 165، 172، 190، 197، 200، 274، 279، 285، 311، 316، 350، 3/98، 141، 148، 155، 211، 260، 274- 275 ، 285، 301، 4/8، 93.

5- البيان والتبيين 1/83. وأنظر كلمة الإمام لدى سبط ابن الجوزي: تذكرة 154.

فضيلة الخطيب والكاتب في خطابته وكتابته تعتمد على أمرين هما: مفردات الألفاظ ومركباتها[1].

إن هذه البلاغة جعلت البعض يتعجب قائلا: ((فسبحان من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة، والخصائص الشريفة! أن يكون غلام من أبناء عرب مكة، ينشأ بين أهله... وخرج أفصح من سحبان[2] وقس[3]، ولم تكن قريش بأفصح العرب، كان غيرها أفصح منها، قالوا أفصح العرب جرهم، وأن لم تكن لهم نباهة... ولا غرو فيمن كان مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) مربيه ومخرجه، والعناية الإلهية تمده وترفده أن يكون منه ما كان))[4].

وقد لاقى كلامه(عليه السلام) استحساناً لدى من كان له باع مشهود في البلاغة حيث يقول الشريف الرضي عن الخطبة الحادية والعشرين: ((إنّ هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه، وبعد كلام رسول الله(صلى الله عليه وآله) بكل كلام لمال به راجحاً وبرز عليه سابقاً))[5].

وقد خصص الشريف الرضي آخر كتابه نهج البلاغة[6] لقصار كلمات الإمام والتي كانت على إيجازها في منتهى الفصاحة، وقد

1- ابن أبي الحديد: الشرح 6/278- 279.

2- سحبان بن زفر بن إياس ت 54هـ، أحد خطباء العرب. خطب أمام معاوية من الظهر حتّى العصر. أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال 1/248- 249. ابن حجر: الإصابة 2/109. الالوسي: بلوغ الإرب 3/156.

3- قس بن ساعدة الأيادي أول من خطب على عصا ت 23ق هـ. الجاحظ: البيان والتبيين 1/42- 43. 45، 52، 308- 309. أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال 1/249. المرزباني: معجم الشعراء 338.

4- ابن أبي الحديد: الشرح 16/146- 147.

5- ابن أبي الحديد: الشرح 1/301.

6- نهج البلاغة 469- 559.

وصف هذا الباب بأنه: كالروح من البدن، والسواد من العين، وهو الدرة المكنونة الّتي سائر الكتاب صدفها[1].

ومن أساليبه(عليه السلام) (الجواب الاقناعي)، وهي أجوبة إذا بحث عنها لم يكن وراءها تحقيق، وكانت بادئ النظر مسكتة للخصم صالحة لمصادمته في مقام المجادلة[2].

فلمّا سئل(عليه السلام): كم بين السماء والأرض؟ أجاب: (دعوة مستجابة). وسئل أيضاً: ما بين المشرق والمغرب؟ فقال: (مسيرة يوم للشمس)[3]. وهي أجوبة صحيحة لا ريب فيها لأنّ السائل سأل بحضور العامة، تحت المنبر فلو أجابه الإمام بمقدارها عدداً، لربما طالبه السائل بالدليل، والدليل يصعب حصوله على البديهة، وحتى لو حصل لشق إيصاله إلى فهم السائل والحاضرين، ولصار فيها خلاف وربما فتنة، لذا عدل الإمام إلى جواب إجمالي صحيح أسكت السائل واقتنع السامعون به واستحسنوه، وهذا من نتائج حكمته(عليه السلام)[4].

إنّ الإمام(عليه السلام) سبق الفلكيين في التوصل لبعض المسائل الفلكية. كإشارته إلى أنّ منطقة الأبلة هي أبعد موضع في الأرض عن السماء. فقد جاء في خطبة له عن البصرة إنها: (بعيدة عن السماء)، فالإمام هنا يشير إلى ما توصل إليه علماء الفلك في أن أبعد موضع في الأرض عن السماء هو (الأبلة). ومعنى البعد هنا، هو بعد تلك الأرض المخصوصة عن دائرة

1- ابن أبي الحديد: الشرح 18/81.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 2/172.

3- الجاحظ: البيان والتبيين 3/274- 275. الشريف الرضي : خصائص امير المؤمنين ص 72. الزمخشري: ربيع الأبرار 1/663. ابن أبي الحديد: الشرح 2/172- 173، 19/199.

4- ابن أبي الحديد: الشرح 19/199.

معدل النهار والبقاع، والبلاد تختلف في ذلك، وقد دلت الآلات الفلكية والأرصاد على إن أبعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الأبلة[1].

وفي قوله(عليه السلام): (الحمد لله الّذي لا توارى عنه سماء سماء، ولا أرض أرضاً). فانّه يدل على إثبات أرضين بعضها فوق بعض كالسموات السبع. لكن القرآن الكريم لم يشر لعدد الأرضين حيث قال تعالى:**{ اللَّهُ الّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ}**[2]، ولذا قيل أنّها أرض واحدة، ولكنها على سبعة أقاليم، فالمثلية الّتي أشار لها القرآن الكريم من هذا الوجه، وليس من تعدد الأرضين، وقد يحمل كلام الإمام على ذلك، فيقصد(عليه السلام) أنّها أرض واحدة، لكنها أقطار وأقاليم مختلفة، وهي كروية الشكل، فمن كان على حدبة الكرة لا يرى من تحته، والذي تحت لا يرى من فوق، والذي على أحد الجانبين لا يرى من على الجانب الآخر[3].

أمّا في (علم الحيوان) فقد أبدى الإمام عليّ(عليه السلام) بعض الآراء في عدد من الطيور مثل الخفاش الّذي يبصر ليلاً ولا يبصر نهاراً، ثمّ إنّ طيرانها بأجنحة من لحم وليس من ريش، وهي تحمل ولدها ملاصقاً لها فلا يقع حتّى يكبر. وقد أتى(عليه السلام) بالعلم الطبيعي في عدم إبصارها نهاراً، وهو انفعال حاسة بصرها عن الضوء الشديد، وقد يعرض مثل ذلك لبعض الناس، وهو المرض المسمى (روز كور)، أي أعمى النهار، ويكون ذلك

1- ابن أبي الحديد: الشرح 1/267. وعن الأبله، أُنظر الحموي: معجم البلدان 1/76. 78.

2- سورة الطلاق 12.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 9/304.

عن إفراط التحلل في الروح النوري فإذا لقي حر النهار، أصابه قمر، ثمّ يستدرك ذلك برد الليل فيزول، فيعود الإبصار[1].

وأشار إلى الطاووس وكيفية لقاحه الأنثى مشيراً إن وصفه جاء لمعاينته(عليه السلام) للطاووس، وقد آثار ذلك طعن البعض إذ أين رأى الإمام عليّ(عليه السلام) الطاووس؟! والواقع أنّه(عليه السلام) رآه بالكوفة وليس بالمدينة، حيث كانت الكوفة عاصمة الدولة العربية الإسلامية تجبى لها الأموال والهدايا من الأصقاع[2].

وقد رد(عليه السلام) على قول البعض: ((من يزعم أنّه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه، فتقف في ضفتي جفونه، وأن أنثاه تطعم ذلك، ثمّ تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس، لمّا كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب)). حيث يرى البعض إن الذكر تدمع عينه، فتقف الدمعة بين أجفانه، فتاتي الأنثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة[3]. وقد أنكر الإمام ذلك بالنسبة للطاووس، ولكنه أشار إلى مطاعمة الغراب، حيث يرى البعض إن لقاح الغراب يكون بانتقال جزء من الماء الموجود في قانصة الذكر إلى الأنثى عن طريق منقارها[4].

وأشار(عليه السلام) إلى بعض الحشرات كالنملة الّتي قال فيها: (أُنظروا إلى النملة في صغر جثتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبت على أرضها، وصبت على رزقها، تنقل الحبة إلى جحرها، وتعدها في مستقرها، تجمع في حرها إلى بردها، وفي

1- ابن أبي الحديد: الشرح 9/183.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 9/ 268 .

3- الجاحظ: الحيوان 3/177، 464. ويرى الدميري إن الغراب يتستر في لقاحه الأنثى. حياة الحيوان الكبرى 2/173.

4- ابن أبي الحديد: الشرح 9/268-270.

وردها لمصدرها؛ مكفول برزقها، مرزوقة بوقتها، لا يغفلها المنان، ولا يحرمها الديان، ولو في الصفا اليابس، والحجر الجامس، ولو فكرت في مجاري أكلها، وفي علوها وسفلها، وما في الجوف، من شراسيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجباً، ولقيت من وصفها تعبا)[1].

وتطرق الإمام عليّ(عليه السلام) للجرادة فقال عنها: (خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها حدقتين قمراوين، وجعل لها السمع الخفي، وفتح لها الفم السوي، وجعل لها الحس القوي، ونابين بهما تقرض، ومنجلين بهما تقبض، يرهبها الزراع في زرعهم، ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم، حتّى ترد الحرث في نزواتها، وتقضي منه شهواتها، وخلقها كله لا يكون إصبعا مستدمة)[2].

وقد جاء في كلام الإمام(عليه السلام) إشارات مستقبلية تنبأ بها؛ إذ إن كلامه(عليه السلام). داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الأخبار الغيبية، وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية[3].

إنّ معرفة الأمور الغيبية أمر غير مستحيل فبعض الأنفس يمكن أن تختص بخاصية تدرك بها المغيبات، ولكن ليس كلّ المغيبات، لأنّ

1- الزمخشري: ربيع الأبرار 4/481-482. ابن أبي الحديد: الشرح 3/55.

2- الجاحظ: الحيوان 5/543-573. الزمخشري: ربيع الأبرار 4/459. ابن أبي الحديد: الشرح 13/56-66.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 1/4-5.

الغيب لغة: ما غاب عنك. الرازي: مختار الصحاح: 485. ابن منظور: لسان العرب 2/147 . والغيبيات هي الحوادث الّتي تقع في المستقبل. أمّا علم الغيب فهو العلم الّذي يلم به إنسان تنقشع من إمام عينيه حجب القرون، وتنطوي المسافات فيقرأ المستقبل البعيد أو الحاضر المحجوب كما يقرأ في كتاب مفتوح، ويعي حوادثه كأنها بنت الساعة الّتي هو فيها. محمّد مهدي شمس الدين: دراسات في نهج البلاغة: 12.

القوة المتناهية لا تحيط بأمور غير متناهية، وكل قوة في نفس حادثة فهي متناهية، إذن وجب أن يحمل كلام الإمام(عليه السلام) في معرفته الغيب لا على أنّه يريد به العالمية، بل يعلم أموراً محدودة من المغيبات ممّا اقتضت حكمة الله (سبحانه و تعالى) تأهله لعلمه، وكذا الحال بالنسبة إلى الرسول(صلى الله عليه وآله)[1].

كان(عليه السلام) يخبر عن امتلاكه المعرفة بحوادث ومستقبل الأيام إذ يقول: (فاسئلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها، وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً، ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين)[2].

وقال أيضاً: (والله لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله(صلى الله عليه وآله)). ولذلك اضطر(عليه السلام) إلى أن يبلغه فقط إلى الخاصة ممّن يؤمن ذلك منه[3].

إنّ الإمام عليّ(عليه السلام) قد أسند غيبياته إلى الرسول(صلى الله عليه وآله) باعتباره المصدر الأصيل له، حيث بعد أن أشار إلى بعض الغيبيات قام إليه أحد أصحابه وقال: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! وهنا ضحك الإمام(عليه السلام) وأوضح للسائل ما أشكل عليه، قائلاً:

(ليس هو بعلم غيب وإنّما هو تعلم من ذي علم، وإنّما علم الغيب علم الساعة، وما عند الله (سبحانه و تعالى) بقوله: **{إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ}**[4] فهذا

1- ابن أبي الحديد: الشرح 10/12- 13.

2- المفيد: الإرشاد 17. الطوسي: أمالي الطوسي ط. النجف 1/58. الطبرسي: أعلام الورى 174. ابن أبي الحديد: الشرح 7/44.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 10/10.

4- سورة لقمان 34. وتكملتها: > إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ< سورة لقمان 34.

علم الغيب الّذي لا يعلمه أحد إلاّ الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله لنبيه فعلمنيه، ودعا لي بأنّ يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي)[1].

لم يُعرف أنّ أحداً قال: (سلوني قبل أن تفقدوني) لا من الصحابة، ولا غيرهم سوى الإمام عليّ(عليه السلام) حتّى أنّ أحد الوعاظ قال ذلك على المنبر فتعرض للسخرية والاستهزاء[2]. وقد أكد(عليه السلام): (فانا أعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض) فيه إشارة إلى ما اختص به من العلم بمستقبل الأمور لا سيما الملاحم والدول، وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر من الأخبار الغيبية لا مرة ولا مائة مرة، حتّى زال الشك والارتياب في أنّه إخبار عن علم وليس اتفاقا[3].

ولكن قصور إدراك بعض الناس جعلهم يشكّون بل ويكذبون الإمام(عليه السلام)، وقد صارحوه بذلك مراراً، فكان(عليه السلام) يرد على تكذيبهم فقال: (لقد بلغني أنكم تقولون: عليّ يكذب، قاتلكم الله تعالى، فعلى من أكذب! أعلى الله فانا أول من آمن به، أم على نبيه؟ فانا أول من صدّق به). ثمّ قال(عليه السلام): (كلا والله، لكنها لهجة غبتم عنها، ولم تكونوا من أهلها). ويحتمل أن الإمام يقصد لهجة رسول الله(صلى الله عليه وآله) بتعليمه إياه، أو يقصد لهجته هو(صلى الله عليه وآله) فيقول: (إنها لهجة غبتم عن منافعها، وأعدمتم أنفسكم ثمن مناصحتها)[4]. وقال أيضاً: (لا تتراموا بالأبصار عندما تسمعونه مني، فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إن الّذي أنبأكم به عن النبيّ الأمي(صلى الله عليه وآله) ما كذب المبلّغ ولا جهل السامع)[5].

1- ابن أبي الحديد: الشرح 8/215.

2- الخطيب: تاريخ بغداد 13/163- 166. ابن أبي الحديد: الشرح 13/107-109. الذهبي: تذكرة الحفاظ 2/755. الدميري: حياة الحيوان الكبرى 2/368.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 13/106.

4- ابن أبي الحديد: الشرح 6/133.

5- ابن أبي الحديد: الشرح 7/98.

بل إن وجهات نظر سامعيه قد تناقضت بعد ما سمعوا كلامه فحينما قال(عليه السلام): (لو كسرت لي وسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم، وما من آية في كتاب الله أنزلت في سهل أو جبل إلاّ وأنا عالم متى أنزلت، وفيمن نزلت). فقال رجل: يالله والدعوة الكاذبة! وقال آخر: أشهد أنك أنت رب العالمين. وقال قوم: لله أبوه ما أفصحه كاذباً[1].

وبعد أن أوضح(عليه السلام) مصدر معلوماته قال لهم:{وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ}[2]، وفيه إشارة إلى أنّ هذه الحقائق الّتي يخبر بها الإمام لا يدرك حقائقها الناس في حياته وإنّما بعد وفاته[3]. قال ابن أبي الحديد: ((لقد امتحنا أخباره فوجدناه موافقاً، فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة ... وكم له من الإخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى بما لو أردنا استقصائه، لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة))[4].

إذن هذه النصوص صريحة بأنّ علمه(عليه السلام) بالمغيبات مأخوذ من النبيّ(صلى الله عليه وآله) ولكن هل يمكن التصور أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) أفضى للإمام(عليه السلام) بتفاصيل كلّ الحوادث، فالظرف الزماني الّذي جمع النبيّ بالإمام لا يسع ذلك فالإمام(عليه السلام) يقول: (فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة، وتظل مائة، إلاّ

1- المفيد: الإرشاد 17. ابن أبي الحديد: الشرح 6/136.

2- سورة ص: 88.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 6/134.

4- ابن أبي الحديد: الشرح 7/48- 50.

أنبأتكم...)[1]، ويقول: (فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض...)[2]، ويقول: (والله لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت...)[3].

هذا علم واسع لا يسعه الظرف الزماني الّذي قضاه الإمام(عليه السلام) مع النبيّ(صلى الله عليه وآله) ولكن الإمام يصرح بأنّ علمه مستقى من النبيّ(صلى الله عليه وآله)! فكيف التوفيق في ذلك؟

الظاهر أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) أفضى للإمام(عليه السلام) بكليات الأمور، ثمّ كان نشاط القوة الخفية المودعة للإمام فتكشف له ما محجوب في أحشاء الزمان وثنايا المكان، لأنّ الإمام(عليه السلام) كان على درجة من الصفاء العقلي والطهارة الروحية والنقاء الوجداني وهذه القوى أنشط في النفوذ إلى المغيب المحجوب، وكان(صلى الله عليه وآله) بعد أن أوضح للإمام(عليه السلام) الكليات هداه للسبل الّتي تؤدي به إلى أرفع درجات الحالة الروحية الّتي تتيح لقواه الخفية أن تعمل عملها الخارق فيعي بسببها تفصيل ما أجمله الرسول(صلى الله عليه وآله)[4].

بعد هذا العرض لفكر الإمام عليّ(عليه السلام) نخلص للقول:

إن قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين، وأن قيل وعظ وتذكير، فهو أبلغ الواعظين والمذكرين، وأن قيل: فقه وتفسير فهو

1- ابن أبي الحديد: الشرح 7/44.

2- ابن أبي الحديد: الشرح 13/101.

3- ابن أبي الحديد: الشرح 10/10.

4- محمد مهدي شمس الدين. دراسات في نهج البلاغة 138- 141.

رئيس الفقهاء والمفسرين وأن قيل عدل وتوحيد فهو إمام أهل العدل والموحدين[1].

ليس على الله بمستنكر

أن يجمع العالم في واحد[2]

هذه المناقب الّتي بلغ من الشهرة والتفرد بها أن فرضت على أعداءه الاعتراف بها فأقروا له بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله[3]، رغم إن أعداءه(عليه السلام) اجتهدوا في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه بالحبس والقتل، ومنعوا من رواية الأحاديث المتضمنة لفضائله(عليه السلام)، حتّى وصل الأمر بمنعهم التسمية باسمه(عليه السلام)، ولكن كلّ ذلك لم يزده إلاّ رفعة وسمواً، وكان كالمسك كلمّا ستر انتشر عرفه، وكلمّا كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحدة، أدركته عيون كثيرة "[4]. وقد عدّ الشيخ المفيد ذلك من باب المعجزات الخارقة للعادة[5].

1- ابن أبي الحديد: الشرح 7/203.

2- بيت لأبي نؤاس: ديوان أبي نؤاس 454. الثعالبي: التمثيل والمحاضرة 80.

3- انظر وصف ضرار للإمام عليّ إلى معاوية وبكاء الأخير. أُنظر الشريف الرضي: خصائص أمير المؤمنين ص 54 . 55 ، نهج البلاغة 480- 481. ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1107- 1108. البلوي: ألف باء 1/222- 223. الزمخشري: ربيع الأبرار 1/97، 835- 836 . ابن الجوزي: صفة الصفوة 1/315- 316. سبط ابن الجوزي: تذكرة 118- 119. ابن أبي الحديد: الشرح 18/224. محب الدين: الرياض 2/281- 282 . ابن الصباغ: الفصول المهمة 111.

4- ابن أبي الحديد: الشرح 1/16- 17.

5- الإرشاد: 116.

وسنرى إن هناك مخططاً استهدف تجريد أهل البيت من حقهم السياسي والاقتصادي وحقهم في الحياة[1] بل واستتبعوا ذلك بمخطط خطير ألاّ وهو تدوين التاريخ الإسلامي بأيدي أعداء الدين الإسلامي.

والحمد لله رب العالمين

1- العواد: السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): 488 . 791.

المبحث الثاني

هيئة كتابة التاريخ
برئاسة معاوية

هيئة كتابة التاريخ برئاسة معاوية

ما أن أُستشهد أمير المؤمنين(عليه السلام) حتّى انتقل معاوية من حربه العسكرية[1] ضد الإمام عليّ(عليه السلام) إلى حربه الإعلامية حيث اتخذ سلسلة من الإجراءات بهذا الصدد، منها:

أولاً: البراءة من الإمام عليّ(عليه السلام):

كان معاوية قد أوجد سُنة سب الإمام عليّ(عليه السلام) في حياة الإمام عليّ(عليه السلام)، حيث قنت عليه، ولعنه بالصلاة، وخطبة الجمعة، وأضاف إليه الحسن والحسين وابن عباس والأشتر النخعي[2]، ولذا كان من شروط الإمام الحسن(عليه السلام) على معاوية عدم سب الإمام عليّ(عليه السلام)، إذ جاء: ((ألا يتبع أحد بما مضى، ولا ينال أحد من شيعة عليّ بمكروه، ولا يذكر عليّ إلاّبخير))[3].

1- قاد معاوية القاسطين في معركة صفين ضد الإمام عليّ(عليه السلام)، والتي انتهت بالتحكيم السلبي، للتفصيل انظر: نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفين، ثمّ أخذ بشن الغارات على المدن التابعة لسيطرة الإمام(عليه السلام) للتفصيل انظر: أبو هلال الثقفي: كتاب الغارات.

2- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 16/137.

3- أبو الفرج: مقاتل الطالبين: 75. ابن أبي الحديد: شرح 16/44.

إلا أنّ معاوية لمّا تولى الحكم تجاوز الحد ليس فقط بسب الإمام عليّ(عليه السلام) بل جعل البراءة من الإمام من المسائل الّتي تزكي الفرد أو تتهمه[1].

وكان معاوية يقول في آخر خطبة الجمعة: ((اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك، وصدّ عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلا، وعذبه عذاباً أليما))، وانّه كتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر، إلى خلافة عمر بن عبد العزيز[2]. بل إن لعن الإمام عليّ(عليه السلام) في موسم الحج أصبح من المستحبات[3].

وكان خالد بن عبد الله القسري والي العراق لهشام بن عبد الملك يقول في خطبته: ((اللهم ألعن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، صهر رسول الله على ابنته، وأبا الحسن والحسين! ثمّ يقبل على الناس ويقول: هل كنيت!))[4].

وكانت جماعة من بني أمية قالت لمعاوية بعد سنين من حكمه: ((إنك قد بلغت ما أملّت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل! فقال: لا والله حتّى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلا))![5]

وقال الجاحظ: ((وما كان عبد الملك ـ بن مروان ـ ... ممّن يخفى عليه فضل عليّ(عليه السلام)، وأن لعنه على رؤوس الأشهاد، وفي أعطاف الخطب، وعلى صهوات المنابر ممّا يعود عليه نقصه، ويرجع إليه وهنه، لأنَّهما جميعاً من بني عبد مناف، والأصل واحد، والجرثومة منبت لهما، وشرف عليّ(عليه السلام) وفضله عائد عليه، ومحسوب له. ولكنه أراد تشييد الملك

1- ابن أبي الحديد: شرح 4/ 56. 58.

2- ابن أبي الحديد: شرح 4/ 56. 57.

3- ابن أبي الحديد: شرح 4/ 57.

4- المبرد: الكامل في اللغة والأدب ط أوربا: 414. ابن أبي الحديد: شرح 4/ 57.

5- ابن أبي الحديد: شرح 4/ 57.

وتأكيد ما فعله الأسلاف، وأن يقرر في أنفس الناس إن بني هاشم لا حظ لهم في هذا الأمر، وأن سيدهم الّذي به يصولون، وبفخره يفخرون، هذا حاله وهذا مقداره، فيكون من ينتمي إليه ويدلي به عن الأمر أبعد، وعن الوصول إليه أشحط وأنزح))[1].

وكان هذا الأمر قد تنبأ به الإمام عليّ(عليه السلام) إذ قال لأصحابه: (أمّا أنّه سيظهر عليّكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فأقتلوه . ولن تقتلوه، ألاّ أنّه سيأمركم بسبي والبراءة مني، فأمّا السب فسبوني، فانّه لي زكاة ولكم نجاة، وأمّا البراءة فلا تتبرؤا مني، فاني ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة)[2].

وبعدما تولى معاوية الأمر كتب كتاباً إلى جميع الولايات جاء فيه: ((أن برئت الذمة ممّن روى شيئا من فضل أبي تراب[3] وأهل بيته))[4].

1- ابن أبي الحديد: شرح 4/ 57. 58.

2- البلاذري: أنساب الأشراف 2/32. الثقفي: الغارات 2/84. العياشي: تفسير العياشي 2/271. الشريف الرضي: نهج البلاغة 92. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 2/107. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث 2/105. ابن

ميثم البحراني: شرح ما ئة كلمه للإمام عليّ(عليه السلام): 237. الزبيدي: تاج العروس 6/342. القندوزي: ينابيع المودة 1/ 205.206.

3- من أحب كنى الإمام عليّ(عليه السلام) إليه لأنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) كناه بها، ووظفها بنو أمية للطعن بالإمام(عليه السلام). البلاذري: أنساب الأشراف 2/5. 6. الماوردي: أعلام النبوة 118. الخوارزمي: المناقب 38. ابن أبي الحديد: شرح 11/12.1.

4- ابن أبي الحديد: شرح 11/44. وأنظر قريب من ذلك: سليم بن قيس الكوفي: كتاب السقيفة 270.

يقول المدائني[1]: ((فقامت الخطباء في كلّ كورة، وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته))[2].

قال أبو جعفر الاسكافي المعتزلي ت204هـ: ((إن بني أمية منعوا من إظهار فضائل الإمام عليّ(عليه السلام)، وعاقبوا على ذلك الراوي له، حتّى أن الرجل إذا روى عنه حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه، فيقول: عن أبي زينب))[3].

وروى عطاء، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: وددت أن أترك فأحدث بفضائل عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) يوماً إلى الليل، وأن عنقي هذه ضربت بالسيف[4].

وروى أبو غسان البصري: إن عبيد الله بن زياد بن أبيه بنى في البصرة أربعة مساجد تقوم على بغض الإمام عليّ(عليه السلام) والوقيعة به وهي مسجد بني عدي، ومسجد بني مجاشع، ومسجد كان في العلافين على فرضة البصرة، ومسجد في الأزد[5].

ولمّا تولى المغيرة بن شعبة الكوفة لمعاوية، أمر حجر بن عدي أن يقوم في الناس ويلعن الإمام عليّ(عليه السلام)، فأبى ذلك فأخذ يهدده، فقام حجر وقال:

1- هو أحد الإخباريين ت224هـ. وله مؤلفات عدّة فقد أكثرها ومن بينها كتاب الأحداث الّذي أعتمده ابن أبي الحديد في هذا الموضوع. أُنظر ترجمة حياته: ابن النديم: الفهرست 147. 152. البدري: المدخل إلى دراسة مصادر السيرة 319 . 331.

2- ابن أبي الحديد: شرح 11/44. وأنظر قريب من ذلك: سليم بن قيس الكوفي: كتاب السقيفة: 270.

3-ابن أبي الحديد: شرح 4/ 73.

4-ابن أبي الحديد: شرح 4/ 73.

5-ابن أبي الحديد: شرح 4/ 94 . 95.

((أيها الناس إن أميركم أمرني أن ألعن عليّاً فألعنوه. ويقصد المغيرة باللعن))[1].

وقرر زياد بن أبيه يوماً أن يستعرض أهل الكوفة أجمعين على البراءة من الإمام عليّ(عليه السلام)، وأن يقتل كلّ من امتنع من ذلك، فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون ومات[2].

ومن الذين عملوا بوصايا معاوية عمرو بن ثابت أخو زيد بن ثابت، وكلاهما معاد للإمام عليّ(عليه السلام)، حيث كان عمرو أيام معاوية يركب ويدور في قرى الشام، ويجمع أهلها ويقول: أيّها الناس، إنّ عليّاً كان رجلاً منافقاً، أراد أن ينخس برسول الله(صلى الله عليه وآله) ليلة العقبة، فألعنوه، فيلعنه أهل تلك القرية، ثمّ يسير إلى قرية أخرى وهكذا[3].

ثانياً: اضطهاد أصحاب الإمام عليّ(عليه السلام):

كان من شروط الإمام الحسن(عليه السلام) على معاوية عدم تتبع أصحاب الإمام عليّ(عليه السلام)[4]، إلاّ أن معاوية لم يفِ بهذا الشرط حيث كتب لولاته: ((ألاّ يجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة))[5].

ويبدو أن الكتاب الأخير ترك أثراً سلبياً على أصحاب الإمام عليّ(عليه السلام) و كان أشده في الكوفة إذ يقول المدائني: ((وكان أشد الناس

1-ابن أبي الحديد: شرح 4/ 58.

2-ابن أبي الحديد: شرح 4/ 58.

3-ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 4/ 103.

4-البلاذري: أنساب الأشراف 3/44، 52. أبو الفرج: مقاتل الطالبين 75. ابن أبي الحديد: شرح 16/ 44.

5-الكوفي: كتاب السقيفة 271. 272. ابن أبي الحديد: شرح 11/44.

بلاءً حينئذ أهل الكوفة، لكثرة من بها من شيعة[1] عليّ(عليه السلام)، فاستعمل عليهم زياد بن سمية[2]، وضم إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنّه كان منهم أيام عليّ(عليه السلام) فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردّهم عن العراق، فلم يبقَ بها معروف منهم))[3].

ويقول المدائني: إن معاوية كتب كتاباً آخر جاء فيه: ((أُنظروا من قامت عليه البينة أنّه يحب عليّاً وأهل بيته، فأُمحوه من الديوان، وأُسقطوا عطاءه ورزقه))[4].

ولم يقتصر الأمر على أصحاب الإمام(عليه السلام) بل امتدّ إلى كلّ من يشتبه بموالاته للإمام(عليه السلام) ولأهل البيت(عليهم السلام) وأصحابه، إذ جاء في أحد كتبه: ((ومن اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم، فنكلوا به، واهدموا داره))[5].

ولنا أن نتصور كيف كان الحال بعد هذا المرسوم، فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيما الكوفة، حتّى أن الرجل من شيعة عليّ(عليه السلام)

1-ليس المقصود بلفظ الشيعة هنا من يعتقد بولاية أمير المؤمنين(عليه السلام)، وإنما يقصد به من ناصر الإمام عليّ(عليه السلام) أيام خلافته، بدليل ذكره زياداً، لأنّه كان من أنصار الإمام عليّ(عليه السلام) أيام خلافته ثمّ أصبح

من أعدائه فيما بعد.

2-نُسب لأمه لأنَّها كانت من البغايا فولد زياد على فراش زوجها عبيد، وعرف زياد بالمقدرة الأدارية فتولى عدّة مناصب في خلافة الإمام عليّ(عليه السلام)، ولمّا تولى معاوية الحكم أستلحقه بأبيه أبي سفيان، وولاه البصرة والكوفة حتّى وفاته بالطاعون. ابن أبي الحديد: شرح 16/ 179 . 204. وقال الجاحظ عن استلحاق معاوية لزياد: رد قضية رسول الله(صلى الله عليه وآله) رداً مكشوفاً، وجحد حكمه جحداً ظاهراً في ولد الفراش، وما يجب للعاهر، مع اجتماع الأمة إن سمية لم تكن لأبي سفيان فراشاً، وإنّه إنّما كان بها عاهراً، فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار: (رسالة في بني أمية: 94).

3-ابن أبي الحديد: شرح 11/44. وأنظر:الكوفي: كتاب السقيفة 271.

4-ابن أبي الحديد: شرح 11/45. وأنظر:الكوفي: كتاب السقيفة 273.

5-ابن أبي الحديد: شرح 11/45. وأنظر:الكوفي: كتاب السقيفة 273.

ليأتيه من يثق به فيدخل بيته، فيلقي إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدثه حتّى يأخذ عليه الأيمان الغليظة، ليكتمن عليه[1].

وفي حديثه لأبان بن أبي عياش[2] أجاد الإمام محمّد الباقر(عليه السلام) تصوير الحال وقتذاك بقوله: (فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله، أو هدمت داره، ثمّ لم يزل الأمر يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد[3] قاتل الحسين(عليه السلام)، ثمّ جاء الحجاج فقتلهم كلّ قتلة وأخذهم بكل ظنة وتهمة، حتّى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال شيعة عليّ)[4].

ثالثاً: تقريب خصوم الإمام عليّ(عليه السلام):

بعد أن أفرغ معاوية الساحة تماماً من أصحاب الإمام عليّ(عليه السلام)، ملأها بخصوم الإمام(عليه السلام)، حيث جاء في أحد كتبه لولاته: ((أن أُنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله

1-ابن أبي الحديد: شرح 11/45. وأنظر: الكوفي: كتاب السقيفة 273.

2-أبو إسماعيل البصري مولى عبد القيس، روى عن سعيد بن جبير، ويعد من أصحاب الإمام السجاد والباقر والصادق(عليه السلام). ابن سعد: الطبقات 7/ 254. الطوسي: رجال الطوسي 83، 106، 152.

3-تولى البصرة بعد وفاة أبيه ثمّ ضم يزيد إليه الكوفة أثر ثورة الإمام الحسين(عليه السلام)، حيث كان سفاكاً مجرماً ولم يكتف بقتل الإمام الحسين(عليه السلام)، وأنّما سبى نساءه وروّع أطفاله، وأراد قتل الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين(عليه السلام)، حيث قال: دعوني اقتله فأنّه بقية هذا النسل، فاحسم به هذا القرن وأميت به هذا الداء، واقطع به هذه المادة، وبعد موت يزيد طمع عبيد الله بالخلافة ورشح نفسه لها باعتبار أنّه من الأسرة الأموية، إلاّ أنّه فشل في ذلك، وقد قتل على يد قوات المختار الثقفي بقيادة إبراهيم بن مالك الأشتر. الجاحظ: رسالة في بني أمية 95 . 96.الزركلي : الاعلام 4 / 193 .

4-ابن أبي الحديد: شرح 11/44. وأنظر: الكوفي: كتاب السقيفة 147.

ومناقبه، فادنوا مجالسهم وقربوهم، واكرموهم، واكتبوا لي بكل ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته))[1].

وقد تعرض لموكب الحجاج أحدهم[2] وقال: ((أيها الأمير، إن أهلي عقوني فسموني عليّاً، فغير اسمي، وصلني بما أتبلغ به فاني فقير. فقال الحجاج: للطف ما توصلت به قد سميتك كذا، ووليتك العمل الفلاني فاشخص إليه))![3].

وروى الكلبي: أن الحجاج قال يوماً لعبد الله بن هانىء من بني أود، وكان شهد مع الحجاج مشاهده كلها ويعد من أنصاره: والله ما كافأتك بعد! ثمّ أرسل إلى أسماء بن خارجة سيد بني فزارة: أن زوج عبد الله بن هانىء بابنتك. فقال: لا والله ولا كرامة! فدعا بالسياط، فلمّا رأى الشر. قال: نعم أزوجه. ثمّ بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية: زوج ابنتك من عبد الله. فقال: لا والله لا أزوجه ولا كرامة! فقال: عليّ بالسيف. فقال: دعني حتّى أشاور أهلي. فشاورهم، فقالوا: زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق. فزوجه. فقال الحجاج لعبد الله: قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان، وعظيم كهلان. وما أود هناك! فقال عبد الله: لا تقل أصلح الله الأمير ذاك! فانّ لنا مناقب ليست لأحد من العرب. قال الحجاج: وما هي؟ قال عبد الله: ما سب أمير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط. قال الحجاج: منقبة والله. قال عبد الله: وشهد منا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، وما شهد منا مع أبي تراب إلاّ رجل واحد وكان والله ما علمته امرىء سوء. قال الحجاج: منقبة والله.

1-ابن أبي الحديد: شرح 11/44. وأنظر:الكوفي: كتاب السقيفة: 272.

2-قيل هو عليّ بن اصمع جد الأصمعي وكان الإمام عليّ(عليه السلام) قطع يده بسبب سرقته. انظر: الأفطسي: المجموع اللفيف: 480 . 481.

3-ابن أبي الحديد: شرح 4/ 58.

قال عبد الله: ومنا نسوة نذرن: إن قتل الحسين بن عليّ أن تنحر كلّ واحدة عشر قلائص، ففعلن. قال الحجاج: منقبة والله. قال عبد الله: وما منا رجل عُرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلاّ فعل وزاد ابنيه حسناً وحسيناً وأمهما فاطمة. فقال الحجاج: منقبة والله. قال عبد الله: وما أحد من العرب له من الصباحة والملاحة مالنا. فضحك الحجاج، وقال: أمّا هذه يا أبا هانىء فدعها. وكان عبد الله دميماً شديد الأدمة مجدوراً في رأسه عجر، مائل الشدق، أحول، قبيح الوجه، شديد الحول[1].

رابعاً: افتعال فضائل للخليفة عثمان:

لقد أحسن خصوم الإمام أداء المهمة الّتي أوكلت إليهم، حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه[2]، لمّا كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر،

وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلاّ كتب اسمه وقرّبه وشفّعه[3].

خامساً: افتعال فضائل للخليفتين ولسائر الصحابة مقابل فضائل الإمام عليّ(عليه السلام):

1-ابن أبي الحديد: شرح 4/ 61.

2-من بين تلك المناقب فضيلة ((ذو النورين)) أي زواجه من أبنتين للنبي(صلى الله عليه وآله). وبتوفيق من الله سنتناول ذلك في أحدى حلقات فضائل الإمام المنسوبة لغيره ملقين الضوء على مسألة اختلاق بنات للنبي(صلى الله عليه وآله) غير السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مبينين أسباب اختلاقها.

3-ابن أبي الحديد: شرح 11/ 44 .45. وأنظر: الكوفي: كتاب السقيفة 272

جاءت المرحلة الأخيرة حيث شكّل معاوية لجنة من مجموعة من الصحابة[1] كعمرو بن العاص وأبو هريرة، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير[2]. وكانت مهمتها:

1. افتعال فضائل للصحابة.
2. وضع فضائل للصحابة مقابل فضائل الإمام عليّ(عليه السلام).
3. افتعال مثالب للإمام عليّ(عليه السلام).

ولذا كان لكل واحد من هؤلاء دور في تنفيذ أمر معاوية!

1-وهم المسلمون الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام في زمن النبيّ(صلى الله عليه وآله) فنالوا شرف صحبته(صلى الله عليه وآله), إلاّ أن أولئك الصحابة لم يكونوا على درجه واحدة، فمنهم المهاجرون الأولون الذين أسلموا في مكة ثمّ هاجروا إلى الحبشة أو المدينة، وهناك البدريون وهم مزيج من المهاجرين والأنصار اشتركوا في معركة بدر وهي أول معركة مع المشركين. وهناك مسلمة الفتح، وقد اختلف في هذا الفتح: هل هو صلح الحديبية؟ إذ أنّه لأول مرة تعترف قريش بالنبي(صلى الله عليه وآله) والمسلمين كطرف مقابل لهم. ثمّ إنَّ هذا الصلح أتاح للنبي(صلى الله عليه وآله) فرصة نشر الإسلام بعد أن أمن جانب قريش، فكان فتح خيبر أكبر معاقل اليهود في الجزيرة، وأعقبه دخول أعداد كبيرة في الإسلام، ثمّ إنّ هذا الصلح مهّد لفتح مكة، بعد أن أخفقت قريش في تطبيق بعض بنوده. أم أنّ الفتح هو فتح مكة؟ حيث دخل أهل مكة في الإسلام وكانوا أكبر قوة في الجزيرة مناهضة للنبي(صلى الله عليه وآله)، وسرعان ما انتشر الإسلام في الجزيرة، إلاّ أنّ أهل مكة عرفوا بالطلقاء، وكان لبعضهم ثقل في مكة، ولكي يسلب منه النبيّ(صلى الله عليه وآله) رد الفعل ضد الإسلام أخذ بمؤالفة قلبه بإعطائه شيئاً من الغنائم، فعرف هؤلاء بالمؤلفة قلوبهم. ولمّا كان الإسلام يعد السبق إليه الميزة الأهم لذا أنحسر دور من دخل في الإسلام بعد الفتح سواء كان بعد صلح الحديبية؟ أم بعد فتح مكة؟ لذا حاول هؤلاء اللحاق بالأوائل بأنّ يقدّموا أدواراً في الفتوحات الإسلامية، فيما تكفل الرواة للبعض الأخر فخلقوا لهم مجداً لم يكن له

وجود في الواقع، كما هو الحال في حكيم بن حزام، كما سنرى. بل أنّ الرواة ولأهواء شتى اختلقوا أسماءاً وأعطوا لها أدواراً كما أثبت ذلك المحقق العسكري في كتابه ((خمسون ومائة صحابي مختلق)).

2-ابن أبي الحديد: شرح 4/ 63.

فعمرو بن العاص أحد الذين ولدوا من زواج الرهط، وهو اجتماع عدّة رجال على امرأة واحدة، فإذا ولدت ألحقت الوليد بأيهم شاءت. وكانت أم عمرو بن العاص تدعى النابغة بنت حرملة من تلك النساء، فلمّا ولدت عمراً ألحقته بالعاص بن وائل، وقد سأله سائل عن أمه فقال: سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة من بني عنزة، أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ، وأشتراها الفاكه بن المغيرة وباعها لعبد الله بن جدعان ثمّ صارت إلى العاص بن وائل فولدت له فأنجبت فإنّ كان جعل لك شيء فخذه. ويقال أن أمه من أصحاب الرايات وقد اختلف فيه عشرة من الرجال ، فنسبته أمه إلى العاص بن وائل بينما كان عمرو أشبه بأبي سفيان، ولمّا سُئلت قالت: لأنّ العاص كان ينفق عليّ، وأبو سفيان شحيح.

وكان عمرو من أشد المشركين عداء للرسول(صلى الله عليه وآله)، وفي أبيه نزلت: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ}**[1]، ولمّا هاجر المسلمون إلى الحبشة، أوفدته قريش مع عمارة بن الوليد للنجاشي لتسليمهم إلى قريش فرفض النجاشي، وقد غدر ابن العاص بعمارة لدى النجاشي[2].

وبعد هجرة الرسول(صلى الله عليه وآله) إلى المدينة، لم يذكر له موقف في حروب المشركين ضد الرسول(صلى الله عليه وآله) مع أنّه ألد أعداء الرسول(صلى الله عليه وآله) والظاهر أنّه لم يكن من الشجعان، وبعد اتساع الإسلام في الجزيرة جاء عمرو وأسلم قبل فتح مكة بستة أشهر، وهناك رواية تشير إلى أن إسلامه بعد لقاءه بالنجاشي وأنّ الأخير أقنعه بالإسلام فعندها جاء وأسلم، ولكنها رواية ضعيفة وشاذة لأنّ الهجرة إلى الحبشة في السنة الخامسة للبعثة الشريفة

1-سورة الكوثر: آية 1. 3.

2-الشريف المرتضى: الرسائل 1/ 438. الطبرسي: مجمع البيان 10/ 459. السيوطي: الدر المنثور 6/ 404 .

أمّا هو فهاجر في سنة 8 هـ أي بعد ستة عشر سنة، وقد ولاه الرسول(صلى الله عليه وآله) في معركة ذات السلاسل على جيش فيه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة.

ولمّا توفي النبيّ(صلى الله عليه وآله) كان عمرو بن العاص من ضمن جماعة من متأخري الإسلام الذين شنوا حملة على الأنصار فاستنجد الأنصار بالإمام عليّ(عليه السلام) وأدى ذلك لسلسلة من المحاورات الكلامية الشديدة اللهجة، ثم أصبح عمرو بن العاص أحد القادة الأحد عشر الذين أرسلهم الخليفة أبو بكر للقضاء على المخالفين ثمّ أصبح من قادة الفتوحات زمن الخليفة عمر حيث فتح فلسطين ومصر، ثمّ تولى مصر أيام عمر وأربع سنين من خلافة عثمان لكنه عزله وولى عبد الله بن أبي سرح، فاعتزل عمرو في فلسطين وأخذ يؤلب الناس ضد عثمان حتّى مقتل الخليفة، فقال: ((أنا أبو عبد الله ما نكأت قرحة إلاّ أدميتها)). ثمّ استجاب لدعوة معاوية فانظم إليه في حربه للإمام عليّ(عليه السلام)، وكان

موقفه معروفاً يوم صفين حيث برز للإمام لكنه نجا بفضل عورته، ولجأ إلى حيلة رفع المصاحف، ممّا أدى لدخول الشبهة لدى أهل العراق، ثمّ أصبح ممثل أهل الشام في التحكيم حيث خدع أبا موسى الأشعري وبعدها قاد جيشاً من الشام نحو مصر حيث تمكن من القبض على والي الإمام محمّد بن أبي بكر وإحراقه بجيفة حمار، وسيطر على مصر سنة 38هـ ، واستمر حتّى سنة 43هـ. .

وحينما حضرته الوفاة قال: ((اللهم أنك أمرتني فلم أأتمر وزجرتني فلم أنزجر)). ووضع يده على موضع الغل وقال: اللّهمّ لا قوي فانتصر ولا بري فأعتذر. ويقال أنّه لمّا حضرته الوفاة بكى فقال له ولده: لم تبكي؟ أجزعاً من الموت؟ قال: لا والله، ولكن لما بعد الموت! فقال له: كنت على خير. وجعل يذكر صحبته لرسول الله(صلى الله عليه وآله) وفتوحه الشام ومصر. فقال عمرو: تركت أفضل من ذلك شهادة أن لا اله إلاّ الله!

يرى أبو عبد الله البصري ـ أحد شيوخ المعتزلة ـ أنّ أول من قال بالإرجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص، كانا يزعمان أنّه لا يضر مع الإيمان معصية، ولذلك قال معاوية لمن قال له: حاربت من تعلم، وارتكبت ما تعلم؟! فقال: ((وثقت بقوله تعالى: >إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً<))[1]. وإلى هذا المعنى أشار عمرو بن العاص لابنه[2] بقوله: ((تركت أفضل من ذلك، شهادة أن لا اله إلاّ الله))[3].

وحينما أورد ابن أبي الحديد ما ذكره الواقدي في غزوة بدر حول ما كان يرويه عمرو بن العاص بعد إسلامه حول رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب، في أنّ شخصاً أخذ صخرة من جبل أبي قبيس[4] وأرسلها تهوى، فما بقي بيت في مكة إلاّ ودخلها منه فلقة. فكان عمرو بن العاص يقول: لقد رأيت كلّ هذا، ولقد رأيت في دارنا فلقة من الصخرة الّتي انفلقت من أبي قبيس، ولقد كان ذلك عبرة، ولكن الله لم يرد أن نسلم يومئذ لكنه أخر إسلامنا إلى ما أراد[5]. قال ابن أبي الحديد معلّقاً: ((كان بعض أصحابنا يقول: لم يكف عمرو أن يقول: رأيت الصخرة في دور مكة، فيخرج ذلك مخرج الاستهزاء باطناً على وجه النفاق، واستخفافه بعقول المسلمين. زعم حتّى يضيف إلى ذلك القول بالجبر الصراح فيقول: إنّ الله تعالى لم يكن أراد منه الإسلام يومئذ))[6].

1- سورة الزمر آية 53.

2- أُنظر الكندي: الولاة والقضاة 33.

3- ابن ابي الحديد :الشرح 6/325- 326.

4- أحد جبال مكة، ويقال عنه شيخ الجبال: البكري: معجم ما استعجم 3/1040. الحميري: الروض 452.

5- الشرح 14/92. وأنظر الواقدي: المغازي 1/29.

6- الشرح 14/92-93.

وهناك أحاديث نسبت للنبي(صلى الله عليه وآله) في حق ابن العاص لا تتفق وتوجهاته كالقول المنسوب له (صلى الله عليه وآله): (أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص)، والمعروف إن الإسلام باللسان والإيمان بالقلب والإيمان أرقى من الإسلام!![1]

أمّا عن دوره في هذه اللجنة فقد اختلق حديثاً عده البخاري ومسلم من الصحاح وهو: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: (إنّ آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنّما وليي الله وصالح المؤمنين)[2].

وأمّا أبو هريرة فهو من أهل البحرين أسلم في السنة السابعة للهجرة وأمضى مع النبيّ(صلى الله عليه وآله) عاماً ونصف العام، وبعد ذلك ذهب للبحرين ـ عاماً ونصف العام ـ ومع قصر المدة الّتي قضاها مع النبيّ(صلى الله عليه وآله) فقد جاء في المرتبة الأولى في مقدار الأحاديث الّتي رويت عن النبيّ(صلى الله عليه وآله)[3].

وكان دوره كبيراً، فقد روى إن المقصود بقول النبيّ(صلى الله عليه وآله): (فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني). روى إن الّذي آذى فاطمة(عليها السلام)

1- أُنظر ترجمته: المبرد: الكامل 1/ 179. 180.المسعودي: مروج الذهب 2/ 351، 3/ 31 . 32، ابن الأثير: أسد الغابة 3/ 384 . 387. ابن أبي الحديد: شرح 2/61 . 73، 6/64، 281 . 326، 10/ 56 . 57. ابن حجر: الإصابة 3/ 2. 3.

2- صحيح البخاري 7/ 73، (باب البر والصلة)، صحيح مسلم 1/ 136. (باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم)، ابن أبي الحديد: شرح 4/ 64.

3- ولمعرفة السر في ذلك راجع أهم كتابين تناولا شخصية أبو هريرة وهما: أبو هريرة لعبد الحسين الموسوي 5. 220. وشيخ المضيرة لمحمود أبو ريه 35 . 273. وأنظر: مصطفى بو هندي: أكثر أبو هريرة 9 وما بعدها، وأنظر الروايات الّتي أختلقها أبو هريرة في الإمام عليّ(عليه السلام): ابن أبي الحديد: شرح 4/ 64. 69. وعن دوره في الاسرائيليات انظر: حسنى يوسف الاطير: المواجهة بين القرآن والاسرائيليات 48 . 54.

وبالتالي آذى النبيّ(صلى الله عليه وآله) إنّما هو الإمام عليّ(عليه السلام) حينما أراد أن يتزوج ابنة أبي جهل في حياة السيدة فاطمة(عليها السلام)[1].

وقال أبو جعفر الاسكافي: ((روى الأعمش: لمّا قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة، جاء إلى مسجد الكوفة، فلمّا رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثمّ ضرب صلعته مراراً، وقال: يا أهل العراق، أتزعمون إنيّ أكذب على الله ورسوله، وأحرق نفسي بالنار! والله لقد سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: إنّ لكل نبي حرماً، وإنّ حرمي المدينة، ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ثمّ قال: وأشهد بالله إن عليّاً أحدث فيها. فلمّا بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه المدينة))[2]. وهنا يُحمل أبي هريرة الإمام عليّ(عليه السلام) مسؤولية مقتل الخليفة عثمان بن عفان!

وأمّا المغيرة بن شعبة أحد الصحابة الذين أثيرت حولهم الكثير من الإشكالات، حيث كان إسلامه أثر غدره غدرها بأصحابه، وكان من ضمن الذين ضربوا السيّدة فاطمة(عليها السلام) وأسقطوا جنينها، وولاه الخليفة عمر على البصرة،

فأرتكب فاحشة الزنا وكاد أن يرجم لولا اجتهاد الخليفة عمر!! وأصبح في عهد معاوية أحد أعوانه الثلاثة مع زياد بن أبيه وعمرو بن العاص حيث ولاه الكوفة حتّى وفاته[3].

وكان المغيرة صاحب دنيا، يبيع دينه بالقليل النزر منها، ويرضي معاوية بذكر الإمام عليّ(عليه السلام) بسوء، حيث قال يوماً في مجلس معاوية: ((إن عليّاً لم ينكحه رسول الله ابنته حباً، ولكنه أراد أن يكافىء بذلك

1- ابن أبي الحديد: شرح 4/ 64.

2- ابن أبي الحديد: شرح 4/ 67.

3- أُنظر ترجمته ابن سعد: الطبقات 4/ 248 . 286. ابن الأثير: أسد الغابة 4/ 406 . 407.

إحسان أبي طالب له)). وكان يلعن الإمام عليّ(عليه السلام) لعناً صريحاً على منبر الكوفة[1].

كان المغيرة ضمن حزب أبي بكر وعمر، ويتضح أنّ له علاقة قديمة بأبي بكر! فأنّه لمّا ذهب للتجارة إلى مصر وعاد فغدر بأصحابه وجاء بالأموال إلى أبي بكر الّذي أخذه للنبي(صلى الله عليه وآله) ليسلم وليخمسها فقبل النبيّ إسلامه ورفض الأموال[2]. وفي يوم السقيفة كان له شأن في شد عضد أبي بكر واقترح استمالة العباس وأن يجعلوا له من الأمر نصيب لإضعاف جانب الإمام عليّ(عليه السلام)[3]، ثمّ كان من ضمن المهاجمين لبيت الإمام، حيث لمّا رفض الإمام عليّ(عليه السلام) بيعة أبي بكر قال عمر: قوموا بنا إليه، فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وقنفذ، فلمّا انتهوا إلى الباب فرأتهم السيّدة فاطمة صلوات الله عليها أغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشك أن لا يدخل عليها إلاّ بإذنها فضرب عمر الباب برجله فكسره ـ وكان من سعف ـ ثمّ دخلوا فاخرجوا عليّاً(عليه السلام) ملبباً[4] وأنه ضرب السيدة فاطمة(عليها السلام) وأسقط جنينها ممّا أدى لوفاتها(عليها السلام) إذ روى الشعبي وأبي مخنف ويزيد بن أبي حبيب المصري أنّهم رووا عن الإمام الحسن(عليه السلام) أنّه قال في مناظراته في مجلس معاوية وهو يبين مواقف أتباع معاوية ضد الإسلام والنبيّ وأهل البيت(عليهم السلام): (وأمّا أنت يا مغيرة بن شعبة!... ضربت فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) حتّى أدميتها وألقت ما في بطنها،

1- ابن أبي الحديد: شرح 4/ 69 . 70.

2- ابن أبي الحديد: شرح 4/ 80.

3- الجوهري: السقيفة 49 . 51. النصر الله: مرويات الجوهري عن يوم السقيفة 25 . 27.

4- تفسير العياشي 2/ 66 . 68.

واستذلالاً منك لرسول الله(صلى الله عليه وآله)، ومخالفة منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته، وقد قال لها رسول الله(صلى الله عليه وآله): أنت سيدة نساء أهل الجنة. والله مصيرك إلى النار)[1].

وقد كافئه عمر! حيث ولاه على البصرة إلاّ أنّه ارتكب فاحشة الزنا ورغم شهادة الشهود إلاّ أن اجتهاد الخليفة أنقذه من موت محقق[2]، وكان الإمام عليّ(عليه السلام) يتوعده بالرجم لذلك وقف إلى جانب معاوية ضد الإمام عليّ(عليه السلام).

وأمّا عروة بن الزبير فهو الابن الأصغر للصحابي الزبير بن العوام، والظاهر أنّه كان على خلاف مع أخيه الأكبر، إذ في الوقت الّذي كان عبد الله بن الزبير يقاتل الأمويين في الكعبة، كان عروة نديماً للخليفة الأموي عبد الملك وهو يحدثه عن معركة بدر، إذ سأله عن معركة بدر فكان أن أظهر عتبة وشيبة أجداد معاوية و عبد الملك بمظهر ايجابي واختلق كلاماً نسبه للنبي(صلى الله عليه وآله) بأنه قال: إن كان في القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر. وأشار إن النبيّ يقصد بذلك عتبة بن ربيعة، وما لبث أن وجدناه وكأنّه الوريث الفكري لأم المؤمنين عائشة إذ هناك نسبة كبيرة من الأحاديث المنسوبة لها تمر عن طريق عروة[3].

أمّا عن دوره في اللجنة الّتي أعدها معاوية، فقد روى عبد الرزاق عن معمر، قال: ((كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في عليّ(عليه السلام)

1- الاحتجاج 1/ 173.

2- شرف الدين الموسوي: الاجتهاد مقابل النص (باب اجتهاد عمر بن الخطاب). النصر الله: عزل المغيرة بن شعبة عن البصرة: 1 وما بعدها.

3- أن دراسة أكاديمية عن شخصية عروة ستلقي ضوءاً على حقائق كثيرة عن سيرته. أُنظر الروايات الّتي أختلقها عروة على الإمام عليّ(عليه السلام) عند ابن أبي الحديد: شرح 4/63 .64، 69، 102.

فسألته عنهما يوماً. فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما! الله أعلم بهما، إنيّ لأتهمهما في بني هاشم)).

قال: فأمّا الحديث الأوّل: روى الزهري أن عروة بن الزبير حدثه، قال: حدثتني عائشة: قالت: كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة، أن هذين يموتان على غير ملتي، أو قال: ديني.

وأمّا الحديث الثاني: إنّ عروة زعم أنّ عائشة حدثته، قالت: كنت عند النبيّ(صلى الله عليه وآله) إذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة! إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فأنظري إلى هذين قد طلعاً. قالت عائشة: فنظرت، فإذا العباس وعليّ بن أبي طالب[1].

وكان عروة حينما يرد ذكر الإمام عليّ(عليه السلام) تأخذه الرعدة ويسبّه، ويضرب إحدى يديه بالأخرى، ويقول: وما يغني أنّه لم يخالف إلى ما نهي عنه، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق! [2]

ولم يقتصر الأمر على هؤلاء الأربعة بل شمل آخرين والظاهر إنّ هؤلاء هم اللجنة الرئاسية والتي يندرج تحت كلّ واحد منهم صنائع، ومن هؤلاء الصنائع (سمرة بن جندب) الّذي بذل له معاوية مائة ألف درهم ليروي نزول هذه الآية في الإمام عليّ(عليه السلام) :{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ

! وإذا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ}[3] وأن قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ }

1- ابن أبي الحديد: شرح 4/ 63 . 64.الشيرازي: كتاب الأربعين 294 . 295. المجلسي: بحار الأنوار 30/ 402 . 403.

2- ابن أبي الحديد: شرح 4/ 69 .

3- سورة البقرة: آية 204 . 205.

يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ}[1][2] نزلت في ابن ملجم، إلاّ أنّ سمرة استقل المبلغ فجعله معاوية مائتي ألف فلم يقبل، حتّى أعطاه أربع مائة ألف[3].

ثم جاء في أحد كتب معاوية: ((إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر، وفي كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاّ وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإنّ هذا أحب إلي وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد إليهم من مناقب عثمان وفضله))[4].

لقد وجد هذا الكتاب أُكله، حيث رويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلمي الكتاتيب، فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتّى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله... فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة[5].

وقد استغل ذلك متصنعة القبلة (الدجالين) الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقربوا

1- سورة البقرة: 207.

2- هذه من الايات الّتي نزلت في الإمام عليّ(عليه السلام). الأفطسي: المجموع اللفيف 355.

3- ابن أبي الحديد: شرح 4/ 73.

4- ابن أبي الحديد: شرح 11/45. وأنظر: الكوفي: كتاب السقيفة 272.

5- ابن أبي الحديد: شرح 11/45. وأنظر: الكوفي: كتاب السقيفة 273. أبو جعفر الإسكافي: المعيار والموازنة 19.

مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتّى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنّها حق، ولو علموا أنّها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها[1].

هذا الواقع كان ماثلاً لدى الإمام محمّد الباقر(عليه السلام) إذ وصفه ((ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كلّ بلدة، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا مالم نقله، وما لم نفعله، ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن(عليه السلام))[2].

واستمر الأمر إلى أيام ولاية الحجاج الثقفي للعراق، حيث تقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض عليّ وموالاة أعدائه، وموالاة من يدّعي من الناس أنّهم أيضاً أعداؤه فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغض من عليّ(عليه السلام) والطعن فيه والشنآن له[3].

إنّ من يستقرىء ذلك الواقع بإمعان ليستغرب كيف وصلت إلينا فضائل الإمام عليّ(عليه السلام)!! إذ أن ذلك لم يزده إلاّ رفعة وسمواً، وكأنّه كالمسك الّذي كلمّا ستر انتشر، وكلمّا كتم تضوع نشره، وكأنّه شمساً لا تستر بالراح، وكضوء النهار الّذي إن حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة[4]، ولذا عدّ الشيخ المفيد ذلك من باب المعجزات الخارقة

1- ابن أبي الحديد: شرح 11/45. 46. وأنظر: الكوفي: كتاب السقيفة 274.

2- ابن أبي الحديد: شرح 11/43. وأنظر: الكوفي: كتاب السقيفة 147.

3- ابن أبي الحديد: شرح 11/46.

4- ابن أبي الحديد: شرح 17.1/16.

للعادة[1]، وكيف لا يكون من باب المعجزات إذ أن أولياء الإمام(عليه السلام) كتموا فضائله خوفاً، أمّا أعداؤه فكتموها حسداً، ومع ذلك برز مابين هذين ما ملأ الخافقين[2].

وقال أبو جعفر الاسكافي: ((فالأحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة، لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدّة، وشدّة العداوة، ولولا أن لله تعالى في هذا الرجل سراً يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث، ولا عرفت له منقبة))[3].

بعد كلّ تلك الإجراءات الّتي أتخذها معاوية في حملته الدعائية منهجاً ضد الإمام عليّ(عليه السلام) واستمرارها طيلة العصر الأموي[4] لذا لا

1- الإرشاد 116.

2- ينسب هذا القول تارة للفراهيدي وتارة للشافعي، انظر: الداماد: الرواشح السماوية 203. البحراني: حلية الأبرار 2/ 136. كاشف الغطاء: كشف الغطاء 1/ 13. عباس القمي: الأنوار البهية 71.

3- ابن أبي الحديد: شرح 4/ 73.

4- استمرت حتّى خلافة عمر بن عبد العزيز (99 . 101هـ) والذي أبطل سب الإمام عليّ(عليه السلام). حيث قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود، فمر بي يوماً وأنا العب مع الصبيان، ونحن نلعن عليّاً، فكره ذلك

ودخل المسجد، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي، فلمّا رآني قام وصلى وأطال في الصلاة . شبه المعرض عني . حتّى أحسست منه بذلك، فلمّا أنفتل من صلاته كلح في وجهي، فقلت له: ما بال الشيخ؟ فقال لي: يابني أنت اللاعن عليّاً منذ اليوم؟ قلت: نعم. قال: فمتى علمت إن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم.! فقلت: وهل كان عليّ من أهل بدر! فقال: ويحك! وهل كانت بدر كلها إلاّ له! فقلت: لا أعود. فقال: الله أنك لا تعود! قلت: نعم. فلم ألعنه بعدها.

ثمّ كنت أحضر تحت منبر المدينة، وأبي يخطب يوم الجمعة . وهو حينئذ أمير المدينة . فكنت أسمع أبي يمر في خطبه تهدر شقا شقه، حتّى يأتي إلى لعن عليّ(عليه السلام) فيجمجم، ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به، فكنت أعجب من ذلك، فقلت له يوماً:يا أبت، أنت أفصح الناس وأخطبهم، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك، حتّى إذا مررت بلعن هذا الرجل، صرت ألكن عيياً! فقال: يا بني إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد.

قال عمر: فوقرت كلمته في صدري، مع ما كان قاله لي معلمي أيام صغري، فأعطيت الله عهداً، لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيرنه، فلمّا منّ الله عليّ بالخلافة أسقطت ذلك وجعلت مكانه قوله تعالى: >إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ< سورة النحل:90. وكتب بذلك للآفاق فصار سنة.

ولذلك مدحه الشريف الرضي. أنظر: ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 3/23. ابن أبي الحديد: شرح 4/ 56،58 . 60. ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية 130.

ومدحه كثير عزة قائلا:

وليت فلم تشتم عليّاً ولم تخف بريا ولم تطلب أذية مسلم

ديوان كثير عزة 2/ 122.

نستغرب أن نجد الكرابيسي[1] يرى بأنّ الإمام عليّ(عليه السلام) لم ينفرد بأي فضيلة بل أشترك معه في كلّ فضيلة أحد من الصحابة[2]

وفعلاً فإنّ كثيراً من فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام) قد نسبت لغيره[3]، وفي مقدمة هذه الفضائل الولادة الميمونة للإمام عليّ(عليه السلام) في الكعبة.

1- هو أبو عليّ الحسين بن عليّ الكرابيسي كان من المجبرة، وله إلمام بالحديث والفقه، وكان من المنحرفين عن الإمام عليّ(عليه السلام)، و أتهمه الشريف المرتضى بافتعاله رواية خطبة الإمام عليّ(عليه السلام) لجويرية بنت أبي جهل في حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).أنظر: ابن النديم: الفهرست: 256. الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة:190. ابن أبي الحديد: شرح 4/ 64 . 65.

2- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 8/66، دار الكتب العلمية، بيروت.

3- إن شاء الله سوف نتتبع هذه الفضائل المفتعلة ومقارنتها بفضائل الإمام عليّ(عليه السلام) لبيان زيفها.

الحلقة الأولى

الولادة في الكعبة

القسم الأول

ولادة أمير المؤمنين(عليه السلام) في الكعبة

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول

روايات ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام) في الكعبة

روايات ولادة أمير المؤمنين(عليه السلام) في الكعبة

الكعبة[1] هي بيت الله الحرام، أقدس بيت في الوجود، و رغم وجوده منذ القدم[2]، ولكن المولى . تقدست آلاؤه . شاء أن يجعلها قبلة للموحدين من شتى أصقاع الأرض في آخر الزمان.

فقد أراد الله أن يضع منهجه في الأرض باتخاذ خليفة له[3]، فأوجد الإنسان الّذي أدخله في تجربة طويلة بعد أن تكفلت السماء برسم منهجه عن طريق ما عرف بسلسلة الأنبياء فكان هناك (124) ألف نبي مرسل[4]:{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حتّى نَبْعَثَ رَسُولاً}[5].

أمّا كيفية التعامل مع الطبيعة فتركت للإنسان حيث كان عليه الدخول في صراع معها، وكان لذلك الصراع أثره في حصول الإنسان على المعرفة حيث اكتشف الزراعة ثمّ الصناعة ثمّ التجارة ثمّ العلاقات الدولية. وما كان ذلك ليتم إلاّ بعد

صراع طويل وصلت به البشرية إلى درجة تؤهله ليكون خليفة الله في الأرض، إذ المعروف أنّ الأنبياء

1- الكعبة لغة: كعبت الشيء أي ربعته، والكعبة: البيت المربع. وسمي البيت الحرام بالكعبة لتكعيبه أي تربيعه. والعرب تسمي المكان المرتفع كعبة. ابن منظور: لسان العرب 2/ 213.

2- لمزيد من التفاصيل حول الكعبة: الأزرقي: أخبار مكة 1/ 31 وما بعدها، 2/3 وما بعدها. الخربوطلي: تاريخ الكعبة 5 وما بعدها.

3- قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنيّ جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَة)) البقرة/30.

4- الجزائري: النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين 4.

5- سورة الإسراء: 15.

السابقين كانوا قوميين[1]، فكل أرسل إلى قومه، وكانت الكتب السماوية خاضعة لعنصر الزمن فما تلبث أن تصبح غير ملائمة للمرحلة اللاحقة بفعل تطور الإنسان، فما تلبث أن تنسخ.

وأرادت السماء أن تكرم الإنسان بجعله موضع تطبيق الإرادة الإلهية القديمة في استخلافه في الأرض، وذلك بإلغاء ذلك التعدد في الأنبياء والكتب والأديان، فالدين الّذي سيسود البشرية هو دين الإسلام:**{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلام}**[2]. والنبيّ(صلى الله عليه وآله) هو النبيّ الّذي سيكون للبشرية أجمع:**{وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ}**[3]. **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاّ كَافَّةً لِلنَّاس}**[4]. والدستور الّذي ينظم حياة البشرية جمعاء إنّما هو القرآن حيث أنّ أحكامه تتناسب طردياً مع كلّ متغيرات الزمان والمكان. وإنّ على الكلّ التوجه نحو قبلة واحدة هي الكعبة المشرفة، فهي اليوم القبلة الوحيدة الّتي تحضى بقبول السماء:**{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَام}**[5].

هذه القبلة كانت موضع اهتمام العرب عامة وأهل مكة خاصة حيث عدت رمزاً لوحدتهم، إذ تتجه جموع الحجيج من أصقاع الجزيرة وفي زمن واحد فشكلت أماناً للخائف[6]، حيث يوضع السلاح جانباً، وإذا ما وقعت حرباً في أشهر الحج عدّت فجاراً[7]. ولقد أعظمت العرب عبد

1- في إشاراته للأقوام السابقة أكد القرآن على هذه المسألة. أنظر مثلا: سورة الأعراف 59، 65، 73.

2- سورة آل عمران: 19.

3- سورة الأحزاب: 40.

4- سورة سبأ: 28.

5- سورة البقرة: 144.

6- قال تعالى: **{ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}** قريش/ 4. انظر الزمخشري: الكشاف 4/ 801.

7- ابن هشام: السيرة 1/ 134 . 135. اليعقوبي: تاريخ 2/ 14 . 15.

المطلب[1] الذي كان له أكبر الأثر في إفشال حملة أبرهة الحبشي على الكعبة[2] وأسموه إبراهيم الثاني.

والجدير ذكره هنا أنّه لمّا تولى قصي إدارة مكة استحدث مجموعة من الوظائف كوظيفة الحجابة والعمارة، وكانت مهمة الحاجب فتح الكعبة وغلقها، وقد صارت لولده عبد الدار، ثمّ تعاقب أولاده على إدارتها حتّى فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة حيث أقرها النبيّ(صلى الله عليه وآله) بيد عثمان بن طلحة بن عبد الدار[3]. وكانت الكعبة قبل الإسلام تفتح نهار الاثنين والخميس فكان الحجاب يجلسون على بابها، لينظموا الدخول والخروج، وإذا كرهوا دخول شخص منعوه من الدخول[4]، أمّا في الليل فلا تفتح الكعبة مطلقاً[5]. أمّا وظيفة العمارة فمراعاة الأدب والوقار داخل الكعبة، و كانت عند العباس بن عبد المطلب حينما جاء الإسلام[6].

1- يمكن أن يكون قوله(صلى الله عليه وآله): (أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبد المطلب). بداية للباحث في دراسة شخصية عبد المطلب الّتي لا زالت لم تسلط حولها الأضواء كاملة.

2- عن هذه الحملة انظر: العسلي: عام الفيل صورة من صور الصراع العربي الحبشي: 171 . 192.

3- الأزرقي: أخبار مكة 1/ 174، 256 . 8. ابن عبد ربه: العقد الفريد 3/ 314، 317. الزمخشري: ربيع الأبرار 2/ 144.

4- ابن سعد: الطبقات 1/ 147. الأزرقي: أخبار مكة 1/ 174.

5- الأزرقي: أخبار مكة 1/ 315.

6- ابن عبد ربه: العقد الفريد 3/ 315. يقال أن العباس افتخر على الإمام عليّ(عليه السلام) بعمارة البيت فنزل قول الله تعالى: >أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ< التوبة/ 19. أُنظر الطبري: جامع البيان 10/ 95. الزمخشري: الكشاف 1/ 256.

إذاً لمّا كانت الكعبة بيت الله الحرام لذا كانت العرب تعرف مكانتها، فأولت إدارة مكة أهمية خاصة بها حيث كانت لها إدارة منظمة للقيام بمهمتها الأساسية وهي الشعائر الدينية الّتي تدور حولها.

إن هذا المكان المقدس منذ القدم وإلى أن يشاء الله شاءت الإرادة الإلهية أن تجعله موضعاً لولادة أمير المؤمنين(عليه السلام)[1]، تلك الولادة الميمونة والتي أطبق على صحتها المؤالف والمخالف والسلف والخلف، وتناولتها كتب المسلمين على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية، وضمّنتها كتب الحديث والتاريخ والتراجم ودواوين الشعراء حتّى غدت من الحقائق كالشمس في رابعة النهار[2].

1- هذا اللقب حمله كلّ من تولى قيادة الدولة بعد الرسول(صلى الله عليه وآله) منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب وحتى آخر خليفة في الدولة العثمانية. ولكننا نجد المفكرين إذا ما ذكروا أي خليفة فأنهم يردفون هذا اللقب باسم الخليفة، أمّا إذا اقتصروا على اللقب فهذا يعني أنّهم يقصدون الإمام عليّ(عليه السلام)، كما جاء لدى المسعودي والقاضي عبد الجبار وابن أبي الحديد وغيرهم.وقد ألف النسائي أحد أصحاب الصحاح الستة كتاباً باسم ((خصائص أمير المؤمنين)). وكان مضمونه فضائل الإمام عليّ(عليه السلام)، وكأن النسائي يريد القول إن هذا اللقب مختص بالإمام عليّ(عليه

السلام)، وكان هذا الكتاب سبباً في استشهاد النسائي. ويلاحظ من بعض أقوال النبيّ(صلى الله عليه وآله) أنّه هو الّذي لقب الإمام بأمير المؤمنين حيث روى ابن مردويه عن سالم مولى حذيفة بن اليمان. قال: أمرنا النبيّ(صلى الله عليه وآله) أن نسلم على عليّ ابن أبي طالب (السلام عليّك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته)، وروى عن بريدة قال: امرنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن نسلّم على عليّ(عليه السلام) بأمير المؤمنين(عليه السلام)، وروى عن سالم إن أبا بكر وعمر دخلا على الإمام عليّ(عليه السلام) وقالا: السلام عليّك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. أنظر: مردويه : مناقب عليّ بن أبي طالب 55 . 56.

2- لقد تناول عدد من الباحثين مسألة ولادة الإمام عليّ(عليه السلام) بالكعبة ككتاب ((علي وليد الكعبة)) للأردوبادي، ومقال للسيد شاكر شبع، ومقال للسيد عليّ بن موسى الكعبي بعنوان (الولادة المكرمة في الكعبة المعظمة) منشور في مجلة علوم الحديث، العدد 8، السنة الرابعة، 1421هـ: 21 . 67. وقد جمعها السيد محمّد رضا الحسيني الجلالي ونشرها في كتاب ((وليد الكعبة)) وطبع سنة 1425 هـ .

إلاّ أنّ أحد أشهر رجالات معتزلة بغداد[1] وهو ابن أبي الحديد

المعتزلي[2] ت656هـ توقف في القطع بولادة الإمام(عليه السلام) في الكعبة المشرفة قائلاً: ((واختلف في مولد عليّ(عليه السلام) أين كان؟ فكثير من الشيعة يزعمون أنّه ولد في الكعبة، والمحدثون لا يعترفون بذلك، ويزعمون أنّ المولود في الكعبة هو حكيم بن حزام))[3]!!

إنّ هذا الموقف من علامة المعتزلة والمعروف بدقته وتثبته، يثير التساؤل؟! إذ يلاحظ على كلامه:

1) يرى أنّ ولادة الإمام(عليه السلام) في الكعبة هو رأي أكثرية الشيعة وليس كلّهم.

2) أنّ غير الشيعة لم يرووا ولادة الإمام في الكعبة.

1- المعتزلة فرقة كلامية ينسب تأسيسها إلى واصل بن عطاء في البصرة، ومن أشهر رجالاتها أبو الهذيل العلاف والجاحظ والنظّام وغيرهم، وقد عرفوا باسم معتزلة البصرة، ثمّ ظهر تيار آخر للمعتزلة في بغداد عرف باسم معتزلة بغداد ينسب تأسيسه إلى بشر بن المعتمر، ومن أشهر رجالاتها ابو جعفر الإسكافي والخياط والكعبي وابن أبي الحديد. وتميزت معتزلة بغداد عن البصرة بميل الأولى إلى تفضيل الإمام عليّ(عليه السلام) على سائر الأمة بعد الرسول(صلى الله عليه وآله)، ومحاولة معتزلة بغداد وضع الأصول الاعتزالية بصوره عملية فكانت محنة خلق القرآن. أُنظر التفاصيل: النصر الله: شرح نهج البلاغة: 27 . 56.

2- أحد أشهر رجالات معتزله بغداد وقد برز في عدّة فنون أهمها الأدب والكلام، وله عدّة مؤلفات أهمها شرح نهج البلاغة والذي شرحه حسب الرؤية الاعتزالية. ويعد ابن أبي الحديد من القلائل الذين حاولوا التجرد من الهوى وإنصاف الإمام عليّ(عليه السلام). أُنظر ترجمته: الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي: 366. الكتبي: فوات الوفيات 2/ 259. 262. ابن كثير: البداية والنهاية 13/ 199. 200. محيي الدين: ابن أبي الحديد سيرته وآثاره. أَحْمَد الربيعي: العذيق النضيد:43 .261.

3- شرح نهج البلاغة 1/ 14.

3) أن المحدثين ويقصد بهم المؤرخون وأصحاب التراجم ذكروا أن الولادة في الكعبة هي لحكيم بن حزام، أي أنّه يريد القول أنّهم لم يذكروا ولادة الإمام في الكعبة.

4) عدم قطعه بأي الولادتين أصح.

وذهب إلى ذلك أيضاً القاضي ابن روزبهان[1] والذي قال: ((إنّ ذلك مشهور بين الشيعة ولم يصححه علماء التاريخ، بل عند أهل التواريخ أنّ حكيم بن حزام ولد في الكعبة ولم يولد فيه غيره...))[2].

ويتضح من كلام ابن روزبهان:

1) أنّ ولادة الإمام مشهورة بين الشيعة فقط.

2) أنّ علماء التاريخ لم يقولوا بصحة ولادة الإمام(عليه السلام) في الكعبة.

3) أنّ علماء التاريخ يقولوا بولادة حكيم بن حزام في الكعبة فقط.

ولنقف الآن متأملين في المصادر الشيعية لنلاحظ إلى أي مدى يصدق كلام ابن أبي الحديد ـ ومن تبعه ـ وابن روزبهان ـ ومن تبعه ـ[3]:

1- فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الأصفهاني المعروف بباشا، كان من علماء المعقول والمنقول، حنفي في الفروع، أشعري في الأصول، متعصباً لأهل مذهبه، أُنظر ترجمته: السخاوي: الضوء اللامع 6/ 171، الخوانساري: روضات الجنات 6/ 17: 553.

2- إبطال نهج الباطل . ردّ على كتاب نهج الحق وكشف الصدق لابن المطهّر الحلي . عنه التستري في كتاب إحقاق الحق.

3- لم يكن القصد من هذا البحث الرد على ابن أبي الحديد وابن روزبهان بالذات، فالبحث لم يؤلف للرد عليهما، وإنّما كان القصد: أ . إن ابن أبي الحديد رغم تثبته ودقته قد غاب عنه صحة الولادة، فكيف بمن هو أدنى منه تتبعاً ودقة؟ ب . إن هذه الفكرة ليست قاصرة على ابن أبي الحديد وابن روز بهان فقط، بل لازالت إلى يومنا هذا. فلأجل هذا كان تتبعنا في الرد عليهما شاملاً لأقوال المتأخرين عنهم، فضلاً عن الذين تقدموهم . فلاحظ.

أولاً: لمعرفة صحة ما يراه ابن أبي الحديد ـ ومن تبعه ـ وعدم صحته، من أنّ ولادة الإمام(عليه السلام) في الكعبة هو رأي أكثرية الشيعة وليس كلّهم، نورد قائمة بأسماء عدد من علماء الشيعة الإمامية وغيرهم الذين قطعوا بولادة الإمام عليّ(عليه السلام) دون أدنى شك، وهم:

السيد الحميري ت173هـ ، وأبو علي الحسن بن محمّد بن الحسن الشيباني القمي ق4هـ ، والشيخ الصدوق ت381هـ ، وابن عياش ت401هـ، والشريف الرضي ت406هـ ، والمفيد ت413هـ ، والهاروني الحسني الزيدي ت424هـ ، والشريف المرتضى ت436هـ ، والشيخ حسين بن عبد الوهاب ق5هـ ، وابن أبي الغنائم[1]، والكراكجي ت449هـ ، والشيخ الطوسي ت460هـ ، والفتال النيسابوري استشهد في 508هـ ، والطبرسي ت548هـ ، وعماد الدين الطبري ت بعد

553هـ ، والراوندي ت573هـ، ومحمّد بن منصور السرخسي ق6هـ ، وابن شهر آشوب ت588هـ ، وابن البطريق الحلي ق6هـ ، وحميد الشهيد بن أَحْمَد بن محمّد المحلي الزيدي ت652هـ ، وابن شاذان ت660هـ ، وابن طاووس ت664هـ، والمنصور بالله ت670هـ ، والأربلي ت693هـ ، وابن جبر ق7هـ ، والشامي ق7هـ ، والعلامة الحلي ت726هـ ، وعلاء الدين الحلي ق8هـ ، والشهيد الأوّل ت786هـ ، وجلال الدين عبد الله بن شرف الحسيني ق9هـ ، وابن عنبة ت828هـ ، والديلمي ت841هـ ، وولي الله بن نعمة الله الرضوي ق9هـ ، والشمس الحسيني ق9هـ ، والبياضي ت877هـ ، والكفعمي ت895هـ ، ومحمّد بن الناصر الحسني الزيدي ت908هـ ، والتستري

1- كان حياً في 441هـ.

ت1019هـ ، وفخر الدين الطريحي ت1087هـ ، وابن طاهر القمي ت1098هـ ، والحسيني العاملي ق11هـ ، ومحمّد بن رضا القمي ق11هـ، والبحراني ت1107هـ ، والمجلسي ت1111هـ ، ونعمة الله الجزائري ت1112هـ ، والشيرواني ق12هـ ، والميرزا صالح الحسيني القزويني ت1304هـ ، والشيخ حسين النوري ت1320هـ ، وحبيب الله الخوئي ت1324هـ ، والشكوئي ت قبل1330هـ .

وإليك تفصيل ذلك:

1. قال السيد السيد الحميري ت173هـ في أبياته الرائعة:

ولدته في حرم الإله وأمنه — والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة — طابت وطاب وليدها والمولد
مالف في خرق القوابل مثله — إلا ابن آمنة النبيّ مُحَمَّد[1]

وقال أيضاً:

طبت كهلاً وغلاماً — ورضيعاً وجنينا
ولدى الميثاق طيناً — يوم كان الخلق طينا
وببطن البيت مولو — داً وفي الرمل دفينا
كنت مأموناً وجيهاً — عند ذي العرش مكينا[2]

1- ديوان السيد الحميري: 155.

2- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 2/ 24 . 25. قال الاردوبادي: ((فلم يكن التنويه بمثل هذه المأثرة الجليلة في القرن الثاني من مثل السيد الحميري الّذي كان يسير بشعره الركبان، إلاّ بعد ما نالت من الشهرة والثبوت حظوة وافية، فأنّه في جهاده ونضاله مع أعداء أهل بيت الوحي بحجاجه المتواصل، ونظمه البديع، لم يكن بالذي يفضح نفسه، ولا الّذي كان يصبو إلى ولائهم بالتشبث بالواهيات، أو ما لا تعرفه الناس، أو لا تعترف به. فما كان يصحر به يجب في شريعة المناظرة أن يكون حقيقة ثابتة لدى مناوئيه في الانضواء إلى عترة الوحي وسلالة النبوة، وهم السواد الأعظم يومذاك، ملاءوا الفضاء صخباً وطنيناً في الانحياز عن أولئك الأئمة، وكانوا ينكرون ما يسعهم إنكاره من فضلهم غير ما تضافر به النقل، وتواترت الأسانيد في نقله. فلم يدع بقوته لهم منتدحاً لدحظه، وما كانت الشيعة يومئذ تحتج عليهم إلاّ بما هذا سبيله، ولذلك إنا نعد نظم السيد الحميري هذا أثبت لمفاده من أسانيد متسانده)) أنظر: عليّ وليد الكعبة: 31 . 32.

الصفحة 157

2ـ قال أبو علي الحسن بن محمّد بن الحسن الشيباني القمي ق4هـ: ((إنّ ولادة أمير المؤمنين في الكعبة يوم الخميس ثامن ربيع الأول، سنة ثلاثين من عام الفيل))[1].

3ـ ذكر الشيخ الصدوق ت381هـ ولادة الإمام في الكعبة في ثلاث من مؤلفاته حيث قال: ((حدثنا عليّ بن أَحْمَد بن محمّد الدقاق(رحمه الله)، قال: حدثنا محمّد بن جعفر الأسدي، قال: حدثني موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد، عن محمّد بن سنان، عن المفضل بن عمر عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حاملة به تسعة

1- تاريخ قم: 191. نقلاً من الجلالي: وليد الكعبة 113. ويعد القمي من عظماء المؤرخين والمحدثين القدماء الّذي يحتج بقوله ويعول عليه وعلى كتابه، وكتابه هذا ألفه للصاحب بن عباد سنة 378هـ . . الأردوبادي: علي وليد الكعبة 77. وابن عباد هو الوزير البويهي إسماعيل وأول من لقب بالصاحب (326- 358) انظر : ابن الجوزي:المنتظم 7/ 179 . 181. القفطي: إنباه الرواة: 1/201- 203. الحموي: معجم الأدباء 6/ 168 - 317. الخوانساري: روضات الجنات 2/19-43 ..

الصفحة 158

أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: ربي إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنيّ مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل(عليه السلام)، وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك أمراً من الله تعالى، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين(عليه السلام)

، ثمّ قالت: إنّي فضلت على من تقدّمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنيّ دخلت بيت الله الحرام وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سمّيه عليّاً فهو عليّ والله العلي الأعلى يقول: إنيّ شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي ووقفته على غامض علمي وهو الّذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبّه وأطاعه وويل لمن عصاه وابغضه))[1].

4ـ قال ابن عياش ت401هـ: ((إنّ يوم الثالث عشر[2] [من رجب] كان مولد أمير المؤمنين(عليه السلام) في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة))[3].

1- الأمالي: 116. علل الشرائع 1/ 135. معاني الأخبار 62.

2- يلاحظ من هذه الرواية وما يليها أنّها لا تتفق مع ما ورد سابقاً عند القمي من أنّ ولادته(عليه السلام) يوم الخميس ثامن ربيع الأول.

3- الطوسي: مصباح المتهجد: 805. المجلسي: بحار الانوار 35/ 7.

5ـ ذكر الشريف الرضي ت406هـ في كتابه خصائص الأئمة: ((ولد(عليه السلام) بمكة في البيت الحرام لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة... ولا نعلم مولوداً ولد في الكعبة غيره))[1].

6ـ ذكر الشيخ المفيد ت413 هـ ولادة الإمام(عليه السلام) بالكعبة المشرفة في ثلاث من كتبه، حيث ورد في الإرشاد: ((ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه إكراماً من الله تعالى له بذلك وإجلالاً لمحله من التعظيم))[2].

وجاء في كتابه مسار الشيعة: ((وفي اليوم الثاني والعشرين منه [رجب] ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام بمكة في البيت الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل وهو يوم مسرة لأهل الإيمان))[3].

والظاهر أنّه حصل تصحيف في تاريخ الولادة من الثالث عشر إلى الثالث والعشرين ثمّ صحف إلى الثاني والعشرين إذ نلاحظ أنّ الشيخ المفيد نفسه يذكر أن التاريخ هو الثالث عشر في كتابيه السابق واللاحق.

أمّا كتابه المقنعة فقد ورد فيه: ((ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة))[4].

1- خصائص الأئمة: 25 . وعلق الأردوبادي على ما ذكره الشريف الرضي: ومن عرف الشريف ونفسيته العالية، وأخذه الحذر عما يمس شرفه وكرامة نفسه في القول والعمل، يعلم أنّه لم يتلفظ بهذه الكلمة، إلاّ بعد أن وجدها حقيقة ناصعة ، يذعن بها نقاد فن الحديث، وناهيك بها خطراً لها واعتباراً ، عليّ وليد الكعبة: 27.

2- الإرشاد: 7.

3- مسار الشيعة: 59.

4- المقنعة: 461. وعلق الأردوبادي على ما جاء لدى الشيخ المفيد من خبر الولادة قائلاً: والشيخ المفيد من عرفته الأمة بالنقد والتمحيص، كيف كان يرد الأخبار لأدنى علّة في أسانيدها أو متونها، ويتردد في مفادها، يعرف ذلك كله من سبر كتبه ورسائله ومسائله. وأضاف الأردوبادي: أو هل تراه . مع ذلك . يعدل عن خطته القويمة، فيرمي القول على عواهنه بذكر الواهيات على سبيل الجزم بها، لاسيما في كتاب الإرشاد الّذي قصد فيه إعلاء ذكر آل محمد(صلى الله عليه وآله) والتنويه بفضلهم وإمامتهم وتقدمهم فيهما. فهل يذكر فيه إلاّ ما هو مسلّم بين الفريقين، أو الملأ الشيعي على الأقل؟! عليّ وليد الكعبة: 27 . 28.

7. قال الهاروني الحسني ت424هـ . وهو من علماء الزيدية .: ((ولدته صلوات الله عليه في الكعبة، لأنَّها لمّا ضربها الطلق واشتد بها، لجأت إليها، اعتصاماً ببركتها فولدته(عليه السلام) فيها))[1].

8. قال الشريف المرتضى ت436هـ عند حديثه عن السيّدة فاطمة بنت أسد(عليها السلام): ((وروي أنّها ولدته(عليه السلام) في الكعبة ولا نظير له في هذه الفضيلة))[2].

9. أشار الشيخ حسين بن عبد الوهاب ق5هـ إلى الولادة برواية الصحابي ميثم التمار، إذ قال: ((كنت بين يدي أمير النحل جلّت معالمه وثبتت كلمته بالكوفة وجماعة من وجوه العرب حافون به ... إذ دخل عليّنا من الباب رجل... وقال: أيكم المجتبى في الشجاعة والمعمم بالبراعة والمدرع بالقناعة المولود بالحرم والعالي في الشيم...))[3].

1- الإفادة في تاريخ الأئمّة السادة 35.

2- القصيدة المذهبة 119.يلاحظ أنّه ليس قصده من إيرادها بلفظ روي، إسنادها إلى رواية مجهولة، وأنّما جرى فيها على ديدنه في هذا الكتاب من سرد الحقائق الراهنة، مقطوعة عن الأسانيد لشهرتها، وتظافر النقل لها، وتداولها في الكتب لفتاً للأنظار إليها، وإشادة بذكرها على نحو الاختصار، وعلى ذمة الباحث إخراجها من مظانها. ولذلك تراه يقول بعد الرواية غير متلكىء ولا متلعثم ((ولا نظير له...)) كالجازم بحقيقتها، مؤمن بصحتها وتواترها، وإلاّ للفظها كما هو دأبه في غير واحد من الأحاديث . الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة: 27.

3- عيون المعجزات 27 . 28.

10. وقال ابن أبي الغنائم . كان حياً في 441هـ . في حديثه عن فاطمة بنت أسد: ((ولدت عليّاً(عليه السلام) في الكعبة، وما ولد قبله أحد فيها))[1].

11. أكد الكراكجي ت449هـ على أنّ السيدة فاطمة بنت أسد كانت تزور الكعبة باستمرار حتّى حان وقت ولادتها الأمير(عليه السلام) فولدته داخل الكعبة[2].

12. ذكر الشيخ الطوسي ت460هـ خبر الولادة في ثلاث من كتبه:

فالأول كتابه الأمالي والذي أطال بسرد أحداث الولادة تفصيلاً حيث جاء: ((أخبرنا أبو الحسن محمّد بن أَحْمَد بن الحسن بن شاذان، قال: حدثني أَحْمَد بن محمّد بن أيوب، قال: حدثنا عمر بن الحسن القاضي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني أبو حبيبة، قال: حدثني سفيان ابن عيينة عن الزهري عن عائشة:

قال محمّد بن أَحْمَد بن شاذان، حدثني سهل بن أَحْمَد قال: حدثنا أَحْمَد بن عمر الربيعي، قال: حدثنا زكريا بن يحيى، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن العباس بن عبد المطلب.

قال ابن شاذان: وحدثني إبراهيم بن عليّ بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه(عليهم السلام)، قال:

وكان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حاملة به لتسعة أشهر وكان يوم التمام، قال فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت

1- المجدي: في أنساب الطالبيين 11.

2- كنز الفوائد 1/ 255.

بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك الرسول وبكل نبي من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته، وإنيّ مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل (عليه السلام) وأنه بنى بيتك العتيق، فأسالك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الّذي في أحشائي الّذي يكلمني ويؤنسني بحديثه أنا موقنة إنّه إحدى آياتك ودلائلك لمّا يسرت عليّ ولادتي.

قال العباس بن عبد المطلب و يزيد بن قعنب: لمّا تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد أنفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب فعلمنا إن ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام. قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك وتتحدث المخدرات في خدورهن.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الّذي دخلت فيه فخرجت فاطمة وعلي على يديها ثمّ قالت: معاشر الناس إن الله(عزوجل) اختارني من خلقه وفضلني على المختارات ممّن مضى قبلي، قد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سرّاً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأن مريم بنت عمران حيث هانت ويسرت عليها ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنياً، وأنا الله تعالى اختارني وفضلني عليها وعلى كلّ من مضى قبلي من نساء العالمين لأني ولدت في بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال يا فاطمة سميه عليّاً فأنا العلي الأعلى وإنيّ خلقته من قدرتي، وعزّ جلالي وقسط عدلي اشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وفوضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمي وولد في بيتي وهو أول من يؤذن فوق بيتي ويكسر الأصنام يرميها على وجهها،

ويعظمني ويمجدني ويهللني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمّد رسولي، ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه))[1].

أمّا كتابه تهذيب الأحكام فجاء فيه: ((ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة))[2].

ونقل في كتابه مصباح المتهجد عن ابن عياش قوله: ((إنّ يوم الثالث عشر كان مولد أمير المؤمنين(عليه السلام) في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة))[3].

وروى عن عتاب بن أسيد ((ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب وللنبي(صلى الله عليه وآله) ثمان وعشرون سنة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة))[4].

13. ذكر الفتال النيسابوري ت508هـ أكثر من نص لإثبات الولادة بالكعبة حيث جاء: ((ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة))[5].

وروى عن يزيد بن قعنب قائلاً: ((قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ

1- الأمالي 980. 983. نلاحظ أنّ الشيخ الطوسي قد اعتمد عن الولادة الشريفة على عدّة أسانيد: الأول: ينتهي بالزهري عن السيدة عائشة. والثاني: ينتهي بأنس بن مالك عن العباس بن عبد المطلب. والثالث: ينتهي بالإمام جعفر الصادق(عليه السلام).

2- تهذيب الأحكام 6/ 19.

3- مصباح المتهجد 805.

4- مصباح المتهجد 819.

5- روضة الواعظين 1/192.

أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإنيّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل(عليه السلام) وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لما يسرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد أنفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا فيه والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا أن في ذلك أمر من الله(عزوجل)، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين(عليه السلام)، ثم قالت: إنيّ فضّلت على من تقدمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله(عزوجل) سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنيّ دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي يا فاطمة! سميه عليّاً فهو عليّ والله العلي الأعلى يقول: إنيّ شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي ووقفته على غوامض علمي وهو الّذي يكسر

الأصنام في بيتي وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن ابغضه وعصاه))[1].

وروى عن محمّد بن الفضيل الدروقي عن أبي حمزة الثمالي، قال سمعت عليّ بن الحسين(عليه السلام) يقول: ((انّ فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ضربها الطلق وهي في الطواف فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين(عليه السلام) فيها))[2].

1- روضة الواعظين 1/ 192 . 193.

2- روضة الواعظين 1/ 200.

وروى عن عمر بن عثمان قال: ذكرت هذا الحديث لمسلمة بن الفضل، فقال: حدثني محمّد بن إسحق عن عمه وموسى بن بشار[1]: إنّ عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) ولد في الكعبة، وفي ذلك يقول السيد الحميري:

ولدته في حرم الإله وأمنه	والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة	طابت وطاب وليدها والمولد
مالف في خرق القوابل مثله	إلاّ ابن آمنة النبيّ مُحَمَّد[2]

14. الطبرسي ت548هـ في أعلام الورى: ((ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، ولم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله ولا بعده، وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً لمحله ومنزلته وإعلاء لقدره))[3].

1- الأصح عن عمه موسى بن يسار.

2- روضة الواعظين 1/ 200. هنا يروي الفتال عن عدّة طرق: الأول: عن يزيد بن قعنب. الثاني: عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين(عليه السلام). الثالث: عن ابن إسحاق صاحب السيرة النبوية عن عمه موسى بن يسار.

3- إعلام الورى: 153. تاج المواليد 12. قال الأردوبادي: إنّ الإمام الطبرسي لم يك بالذي يشذ هاهنا عما أسسه للعلم والعمل في باب أخبار الآحاد، وجرى عليه في غير مورد من خصوص هذا الكتاب، من رد أحاديث أخرجت مخرجها، ولا كان يثبت في كتاب ألفه في الإمامة وبيان الحجة عليها ومواقف أصحابها من الفضيلة والشرف إلاّ ما تعترف به الأمة على بكرة أبيها، وترويها في أجيالها وأدوارها، عليّ وليد الكعبة 26.

15ـ ذكر عماد الدين الطبري ت بعد 553هـ في كتابه بشارة المصطفى ما نصه: ((أخبرنا الرئيس الزاهد العابد العالم أبو محمّد الحسن ابن الحسين بن الحسن في الري سنة عشرين وخمسمائة عن عمه محمّد ابن الحسن، عن أبيه الحسن بن الحسين، عن عمه الشيخ السعيد أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه(رضي الله عنه) قال: حدثني عليّ بن أَحْمَد بن موسى الدقاق، قال: حدثنا محمّد بن جعفر الأسدي، قال: حدثنا موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن محمّد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: ربي إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإنيّ مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل(عليه السلام) وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا فيه والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا إن ذلك أمراً من الله (عزوجل)، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين(عليه السلام)، فقالت: إنيّ فضلت على من تقدمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله(عزوجل) سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنيّ دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة! سميه عليّاً فهو عليّ والله العلي الأعلى يقول: إنيّ شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي ووقفته على غامض علمي وهو الّذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الّذي

يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدّسني ويمجّدني فطوبى لمن أحبّه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه))[1].

16ـ ذكر الراوندي ت573هـ تأكيد الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام) على ولادة أبيه أمير المؤمنين(عليه السلام) في البيت الحرام في خطبته لمّا تولى الخلافة بعد استشهاد أبيه والذي جاء فيها: ((لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقيه بنفسه، وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوجهه برايته، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّى يفتح الله على يديه. ولقد ولد في بيت الله الحرام، ولم يولد فيه أحد غيره قط...))[2].

وروى الراوندي عن ابي عبد الله(عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) : إن العباس بن عبد المطلب ونوفل بن قعنب كانا جالسين مابين بني هاشم الى فريق عبد العزى بإزاء بيت الله ، إذ أتت فاطمة بنت أسد فوقفت ، وقد أخذها الطلق ، ودعت . قالا رأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ، فدخلت وغابت عن أبصارنا ... [3]))

17ـ وقال محمّد بن منصور السرخسي:

ولدته منجبة وكان ولادها في جوف كعبة أفضل الأكنان
وسقاه ريقته النبيّ ويالها من شربة تغني عن الألبان[4]

1- بشارة المصطفى 26 . 27. هنا الرواية تأتي عن طريق التابعي المشهور سعيد بن جبير عن أبي حمزة الثمالي.

2- الخرائج والجرائح 2/ 888 .

3- الخرائج والجرائح 1/ 171.

4- مناقب آل أبي طالب 2/ 24. ميرزا حبيب الله الخوئي: منهاج البراعة 1/ 218. قال الأردوبادي: ((هذا أحد الشعراء القدماء من مادحي أهل البيت النبوي الطاهر قبل القرن السادس، والقول في نظمه هذه المنقبة الجليلة يقرب من شعر السيد الحميري، فإنّ صاحب الحجة لا يستهين الغميزة فيما يقول، مهما بلغ من الخلاعة وعدم الاكتراث، ورمى القول على عواهنه في المعاني الشعرية، فإذا كان شعره قصصياً يربو بنفسه عن القذف والرمي بالإفك، فهو لم يصغ تلك المدحة في قالب الشعر حتّى حسبها كما هي كذلك، متظافرة الإسناد موصولة الطرق، في كلّ جيل، عند المؤالف والمخالف. علي وليد الكعبة ص 32 .

18. وذكر ابن شهر آشوب ت588هـ عن يزيد بن قعنب وجابر الأنصاري في حديثهما عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنهما قالا: ((فلمّا قربت ولادته(عليه السلام) أتت فاطمة إلى بيت الله وقالت: رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ومصدّقة بكلام جدي إبراهيم فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي، فانفتح البيت ودخلت فيه فإذا هي بحواء ومريم وآسية وأم موسى وغيرهن فصنعن مثل ما صنعن برسول الله وقت ولادته...))[1].

ثم أشار لرواية شعبة عن قتادة عن أنس عن العباس بن عبد المطلب، ورواية الحسن بن محبوب عن الصادق(عليه السلام) باختصار قائلا: ((أنّه انفتح البيت من ظهره ودخلت فاطمة فيه ثمّ عادت الفتحة والتصقت وبقيت فيه ثلاثة أيام فأكلت من ثمار الجنة...))[2].

ثم أضاف ابن شهر آشوب: فالولد الطاهر من النسل الطاهر ولد في الموضع الطاهر، فأين توجد هذه الكرامة لغيره؟ فأشرف البقاع الحرم، وأشرف الحرم المسجد، وأشرف بقاع المسجد الكعبة ولم يولد فيه مولود سواه، فالمولود فيه يكون في غاية الشرف فليس المولود في سيد

1- مناقب آل أبي طالب 2/ 21.

2- مناقب آل أبي طالب 2/ 22.

الأيام الجمعة، وفي الشهر الحرام في البيت الحرام سوى أمير المؤمنين(عليه السلام)، قال الحميري:

ولدته في حرم الإله وأمنه والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد
مالف في خرق القوابل مثله إلاّ ابن آمنة النبيّ مُحَمَّد[1]

19ـ ذكر ولادته(عليه السلام) في الكعبة, ابن البطريق الحلي ت600هـ حيث قال: ((ولد بمكة في بيت الله الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه، منّاً من الله (سبحانه و تعالى) عليه بذلك وإجلالاً لمحله في التعظيم))[2].

ونقل عن ابن المغازلي: ((أخبرنا أبو طاهر محمّد بن عليّ بن محمّد البيع، قال: أخبرنا أبو عبد الله أَحْمَد بن محمّد بن عبد الله بن خالد الكاتب، قال: حدثنا أَحْمَد بن جعفر بن محمّد بن سلم الختلي، قال: حدثني عمر بن أَحْمَد بن روح الساجي، حدثني أبو طاهر يحيى بن الحسن العلوي، قال: حدثني محمّد بن سعيد الدارمي، حدثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، قال: كنت جالساً مع أبي ونحن زائرون قبر جدنا(عليه السلام) وهناك نسوان كثيرة إذ أقبلت إمرأة منهن فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا زيدة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعدة، فقلت لها: فهل عندك شيء تحدثينا به؟ فقالت: أي والله! حدثتني أمي أم عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي، أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب

1- مناقب آل أبي طالب 2/ 23ـ 24.
2- العمدة: 24.

كئيباً حزيناً. فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟ قال: أن فاطمة بنت أسد في شدة المخاض ثمّ وضع يديه على وجهه فبينما هو كذلك إذ أقبل(صلى الله عليه وآله) وسلم، فقال له: ما شأنك يا عم؟ فقال: إنّ فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض، فأخذ بيده وجاء وهي معه فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبة، ثمّ قال: اجلسي على اسم الله، قال: فطلقت طلقة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه، فسماه أبو طالب عليّاً وحمله النبيّ(صلى الله عليه وآله) حتّى أداه إلى منزلها. قال عليّ بن الحسين(عليه السلام): فوالله ما سمعت بشيء إلاّ وهذا أحسن منه))[1].

20ـ قال المؤرخ الزيدي الشهيد حُميد بن أَحْمَد المحلي ت652هـ: ((ولدته أمه(عليه السلام) في الكعبة، وذلك أنّها لمّا اشتكت المخاض التجأت إلى الكعبة تبركاً بها فطلقت طلقة فولدته(عليه السلام)، فحصل له هذا الشرف العظيم بولادته في أشرف بقعة في الأرض))[2].

21ـ أورد ابن شاذان القمي ت660هـ حديثاً طويلاً جاء فيه: ((فلمّا كان في الليلة الّتي ولد فيها(عليه السلام) أشرقت الأرض، وتضاعفت النجوم... خرج أبو طالب... وهو يقول: أيّها الناس! ولد الليلة في الكعبة حجة الله تعالى وولي الله))[3].

1- العمدة 27 . 28. اعتمد ابن المغازلي المالكي هنا على رواية أهل البيت الّتي يرويها الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام)، عن أبيه الإمام الصادق(عليه السلام)، عن ابيه الإمام زين العابدين(عليه السلام).

2- الحدائق الوردية 31.

3- الفضائل 36، 125.

22ـ أشار ابن طاووس ت664هـ في كتابه إقبال الأعمال: ((إنّ يوم ثالث عشر من رجب كان مولد مولانا عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة))[1].

وذكر في كتابه اليقين ـ وهو يتحدث عن تسمية أمير المؤمنين(عليه السلام)ـ فقال: ((رأيت ذلك ورويته من كتاب مولد مولانا عليّ(عليه السلام) بالبيت تأليف أبي جعفر محمّد بن بابويه قد رواه عن رجال الجمهور...))[2].

23ـ جاء في قصيدة لأبي محمّد المنصور بالله (596 ـ 670هـ):

وكان في البيت العتيق مولده وأمه إذ دخلت لا تقصده

وانّما إلهه مؤيده فمن قلاه فالجحيم موعده[3]

24ـ قال الأربلي ت693هـ: ((ولد(عليه السلام) بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده، وهذه فضيلة خصه الله بها إجلالاً له وإعلاءاً لرتبته وإظهاراً لتكرمته)).

ونقل عن ابن المغازلي روايته عن الإمام زين العابدين(عليه السلام): ((كنا زوار الحسين(عليه السلام)[4] وهناك نسوان كثيرة إذ أقبلت منهن امرأة فقلت: من أنت رحمك الله؟ قالت: أنا زيدة ابنة العجلان من بني ساعدة، فقلت لها: هل

1- إقبال الأعمال 655.

2- اليقين 191. يلاحظ هنا ان ابن بابويه ألّف كتاباً مستقلاً يستعرض فيه أحداث ولادة الامير(عليه السلام) في الكعبة المشرفة بطرق العامة، وهذا الكتاب عثر عليه ابن طاووس في القرن السابع الهجري واعتمده في إثبات الولادة الشريفة في الكعبة.

3- ذكرها الأميني: الغدير 5/ 653.

4- الظاهر من رواية ابن البطريق السالفة الذكر، إن الإمام زين العابدين(عليه السلام) كان مع أبيه الإمام الحسين(عليه السلام) في زيارة مرقد النبيّ(صلى الله عليه وآله) وليس كما ذكر هنا بأنّ زين العابدين(عليه السلام) كان زائراً لمرقد أبيه الحسين(عليه السلام).

عندك من شيء تحدثينا به؟ قالت: أي والله! حدثتني أم عمارة بنت عبادة ابن فضلة بن مالك بن العجلان الساعدي، أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً. فقلت: ما شأنك؟ قال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدة من المخاض، وأخذ بيدها وجاء بها إلى الكعبة فقال: أجلسي على أسم الله، فطلقت طلقة واحدة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أرَ كحسن وجهه، فسماه عليّاً وحمله النبيّ(صلى الله عليه وآله) حتّى أداه إلى منزلها. قال عليّ بن الحسين(عليه السلام): فوالله ما سمعت بشيء إلاّ وهذا أحسن منه.

ومن بشائر المصطفى مرفوع إلى يزيد بن قعنب، قال: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب(رضي الله عنه) وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: يارب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنيّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل(عليه السلام)، وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي. قال يزيد بن قعنب: فرأيت البيت قد أنشق عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا فيه وعاد على حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا إن ذلك من أمر الله تعالى، ثمّ خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، ثمّ قالت: إنيّ فضلت على من تقدمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنيّ دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة! سميه عليّاً فهو عليّ والله العلي الأعلى يقول: إنيّ اشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي

وأوقفته على غامض علمي وهو الّذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن ابغضه وعصاه، قالت: فولدت عليّاً ولرسول الله(صلى الله عليه وآله) ثلاثون سنة، فأحبه رسول(صلى الله عليه وآله) حباً شديداً، وقال لها: أجعلي مهده بقرب فراشي، وكان(صلى الله عليه وآله) يلي أكثر تربيته، وكان يظهر عليها في وقت غسله فيوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده من نومه، ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ورقبته))[1].

25ـ أورد ابن جبر ق7هـ عند تطرقه للشبه بين أمير المؤمنين(عليه السلام) والنبيّ يونس(عليه السلام): ((ويونس عبد الله في مكان ما عبده بشر، وعليّ ولد في موضع ما ولد فيه قبله ولا بعده أحد، ولد في جوف الكعبة))[2].

26ـ أشار جمال الدين الشامي ق7هـ لرواية الإمام زين العابدين(عليه السلام) إذ قال: ((قال محمّد بن سعيد الدارمي: حدثني موسى بن جعفر، عن أبيه عن محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين(عليه السلام) قال: كنت جالساً مع أبي ونحن زائرون قبر النبيّ(صلى الله عليه وآله) وهناك نسوة كثيرة إذ أقبلت امرأة منهن فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ فقالت: زندة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعد، فقلت لها: هل عندك شيء تحدثينا؟ فقالت: أي والله! حدثتني أم عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي، أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً. فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟ فقال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدة المخاض ثمّ وضع يديه على وجهه فبينما هو كذلك إذ أقبل مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) ، فقال له: ما شانك يا عم؟ فقال: إن فاطمة بنت أسد تشتكي

1- كشف الغمة 1/ 60 . 62.

2- نهج الإيمان 660.

المخاض، فأخذ بيده وقام وقمن معه فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها، ثمّ قال لها: اجلسي على اسم الله تعالى، قالت: فطلقت طلقة واحدة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أرَ كحسن وجهه، فسماه أبو طالب عليّاً وحمله النبيّ(صلى الله عليه وآله) حتّى أداه إلى منزله))[1].

وأشار إلى رواية يزيد بن قعنب والعباس قائلا: ((حدث محمّد بن عليّ العباسي، قال: حدثنا عليّ بن عليّ البصري، نزيل شيراز، قال: حدثنا محمّد بن أَحْمَد بن داود، قال: حدثنا الحسين بن أَحْمَد بن عليّ الرياحي، عن الحسين بن زيد، عن أبيه يزيد بن قعيب [كذا] الرياحي، قال: كنت أنا والعباس بن عبد المطلب في جماعة جالسين بإزاء بيت الله الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حامل بعلي لتسعة أشهر إلاّ يوماً، فأصابها الطلق وكان يوم التمام، فوقفت بإزاء بيت الله الحرام، ثمّ رمت بطرفها نحو السماء ثمّ قالت: ربي إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك إلى رسول أو نبي وبكل كتاب أنزلته وإنيّ مصدّقة بكلمات جدي إبراهيم الخليل(عليه السلام) وإنّه بنى بيتك العتيق، فبحق هذا البيت ومن بناه إلاّ يسرت ولادتي وبحق هذا المولود الّذي في أحشائي.

قال العباس ويزيد بن قعنب: فانفتح الباب وغابت عن أبصارنا فيه فاجتهدنا أن تصل إليها واحدة من النساء فما قدرنا عليه فبقيت في هذا البيت ثلاثة أيام ثمّ أخذت عليّاً(عليه السلام) على يديها ثمّ قالت معاشر الناس: أن الله(عزوجل) اختارني من نساء خلقه وفضلني على جميع المختارات اللواتي مضين قبلي اختار الله تعالى آسية بنت مزاحم وأنها عبدت الله تعالى في موضع لم يحب أن يعبد إلاّ اضطراراً، واختار الله(عزوجل) مريم بنت عمران في ولادة عيسى(عليه السلام) فهزت إليها بالجذع اليابس من النخلة في فلاة حتّى

1- الدر النظيم 225.

تساقط رطباً جنياً، وأن الله(عزوجل) اختارني وفضلني بابني، ولدت في بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة، فلمّا خرجت ومعي ولدي هتف بي هاتف يا فاطمة! سميه عليّاً فهو عليّ وأنا العلي الأعلى، خلقته من قدرتي وقسط عدلي وعزة جلالي وشققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وفوضت إليه أمر ديني، ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي وهو أول من يؤذن فوق بيتي ويكسر الأصنام ويرميها على وجوهها ويعظّمني ويمجّدني ويهلّلني ويقدّسني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمّد رسولي وهو وصيه، فطوبى لمن أطاعه والويل لمن عصاه))[1].

27ـ أشار بالولادة الميمونة لأمير المؤمنين(عليه السلام) بالبيت الحرام العلامة الحلي ت726هـ في كتابين له الأوّل كشف اليقين، إذ جاء فيه: ((ولد أمير المؤمنين(عليه السلام) يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، ولم يولد أحد سواه فيها لا قبله ولا بعده))[2].

ثم أضاف: ((روى صاحب كتاب بشائر المصطفى عن يزيد بن قعنب قال: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: يا ربي إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنيّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل(عليه السلام) وإنّه بنى بيتك العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني إلاّ ما يسرت عليّ ولادتي. قال يزيد ابن قعنب: فرأيت البيت قد انشق عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت

1- الدر النظيم 234 . 235.

2- كشف اليقين 17.

عن أبصارنا فيه وعاد إلى حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا إن ذلك من أمر الله تعالى.

ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، ثمّ قالت: إنيّ فضلت على من تقدمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنيّ دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة! سميه عليّاً فهو عليّ والله العلي الأعلى يقول: إنيّ اشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وأوقفته على غامض علمي وهو الّذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه، قالت: فولدت عليّاً ولرسول الله(صلى الله عليه وآله) ثلاثون سنة، فأحبه رسول الله(صلى الله عليه وآله) حباً شديداً، وقال لها: أجعلي مهده بقرب فراشي، وكان(صلى الله عليه وآله) يلي أكثر تربيته، وكان يظهر عليها في وقت غسله فيوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده من نومه، ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره))[1].

أمّا في كتابه نهج الحق وكشف الصدق، فقد قال: ((وأمّا حال ولادته(عليه السلام) فأنّه ولد يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، لم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده))[2].

28ـ قال الشاعر السريحي الاوالي ت حدود 750 هـ:

من كان في حرم الإله مولده وحاطه الله من بأس وعدوان[3]

1- كشف اليقين 17 . 20.

2- نهج الحق وكشف الصدق 232 . 233.

3- الأميني: الغدير 6/ 34.

29ـ قال علاء الدين الحلي ق8هـ:

أم هل ترى في العالمين بأسرهم بشراً سواه ببيت مكة يولد

في ليلة جبريل جاء بها مع الملأ المقدّس حوله يتعبّد

فلقد سما مجداً عليّ كما علا شرفاً به دون البقاع المسجد[1]

30ـ لمّا أورد الشهيد الأوّل ت786هـ زيارة أمير المؤمنين المروية عن الإمام الصادق(عليه السلام) جاء ضمن مفرداتها: ((السلام عليّك يا من ولد في الكعبة)). وفي موضع آخر: ((السلام على... المولود في البيت ذي الأستار))[2].

1- الأميني: الغدير 6/ 508. علق الأردوباردي قائلا: نلحظ كيف يترسل في سرد الفضيلة كما يترسل الإنسان في أي حكم ثابت، ويجد في القضاء كما يفعله العالم بالقضية المحيط باطرافها وشؤونها، وقد دحر عنها أي وصمة تعتريها، أو شائنة تضرب على يده عند الحكم، وتصرف قلبه عن الإخبات بها وهل يكون ذلك مع آحاد الأخبار الّتي لا يعرفها إلاّ رواتها . الأردوبادي: عليٌّ وليد الكعبة 33.

2- المزار 89 . 91، 95. قال الأردوبادي: لقد علم النياقد الباحثون إنّ المغزى من إنشاء ألفاظ الزيارات المخصوصة منها والمطلقة، وتلاوتها في المشاهد المقدسة حيث المحاشد والمجتمعات العامة، ليس إلاّ الإشادة بذكر أئمة الدين، والتنويه بفضائلهم، والتذكير بمزاياهم، وإشهار أمرهم، وإحياء ذكرهم. وأنّما أنهوها إلى الشيعة لتتلوها آناء الليل وأطراف النهار في المواسم، وبين زرافات المترادفين إلى مراقد أئمة الدينE، فيقف من يتلوها أو يسمعها على مقامهم الرفيع، ومحلهم من الشرف، ومتبوئهم من الخطر، فتخبت قلوبهم، وتثلج صدورهم، ويلفت النائي عنهم إلى ما حووه من المجد

المؤثل، والكرامة على الله والزلفة منه، فتكون فيها دعاية إلى ولائهم، واحتجاج لإمامتهم، وإصحار بتقدمهم للأمر، وهداية إليهم، وإرشاد إلى سلوك خطتهم.فهل يكون ذلك كله إلاّ بسرد ما هو المشهور الدائر بين حملة الحديث المقبول لدى الأمة جمعاء، المطرد عند أهل السير والأثريين، ولو عداه ذلك لكان غميزة في أئمة الهدى بالتعليم بالسفاسط، وفي شيعتهم بالتبجح بالواهيات، وفي المذهب بابتنائه على شفا جرف هار. عليّ وليد الكعبة30.

31ـ ذهب السيد المحدّث جلال الدين عبد الله بن شرف شاه الحسيني المتوفى في نيف وثمانمائة للهجرة للقول: ((ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم))[1].

32ـ ذكر ابن عنبة ت828 هـ: في كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ((ولد بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له وتعظيماً من الله تعالى وإجلالاً لمحله في التعظيم))[2].

33ـ أكد الديلمي ت841هـ ما جاء لدى عماد الدين الطبرسي حيث قال: ((وروى صاحب كتاب بشارة المصطفى عن يزيد بن قعنب قال كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب(رضي الله عنه) وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: يا رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإنيّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل(عليه السلام) وإنّه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي. قال يزيد

1- منهج الشيعة في فضائل وصي خاتم الشريعة 7.

2- عمدة الطالب 58.

ابن قعنب: فرأيت البيت قد انشق عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا فيه وعاد على حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا إن ذلك من أمر الله تعالى، ثمّ خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، ثمّ قالت: إنيّ فضلت على من تقدمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنيّ دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة! سميه عليّاً فهو عليّ والله العلي الأعلى يقول: إنيّ اشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وأوقفته على غامض علمي وهو الّذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه، قالت: فولدت عليّاً ولرسول الله(صلى الله عليه وآله) ثلاثون سنة، فأحبه رسول الله(صلى الله عليه وآله) حباً

شديداً، وقال لها: أجعلي مهده بقرب فراشي، وكان(صلى الله عليه وآله) يلي أكثر تربيته، وكان يظهر عليها في وقت غسله فيوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده من نومه، ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ورقبته))[1].

34ـ نوه بالولادة المباركة السيد ولي الله بن نعمة الله الحسيني الرضوي من أعلام القرن التاسع الهجري بقوله: ((ولد أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم))[2].

1- إرشاد القلوب 2/ 211.

2- كنز المطالب وبحر المناقب 41.

35ـ قال حسين بن الشمس الحسيني ق9هـ في أرجوزة يشير فيها لولادة الإمام بالكعبة:

ومولد الوصي أيضاً في الحرم بكعبة الله العلي ذي الكرم

من بعد عام الفيل في الحساب عشر وعشرون بلا ارتياب[1]

36ـ أيد زين الدين البياضي ت877هـ ما ذكره ابن المغازلي قائلا: ((وفي مناقب ابن المغازلي حديث زيدة عن أمها إن النبيّ(صلى الله عليه وآله) وأبا طالب أخذا فاطمة بنت أسد حين اشتد عليها الطلق إلى الكعبة فولدت عليّاً. قال عليّ بن الحسين(عليه السلام): ما سمعت بشيء قط إلاّ وهذا أحسن منه))[2].

37ـ ذكر الكفعمي ت بعد 895هـ ولادة الإمام بالكعبة قائلاً: ((وفي ثالث عشر [رجب] يوم الجمعة ولد عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة، وللنبي(صلى الله عليه وآله) ثمان وعشرون سنة)) [3].

38ـ قال محمّد بن الناصر الحسني الزيدي ت908هـ: ((وولد عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في الكعبة المعظمة... لم يولد قبله مولود في الكعبة إكراماً من الله تعالى له وإجلالاً لمحله في التعظيم... ثمّ نقل عن الحاكم قوله: قالت فاطمة بنت أسد لمّا أخذني الطلق قمت وأتيت المسجد وطفت بالبيت فاستقبلني محمّد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فقال: يا أماه مالي أرى وجهك متغيراً؟ قلت أخذني الطلق. قال: ادخلي الكعبة، فهي ستر الله، فدخلت فولدت عليّاً فحملته إلى منزلي...))[4].

1- البياضي: الصراط المستقيم 2/ 215. العاملي : أعيان الشيعة 6/36 .

2- البياضي: الصراط المستقيم 2/ 215.

3- المصباح 512.

4- نهاية السؤول في مناقب وصي الرسول 18 . 19. أنظر:الجلالي: وليد الكعبة 342 . 345.

39ـ قال السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري ت1019هـ في معرض رده على القاضي ابن روزبهان[1]: ((إنّ الفضيلة والكرامة في أنّ باب الكعبة كان مقفلاً، ولمّا ظهر آثار وضع الحمل على فاطمة بنت أسد(رضي الله عنهم) عند الطواف خارج الكعبة انفتح لها الباب بإذن الله تعالى، وهتف بها هاتف بالدخول))[2].

40ـ أشار الشيخ فخر الدين الطريحي 979 ـ 1087هـ للولادة المباركة بقوله: ((ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم))[3].

41ـ جاء في قصيدة لمحمد بن طاهر القمي ت1098هـ:

طوبى له كان بيت الله مولده

كمثل مولده ما كان للرسل[4]

42 ـ قال كلّ من السيد تاج الدين بن عليّ بن أَحْمَد الحسيني العاملي ق11هـ[5]، ومحمد بن رضا القمي ق11هـ[6]: ((ولد(عليه السلام) بمكة

1- فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الأصفهاني المعروف بباشا، كان من علماء المعقول والمنقول، حنفي في الفروع، أشعري في الأصول، متعصبا لأهل مذهبه، أُنظر ترجمته: السخاوي: الضوء اللامع 6/ 171، الخوانساري: روضات الجنات 6/ 17: 553.

2- إحقاق الحق 198.

3- جامع المقال 187.

4- له قصيدة لامية ذكرها الأميني: الغدير 11/ 421 ـ 422.

5- التتمة في تواريخ الأئمة 47.

6- كاشف الغمة 422.

داخل الكعبة على الرخامة الحمراء، ولم ينقل ولادة أحد قبله ولا بعده في الكعبة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)).

43ـ أكد البحراني ت1107هـ على أنّ ولادته(عليه السلام) في الكعبة بلغت حد التواتر وأنها معلومة في كتب العامة والخاصة وقال: ((إنْ الشيعة أجمعت على أنّه ولد في الكعبة))[1].

44ـ وذهب هذا المذهب أيضاً السيد محمّد الهادي بن اللوحي الموسوي الحسيني الّذي قال: كان مولده(عليه السلام) في جوف الكعبة على ماروته الشيعة وأهل السنة، ولم يشرف المولى سبحانه أحداً من الأنبياء والأوصياء بهذا الشرف، فهو مخصوص به(عليه السلام)[2].

45ـ أكد المجلسي ت1111هـ على صحة الروايات الّتي ذكرت الولادة الشريفة في كتابه المشهور والمعروف ببحار الأنوار[3].

وجاء في كتابه جلاء العيون: ((إن ولادته(عليه السلام) في البيت يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل مشهورة بين المحدثين والمؤرخين من الخاصة والعامة))[4].

46ـ ذكر السيد نعمة الله الجزائري المتوفى سنة 1112هـ أنّ الإمام عليّ(عليه السلام) أخبر صعصعة بن صوحان بولادته في الكعبة المشرفة[5].

47ـ قال زين العابدين بن اسكندر الشيرواني ق12هـ بعد أن ذكر ولادته(عليه السلام) من غير تردد في جوف الكعبة: ((إن من المتفق عليه أنّ غيره صلوات الله عليه لم يولد هناك))[6].

1- غاية المرام 13، مدينة المعاجز 1/45.

2- أصول العقائد 165.

3- بحار الأنوار 35/ 7 . 23.

4- جلاء العيون 1/232. نقلا عن الجلالي: وليد الكعبة 67، 235 . 236.

5- الأنوار النعمانية 1/ 370. القزويني: الإمام عليّ(عليه السلام) 263.الجلالي: وليد الكعبة 163.

6- بستان السياحة 543. نقلاً من: الجلالي: وليد الكعبة190.

48ـ جاء عن السيد الميرزا صالح الحسيني القزويني 1304هـ: ((ولد بمكة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، وقيل ليلة الأحد في الثالث والعشرين منه، سنة ثلاثين من عام الفيل في البيت الحرام، ولم يولد فيه أحد قبله ولا بعده))[1].

49ـ ذهب الشيخ النوري المتوفي 1320هـ إلى أن ولادة الإمام(عليه السلام) بالكعبة من ضروريات مذهب آل البيت(عليهم السلام) إذ قال: ((إنّ هذه الفضيلة الباهرة جاءت في أخبار غير محصورة ومنصوص بها في كلمات العلماء وفي ضمن الخطب والأشعار في جميع الأعصار وهي من خصائص الإمام عليّ(عليه السلام) لم يشاركه فيها نبي أو وصي، ولا يبعد كونها من ضروريات مذهب الإمامية، ولم تزل الشيعة تفتخر بها))[2].

50ـ قال السيد ميرزا حبيب الله بن محمّد بن هاشم الخوئي المتوفي 1324هـ: ((وقد خصه الله بهذه الفضيلة على سائر الأنام، ولم يولد في البيت أحد قبله ولا بعده))[3].

51ـ ذكر ميرزا جبار بن المولى زين العابدين الشكوئي المتوفى قبل سنة 1330هـ في حديثه عن وداع الكعبة أمور منها: ((الصلاة بين الاسطوانتين على الرخامة الحمراء، وهي على رواية بعض العلماء محل ولادة أمير المؤمنين(عليه السلام)))[4].

1- مقتل أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) 57 . 58.

2- اللؤلؤ والمرجان 163. نقلاً من: الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة 33. المسعودي: الأسرار العلوية 62.

3- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة 1/ 216.

4- مصباح الحرمين 194. يعد الشكوئي من ثقات عصره المتورعين، وكان ممدوحاً وموثوقاً بقوله، وموصوفاً بحسن السيرة وأداء حق وظيفته الروحية . الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة 57.

ـ وأخيراً وقف أحد المعاصرين متأملاً في الولادة الشريفة فوجد أن فيها أسرارا عدّة منها:

1. لا يتسنى لكل إنسان أن يولد في مكان قد اختاره الله تعالى ليكون مثابة للناس وكعبة تقصد على مر العصور والأزمان، إلاّ من كان له منزلة وكرامة على الله تعالى.

2. إنّ ولادة الإمام في الكعبة مثلت كونه(عليه السلام) المعنى الروحي والنوري لها، وأن التوجه للكعبة كقبلة يعني التوجه للقبلة الحقيقية وهو الإمام عليّ(عليه السلام).

3. أن يكون مولد أمير المؤمنين(عليه السلام) في الكعبة، إيذاناً من الله تعالى إلى البشرية جمعاء بأنّ الّذي سيطهر هذه الكعبة من رجس الأصنام هو هذا المولود المبارك الّذي ولد فيها.

4. هناك ملازمة وتشابه بين الإمام عليّ(عليه السلام) وبين الكعبة فالإمام يولد في الكعبة، وبسيفه يقوم الإسلام ويعبد الله، فلولا الإمام لمّا طاف طائف بالكعبة ولذا أصبح الإمام بمثابة الكعبة، وقد روي عن النبيّ(صلى الله عليه وآله) أنّه قال: (مثل عليّ فيكم كمثل الكعبة النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة)[1] وروي عنه أيضاً: (يا عليّ أنت بمنزلة الكعبة)[2].

5. إنّ الإمام أول من يؤمن بالنبي(صلى الله عليه وآله)، وأول من يؤذن على ظهر الكعبة كما أفادت الكثير من الروايات.

6. إنّ الإمام(عليه السلام) بدأ حياته منطلقاً من بيت الله وقضاها في سبيل الله وختمها في بيت الله[3].

1- ابن شاذان: الروضة في فضائل أمير المؤمنين 83 ج 74، ابن شهر آشوب: المناقب 3/6.

2- ابن شهر آشوب: المناقب 3/38، القندوزي: ينابيع المودة 2/ 85.

3- محمّد فاضل المسعودي: الأسرار العلوية: 51 ـ 82.

إذن يتضح ممّا ذكر أعلاه أن قول ابن أبي الحديد ومن تبعه على ذلك ليس صحيحاً، بل الاستقراء التاريخي لمصادر الشيعة للإمامية والزيدية على حد سواء ينفي كلامه جملة وتفصيلاً، فهم قد أجمعوا على ولادة أمير المؤمنين(عليه السلام) في الكعبة.

ثانياً: يرى ابن أبي الحديد وابن روزبهان أن غير الشيعة لم يرووا خبر الولادة بالكعبة؟!!

نقول: إنّ هذا الكلام أغرب من سابقه، ولا ندري بأي عذر نعتذر عن ابن أبي الحديد، وهو المعروف بتتبعه الدقيق وتثبته وصاحبه، ومن تتبعهم على ذلك؟!!

وإليك قائمة بأسماء الكثير من علماء السنة القائلين بولادة أمير المؤمنين(عليه السلام) في الكعبة:

الفاكهي ت275هـ ، والمسعودي ت346هـ ، والقفال الشاشي الشافعي ت365هـ ، والحاكم النيسابوري ت405هـ ، والبستي المعتزلي ت420هـ، وابن المغازلي المالكي ت483هـ ، والموصلي الشافعي ت646هـ ، وسبط ابن الجوزي ت654هـ ، والكنجي الشافعي ت658هـ ، والنخجواني كان حياً في سنة 724هـ ، والجويني الشافعي ت730هـ ، والذهبي

ت748هـ، والزرندي الحنفي ت750هـ ، وابن الصباغ المالكي ت855هـ ، والصفوري ت894هـ ، وابن خاوند شاه ت903هـ ، والديار بكري ت982هـ ، وعلي القاري الحنفي ت1014هـ ، والشيخاني القادري الشافعي ق11هـ ، والحلبي الشافعي ت1044هـ ، وابن باكثير الحضرمي

الشافعي ق11هـ ، وعبد الحق الدهلوي الحنفي ت1052هـ ، والدهلوي الحنفي ت1176هـ ، والبدخشاني ق12هـ ، واللكهنوي الحنفي ت1225هـ، وعبد الباقي العمري الحنفي ت1278هـ ، والآلوسي كان حياً في 1270هـ ، والقنوجي ت1307هـ ، والشبلنجي ت ق13هـ ، والشنقيطي ق14هـ ، وغيرهم .

فلننظر ما جاء في نصوص هؤلاء الأعلام:

1. قال الفاكهي ت275هـ : ((أول من ولد في الكعبة من بني هاشم من المهاجرين عليّ بن أبي طالب))[1].
2. يقول المؤرخ الشهير المسعودي ت346هـ[2] في التاريخ المشهور

1- أخبار مكة 3/ 226. مع إننا نتحفظ على قوله هذا. فهل هناك من بني هاشم غير الإمام عليّ(عليه السلام) ولد في الكعبة؟!!

2- ربما يقال أن المسعودي هو من الشيعة، كما صرح بذلك بعض الشيعة. ولكن يمكن القول بخصوص عقيدة ومذهب المسعودي : 1. إن القول بإمامية المسعودي عند علماء الشيعة نسبية، ولم يصرح بها أحد من العامة مع أن دأب بعضهم الاتهام بالتشيع لكل من لمسوا عنده ميلاً لإظهار فضائل أهل البيت2 .E. إن بعض مؤلفي الشيعة أحياناً ينسبون أناس للتشيع لمجرد أن لهم ميول نحو أهل البيت3 .E. إن كتاب (إثبات الوصية) لو صحت نسبته للمعسودي، فإنه دليل قاطع على إماميته، إلاّ أن إثبات ذلك يحتاج إلى دراسة دقيقة، إذ أن هناك بوناً شاسعاً بين منهج المسعودي واسلوبه في كتابيه (مروج الذهب) و (التنبيه والإشراف) وبين منهج وأسلوب كتاب (إثبات الوصية). ولنطرح الحيثيات الآتية أيضاً: أولاً: إن المتصفح لكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) المشهور للمسعودي يجد لديه ميل واضح نحو أئمة أهل البيتE فهو يتحدث عنهم بإجلال مستخدماً لفظة أمير المؤمنين للإمام علي(عليه السلام) فقط ولا يستخدمها لمن سبقه من الخلفاء. إلاّ أن هذا الأسلوب لا يقتصر على الإمامية بل يشمل معتزلة بغداد والمتأخرين من معتزلة البصرة كأبي جعفر الإسكافي والخياط والبلخي وأبي علي الجبائي والقاضي عبد الجبار وابن أبي الحديد وغيرهم. ثانياً: عند استطراد المسعودي لأحداث التاريخ الإسلامي في كتابه (مروج الذهب) نجده يقف عند وفاة كلّ إمام من أئمة أهل البيتE مترجماً له مردفاً عبارة عليه الرضوان أو(عليه السلام) بعد ذكر أسمائهم الشريفة. وينتهي إلى الإمام الثاني عشر ويسميه المهدي المنتظر. دون أن يمس بعقيدة الإمامية. وهذا الأسلوب أيضاً نجده عند بعض المعتزلة. ثالثاً: نجد لديه موقفاً سلبياً من الجاحظ أحد معتزلة البصرة حيث يهاجمه بشدّة لأنه كتب عدة رسائل للأمويين والعباسيين للحط من قدر الإمام علي(عليه السلام). حيث قال المسعودي: ((وقد صنف كتاباً استقصى فيه الحجاج عند نفسه، وأيده بالبراهين وعضده بالأدلة فيما تصوره من عقله، وترجمه بكتاب العثمانية، يحل فيه عند نفسه فضائل علي(عليه السلام) ومناقبه، ويحتج فيه لغيره، طلباً لإماتة الحق ومضادة لأهله ، والله متم نوره ولو كره الكافرون)). وأضاف المسعودي: ((وقد نقضت عليه ما ذكرنا من كتبه ككتاب العثمانية وغيره، وقد نقضها جماعة من الشيعة كأبي عيسى الوراق والحسن بن موسى النوبختي

غيرهما من الشيعة.. وقد نقض على الجاحظ كتاب العثمانية أيضاً رجل من شيوخ المعتزلة البغداديين ورؤسائهم وأهل الزهد والديانة منهم، ممن يذهب إلى تفضيل علي والقول بإمامة المفضول وهو أبو جعفر محمّد بن عبد الله الإسكافي))... مروج الذهب 3 / 227 . إن أهم هذه النقوض ما جاء لدى أبو جعفر الإسكافي المعتزلي بنقضه كتاب العثمانية للجاحظ ودفاعه عن الإمام علي(عليه السلام) حتّى أصبحت ردوده مصدراً لمن جاء بعده. رابعاً: كان أسلوبه في الإشارة إلى الشيعة متذبذباً فتارة يستخدم لفظ الشيعة وأخرى الرافضة وثالثة أهل الإمامة والقائلين بالنص! واللفظتين الأخيرتين قد يلقيا بظلالهما على عقيدة المسعودي لأنهما يراد بهما الشيعة لقولهم إن الإمامة لطف إلهي وليس أمر يرجع للأمّة. خامساً: ونلمس عند المسعودي ميلاً واضحاً نحو الاعتزال لاسيما معتزلة بغداد فهو يقف عند الخليفة الأموي يزيد الناقص ويدافع عنه ثمّ يستطرد بالحديث عن المعتزلة وأصولهم الخمسة الّتي يذكر أنه يجب الاعتقاد بها كلها حتّى يقال للشخص أنه معتزلي وحينما يتحدث عنهم يصفهم بالعدلية ويقف عند رجالاتهم. وبالمقابل لا نجد لديه اهتماماً برجالات الشيعة؟! سادساً: ترجم في كتابه مروج الذهب للأئمة الأربعة حسب تواريخ وفاتهم لكنه أطال عند حديثه عن الشافعي أكثر من الباقين. فهل في هذا اشارة إلى أنه شافعي؟. سابعاً: ذكر المسعودي مناظرة هشام بن الحكم لابن الهذيل العلاف المعتزلي قائلاً: ((وكان هشام شيخ المجسمة والرافضة في وقته ممن وافقه على مذهبه، وكان أبو الهذيل ممن يذهب إلى نفي التجسيم ودفع التشبيه وإلى ضد قول هشام في التوحيد والإمامة)). ولكنه حينما يستعرض المناظرة بينهما ينتهي للقول: ((فانقطع أبو الهذيل ولم يرد جواباً)) وكذلك حينما استعرض مناظرة هشام لعمرو بن عبيد المعتزلي انتهى للقول: ((فلم يأت عمرو بفرق يعرف)). فنجده يميل لهشام بن الحكم الإمامي مع العلم أن أصحاب المقالات دائماً ما يظهرون انتصار أصحابهم. نخلص للقول إن الخروج برأي نهائي حول عقيدة المسعودي أمر بحاجة الى مزيد من الوقت لذا سنقوم إن شاء الله بدراسة تفصيلية لكتابيه (مروج الذهب) و(التنبيه والإشراف) بالإضافة لكتاب (إثبات الوصية) الموجود حالياً والمنسوب له عسى أن نخرج برأي أقرب للصحّة في عقيدته الّتي يمكن القول أنّها تتأرجح بين أن يكون: . إمّا شافعياً في الفروع ومعتزلياً بغدادياً في الأصول. . أو إمامياً .

بمروج الذهب: ((وكان مولده في الكعبة))[1]. هكذا يرسل كلامه وكأنّه عنده من المسلمات!

1- مروج الذهب 2/ 358. علق أحد الباحثين على ما جاء لدى المسعودي قائلا: وهذا الكتاب من أوثق المصادر التاريخية رضاً، واحتجّ به الموافق والمخالف، وقد راعى فيه جانب التقية بما يسعه، بتأليفه على نسق كتب أهل السنة وما يرتضونه من رواياتهم، حتّى حسبه بعض من لم ير من كتبه غيره، ولم يستكنه حياته الطيبة، ولم يلفت نظره إلى غير يسير من الإشارات بل النصوص في نفس هذا الكتاب أنّه منهم. فهل من السائغ إذن أن يذكر في كتاب هذا شأنه غير الثابت المتسالم عليه عند الأمة جمعاء، لاسيما في مثل المقام الّذي يكثر فيه بطبع الحال ورطات القالة. الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة 74.

وقال في كتابه الآخر إثبات الوصية: ((وروي أن فاطمة بنت أسد لمّا حملت بأمير المؤمنين(عليه السلام) كانت تطوف بالبيت، فجاءها المخاض وهي في الطواف، فلمّا أشتد بها دخلت الكعبة، فولدته في جوف الكعبة على مثال ولادة آمنة النبيّ(صلى الله عليه وآله)، ما ولد في الكعبة قبله ولا بعده غيره))[1].

3. أمّا القفال الشاشي الشافعي ت365هـ فهو القائل: ((لم يولد في الكعبة إلاّ عليّ))[2].

4. الحاكم النيسابوري الشافعي ت405هـ، ـ وهو أشهر من نار على علم في علم الحديث عند أهل السنة[3] ـ أكّد في كتابه المستدرك على الصحيحين على مسألة مهمة جداً ألاّ وهي تواتر ولادة الإمام(عليه السلام) في الكعبة حيث قال: ((تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة))[4].

وفي نص آخر عن الحاكم أكثر تفصيلاً نقله الكنجي الشافعي حيث قال: ((أخبرنا الحافظ أبو عبد الله، محمّد بن محمود النجار، بقراءتي عليه ببغداد، قلت له: قرأت على الصفار بنيسابور: أخبرتني عمتي عائشة، أخبرنا ابن الشيرازي، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله

1- إثبات الوصية 133.

2- ذكر الولادة في كتابه (فضائل أمير المؤمنين). أنظر: الجلالي: وليد الكعبة 186.

3- أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الضبي النيسابوري المعروف بالحاكم، يوصف بأنه صاحب التصانيف وإنّه إمام صدوق، ومن أكابر حفاظ الحديث. ولد في نيسابور سنة 321 هـ ، ورحل إلى العراق وجال البلاد وسمع من ألفي شيخ وتولى قضاء نيسابور، وكان سفيراً بين البويهيين والسامانيين فأحسن السفارة، وكانت له معرفة بصيغ الحديث ومعرفة صحيحه وسقيمه، وصنف مؤلفات أهمها المستدرك على الصحيحين. أُنظر ترجمته الخطيب: تاريخ بغداد 5/ 473 . 474. ابن خلكان: وفيات 4/ 280 .281. الذهبي: ميزان الاعتدال 3/ 608.

4- المستدرك 3/ 550. فهل يعقل أن ابن أبي الحديد وابن روزبهان لم يتصفحا كتاب المستدرك؟!!

الحافظ النيسابوري، قال: ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام،ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم))[1].

5. جاء في كتاب (المراتب) للبستي المعتزلي ت420هـ تحت عنوان: (أن المرء يشرف بولادته في بيت كبير) حيث جاء: ((أن فاطمة بنت أسد قالت: لمّا قرب ولادتي بعلي(عليه السلام) كانت العادة في نساء بني هاشم أن يدخلن البيت الحرام ويمسحن بطونهن بحيطانه، فيخف عليهن الوضع، فخرجت مع جنيني وقضيت حاجتي من البيت، فلمّا أردت أن أخرج وإذا بعلي كأنه عمود من حديد... وولد من ساعته في الزاوية اليمنى من ناحية البيت))[2].

1- كفاية الطالب: 406 . 407. وإذا علمنا المكانة العلمية الّتي كان يتمتع بها الحاكم وخاصة في علم الحديث، وهو يعلم ماذا تعني كلمة (تواتر) وهو رواية خبر من طرق كثيرة وعديدة بحيث يحيل العقل تواطؤهم على الكذب، فإذا توافرت شروط التواتر بالخبر فعندئذ يعتبر قطعي الثبوت ويفيد اليقين، لأنّ التواتر يمثل أعلى درجات النقل. أبي الصلاح الحلبي: الكافي في الفقه 70.69. العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء 1/548. ابن فهد الحلي: الرسائل العشر 420. الشهيد الثاني: مسالك الإفهام 14/239. . ومن جانب آخر فانّ الحاكم يستخدم أسلوب الإسناد في كلّ كتابه، ولكن في هذه الرواية يهمل الإسناد، والظاهر أن ولادة الإمام(عليه السلام) كانت معروفة بشكل غير طبيعي في زمانه ولذلك خالف منهجه، ولم يأت بسلسلة إسناد في هذه المسألة لكثرة الأسانيد الّتي بلغت التواتر. إن الحاكم من أذعن الكلّ بثقته وحفظه وضبطه، وتقدمه في العلم والحديث والرجال، والمعاجم طافحة بإطرائه والثناء عليه، والكتب مفعمة بالاحتجاج به، والركون إليه، وتآليفه شاهدة بنبوغه وتضلعه، فناهيك به حاكما بتواتر الحديث. الأوردوبادي: عليّ وليد الكعبة 22.

2- كتاب المراتب 59.

وقال أيضاً: ((وليس في الموضع أشرف من هذا والولد الطاهر مولود في أشرف البقاع، من أكرم الفضائل، وليس هذا للمشايخ ولا لأحد نعرفه))[1].

وقال أيضاً: ((ثم له في المسجد خاصية ومزية لا يشاركه فيها أحد، وهو أنّه ولد في الكعبة))[2].

6. ذكر ابن المغازلي المالكي ت483هـ ولادة الإمام بالكعبة بسلسلة سند تنتهي عند الإمام زين العابدين(عليه السلام) وهو يتحدث عن ولادة جده(عليه السلام) بالكعبة قائلا: ((أخبرنا أبو طاهر محمّد بن عليّ بن محمّد البيع، قال: أخبرنا أبو عبد الله أَحْمَد بن محمّد بن عبد الله بن خالد الكاتب، قال: حدثنا أَحْمَد بن جعفر بن محمّد بن سلم الختلي، قال: حدثني عمر ابن أَحْمَد بن روح الساجي؟ حدثني أبو طاهر يحيى بن الحسن العلوي، قال: حدثني محمّد بن سعيد الدارمي، حدثنا موسى بن جعفر عن أبيه عن محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين، قال: كنت جالساً مع أبي ونحن زائرون قبر جدنا(عليه السلام) وهناك نسوان كثيرة إذ أقبلت إمرأة منهن فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا زيدة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعدة، فقلت لها: فهل عندك شيء تحدثينا به؟ فقالت: أي والله! حدثتني أمي أم عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي، أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً. فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟ قال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدة المخاض ثمّ وضع يديه على وجهه فبينما هو كذلك إذ أقبل مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله)، فقال له: ما شانك يا عم؟ فقال: إن فاطمة بنت أسد تشتكي

1- كتاب المراتب 59.

2- كتاب المراتب 60.

المخاض، فأخذ بيده وجاء وهي معه فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبة، ثمّ قال: اجلسي على اسم الله، قال: فطلقت طلقة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه، فسماه أبو طالب عليّاً وحمله النبيّ(صلى الله عليه وآله) حتّى أداه إلى منزلها. قال عليّ بن الحسين(عليه السلام): فوالله ما سمعت بشيء إلاّ وهذا أحسن منه))[1].

7. ذكر محمّد بن شجاع الدين الموصلي الشامي ت646هـ الولادة الشريفة في كتابه (النعيم المقيم) والذي ألفه سنة 646هـ إذ قال: ((ولد في الكعبة المعظمة، ولم يولد بها سواه في طلقة واحدة))[2].

8. قال سبط ابن الجوزي الحنفي ت654هـ، : ((روي أن فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعلي(عليه السلام)، فضربها الطلق، ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعت فيها))[3]

9. قال الكنجي الشافعي (أستشهد في 658هـ) في كفاية الطالب: ((ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم))[4].

10. النخجواني (كان حياً في 724هـ) إذ قال: ((أن عليّاً(عليه السلام) ولد في الكعبة..))[5].

1- مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) 58 . 59.

2- النعيم المقيم 129.

3- تذكرة خواص الأمة 10.

4- كفاية الطالب 406. 407.

5- تجارب السلف 37. نقلاً من: الجلالي: وليد الكعبة 119.

11. أكد الجويني الشافعي ت730هـ على انفراد الإمام بالولادة في الكعبة، حيث قال: ((لم يولد في الكعبة إلاّ عليّ))[1].

12. تأكيد الذهبي الشافعي ت848هـ على ولادة الإمام في الكعبة بقوله: ((تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة))[2].

13. ذكر الزرندي الحنفي ت750هـ خبر الولادة في الكعبة في كتابين له، حيث قال في كتابه (نظم درر السمطين) وهو يتحدث عن أم الإمام(عليه السلام): ((روي أنّها لمّا ضربها المخاض أدخلها أبو طالب الكعبة بعد العشاء فولدت فيها عليّ بن أبي طالب(رضي الله عنه)))[3].

أمّا في كتابه (معارج الوصول) فقال: ((ولد كرم الله وجهه في جوف الكعبة يوم الجمعة الثالث عشر من رجب قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة على المشهور وقيل لخمس وعشرين وقيل أقل من ذلك))[4] .

14. ابن الصباغ المالكي ت855هـ وقد أسهب في سرد خبر الولادة قائلاً: ((ولد عليّ(عليه السلام) بمكة المشرفة بداخل البيت الحرام... ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءاً لمرتبته وإظهاراً لتكرمته))[5].

1- فرائد السمطين 1/ 425 . 426.

2- تلخيص المستدرك على الصحيحين 3/ 550. إن الذي يعرف الذهبي وموقفه السلبي من آل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم لا يجد تفسيراً لهذا التأكيد إلاّ على تواتر هذه المسألة بما لا يقبل الشك والتضليل.

3- نظم درر السمطين 80.

4- معارج الوصول 49.

5- الفصول المهمة 13. ونلاحظ: 1 . تأكيد ابن الصباغ على اختصاص الإمام بهذه الولادة. 2 . أنّها فضيلة من الله لإعلاء مكانة الإمام(عليه السلام).

15. أكد الصفوري الشافعي ت894هـ على أن ولادة الإمام(عليه السلام) في الكعبة كانت عن قصد من أمه إذ يقول: ((أنّ عليّاً(رضي الله عنه) ولدته أمه بجوف الكعبة شرفها الله، وهي فضيلة خصه الله تعالى بها، ذلك أن فاطمة بنت أسد رضي الله عنها، أصابها شدّة الطلق، فأدخلها أبو طالب الكعبة، فطلقت طلقه فولدته يوم الجمعة في رجب سنة ثلاثين من عام الفيل))[1].

16. قال ابن خاوند شاه ت903هـ في روضة الصفا: ((وكان ميلاده(عليه السلام) في جوف الكعبة... ولم تتح هذه السعادة لأي أحد منذ بدء الخليقة إلى الغاية، وأن لصحة هذا الخبر بين المؤرخين المتحفظين على الفضائل صيت لا تشوبه شبهة، وتجاوز عن أن يصحبه الشك والترديد))[2].

17. قال الديار بكري ت982هـ: وهو يستطرد في تاريخ الخميس حوادث سنوات عمر النبيّ(صلى الله عليه وآله): ((وفي السنة الثلاثين من مولده(صلى الله عليه وآله)، ولد عليّ بن أبي طالب(رضي الله عنه) في الكعبة...))[3].

18. تصريح علي القاري الحنفي ت1014هـ فبعد أن ذكر ولادة حكيم بن حزام بقوله: ((ولا يعرف أحد ولد في الكعبة غيره على

1- نز هة المجالس 2/ 204 . 205.

2- ذكرها في الجزء الثاني من كتابه: روضة الصفا في آداب زيارة المصطفى. أنظر: الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة 73. والممعن في كلمة هذا المؤرخ البارع في فنه، الواقف على المختلف فيه والمتفق عليه، يرى حقيقة ما نحن بصدده من ثبوت هذه الفضيلة عند نقلة السير، وتلقيهم إياها بالقبول. الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة 73.

3- تاريخ الخميس 1/ 279.

الأشهر))، نراه يؤكد صحة ما جاء لدى الحاكم بقولة: ((وفي مستدرك الحاكم إن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه أيضاً ولد في الكعبة))[1].

19. قال العلامة محمود بن محمّد الشيخاني القادري الشافعي المدني (ق 11 هـ): ((لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك وإجلالاً لمحله في التعظيم))[2].

20. قال الحلبي الشافعي ت 1044 هـ: ((أنّ عليّ(عليه السلام) ولد في الكعبة))[3].

21. أكّد صفي الدين أَحْمَد بن الفضل بن محمّد باكثير الحضرمي الشافعي (ق11هـ) على انفراد الإمام(عليه السلام) بالولادة في الكعبة إذ قال:

1- شرح الشفا 1/ 150. نقلا من: الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة 119. الأميني: الغدير 6/ 37. ولكن يلاحظ هنا: 1: إن القاري نفى أن يكون هناك مولود في الكعبة غير حكيم بن حزام! مؤكدا كلامه بعلى الأشهر! وهذا ما ستقف عنده في القسم الثاني من هذه الدراسة لنرى إلى أي مدى يصدق ذلك! 2 . الظاهر إن القاري ما كان بمقدوره أن يخفي حقيقة ولادة الإمام عليّ(عليه السلام) في الكعبة المشرفة خاصة وأنها موجودة في أهم مصادره وهو مستدرك الحاكم فأشار لذلك. 3. لكنه لم يكن أميناً في نقله نص الحاكم والذي رأيناه يقول: ((تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة)). فقد نقل الكنجي الشافعي في كفاية الطالب (406 . 407) كلاماً للحاكم أكثر تفصيلاً قائلاً: ((أخبرنا الحافظ أبو عبد الله، محمّد بن محمود النجار، بقراءتي عليه ببغداد، قلت له: قرأت على الصفار بنيسابور: أخبرتني عمتي عائشة، أخبرنا ابن الشيرازي، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحافظ النيسابوري، قال: ولد أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم)).

2- الصراط السوي 152. نقلاً من: الجلالي: وليد الكعبة 184.

3- السيرة الحلبية 1/ 154، 3/ 405.

((كانت ولادته بالكعبة المشرفة، وهو أول من ولد بها، بل لم يعلم أن غيره ولد بها))[1].

22. قال الشيخ عبد الحق بن سيف الدين المحدث الدهلوي ت1052هـ في مدارج النبوة: ((أن ولادته كانت في جوف الكعبة))[2].

23. قال ولي الله الدهلوي الحنفي ت1176هـ: ((قد تواتر الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّاً في جوف الكعبة، فأنّه ولد يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده))[3].

24. وأكد الحافظ محمّد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي من علماء القرن الثاني عشر ولادة الإمام في الكعبة المشرفة بقوله: ((ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، ولم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله ولا بعده، وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً لمحله ومنزلته وإعلاء لقدره))[4].

25. قال اللكهنوي الحنفي ت1225 هـ: ((ولادة معدن الكرامة في جوف الكعبة، ولم يولد أحد فيها غيره، وقد خصّه الله تعالى بهذه الفضيلة، وشرّف الكعبة بهذا الشرف))[5].

1- وسيلة المآل 282. نقلاً من: الجلالي: وليد الكعبة 188.

2- مدارج النبوة 2/ 531.

3- إزالة الخفاء 2/ 2512.

4- مفتاح النجا في مناقب آل العبا 115.

5- وسيلة النجاة 60. نقلاً من: الجلالي: وليد الكعبة 247.

26. جاء في قصيدة الشاعر الحنفي عبد الباقي العمري ت1278هـ:

أنت العلي الّذي فوق العلا رفعا

ببطن مكة عند البيت إذ وضعا[1]

27. قال الآلوسي وهو يشرح قصيدة عبد الباقي العمري في سنة 1270هـ، فقال في شرح البيت المذكور: ((وفي كون الأمير . كرم الله وجهه . ولد في البيت، أمر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة... ولم يشتهر وضع غيره . كرم الله وجهه . كما اشتهر وضعه، بل لم تتفق الكلمة عليه. وما أحرى بإمام الأئمّة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين))[2].

28. تأكيد القنوجي ت1307هـ الّذي قال: ((ولدته في مكة المكرمة في جوف بيت الله الحرام، ولم يولد أحد غيره في هذا المكان المقدس)) [3].

1- ديوان عبد الباقي العمري 97.

2- سرح الخريدة في شرح القصيدة العينية 15. ويلاحظ على ما جاء لدى الآلوسي: 1. أن ولادة الإمام مسألة مشهورة ومعروفه وليست مغمورة ومجهولة. 2. أنّها لم تكن أحادية المصدر وأنّما جاءت لدى السنة والشيعة على عكس ما جاء به ابن أبي الحديد وابن روزبهان. 3. تضعيفه ولادة غيره في الكعبة، لأنَّها غير مشهورة. 4. أن ولادة غيره لم يتفق عليها كما اتفق على ولادة الإمام(عليه السلام). 5. أن ولادة الإمام(عليه السلام) في الكعبة هو وضع الشيء في موضعه من قبل الله وهو منتهى الحكمة. وفي شرحه لبيت ثان للعمري: وأنت أنت الّذي حطت له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعا قال الآلوسي: ((قيل أحب عليه الصلاة والسلام أن يكافىء الكعبة حيث ولد في بطنها بازالة الصنم عن ظهرها))، سرح الخريدة 75.

3- تكريم المؤمنين 99. نقلاً من: الجلالي: وليد الكعبة 189، 248.

29. تأكيد الشبلنجي ق13هـ الّذي قال: ((ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه))[1].

30. قال الشنقيطي وهو من علماء القرن الرابع عشر ـ والذي كان يتلظى غيظاً من الروافض ـ: ((إن من مناقبه ـ كرم الله وجهه ـ أنّه ولد في داخل الكعبة، ولم يعرف ذلك لأحد غيره، إلاّ حكيم بن حزام))[2].

ـ وأمّا المعاصرين، فقد قال الباحث المصري والكاتب والمؤرخ السيد عليّ جلال الدين الحسيني: ((أنّه(عليه السلام) ولد بمكة في البيت الحرام، يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل))[3].

وأشار إلى ولادته الشريفة في الكعبة الصحفي عبد المسيح الانطاكي صاحب مجلة العمران المصرية في قصيدته العلوية التاريخية والتي تشتمل على (5595)[4] بيت من الشعر خصصها للحديث عن حياة أمير المؤمنين(عليه السلام) جاء منها:

في رحبة الكعبة الزهرا قد انبثقت	أنوار طفل وضاءت في مغانيها
واستبشر الناس في زاهي ولادته	قالوا: السعود له لابد لاقيها
قالوا ابن من؟ فأجابوا: أنّه ولد	من نسل هاشم من أسمى ذراريها
هنوا أبا طالب الجواد والده	والأم فاطمة هبوا نهنيها

1- نور الابصار 36.

2- أُنظر كفاية الطالب في فضائل علي بن أبي طالب 37، (وسنرى إلى أي مدى تصح ولادة حكيم في الكعبة!!).

3- كتاب الحسين 1/ 16. نقلا من الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة 77.

4- أغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة 17/ 120، الزركلي: الأعلام 4/ 297.

إن الرضيع الّذي شام الضياء ببيـ

ـتِ الله عزته لاعز يحكيها[1]

وعلق الأنطاكي على ما جاء في قصيدته قائلا: ((كانت ولادة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين في العام الثلاثين لولادة المصطفى ـ عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام ـ على ما حقق المحققون، فتكون ولادته الشريفة حوالي سنة ست مائة وواحد مسيحية، ومن بشائر سعده ـ عليه صلوات الله أنّه ولد في الكعبة كرّمها الله، ولدته أمه فيها، فاستبشر بذلك أبوه وعمومته))[2].

وقال عباس محمود العقاد: ((ولد عليّ في داخل الكعبة، وكرم الله وجهه عن السجود لأصنامها، فكأنّما كان ميلاده إيذانا بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها))[3].

وصاغ أحد الأدباء لحظات ولادة فاطمة لأمير المؤمنين(عليه السلام) بلفظ أدبي جاء منه: ((تلك ولادة لم تكن قبل طفلها هذا لوليد، ولم يحز فخرها بعده وليد، أكرمه بها الله، وأكرم أمه وأباه، فكأن تكريماً لفرعي هاشم الّذي انحدر منه

الطفل عن فاطمة وعن أبي طالب حفيدي الأصل الثابت الكريم.

وأقبل القوم حين انتبهوا يستبقون إلى السيدة يعاونونها، ويأخذون بيدها، ويملؤن الأبصار بطلعة ذلك الّذي كان بيت الله مولده، وستر الكعبة ثوبه، كأنّما أوسع له في الشرف باجتماعه في كلا المولد والمحتد))[4].

1- مجلة العمران 61 . 62. نقلا من الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة 79 .80.

2- مجلة العمران 61. نقلا من الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة 80.

3- عبقرية الإمام 43.

4- عبد الفتاح عبد المقصود: الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام).

وقال روكس بن زائد العزيزي المسيحي: ((كانت ولادته في البيت الحرام إيذانا بأنّ الأصنام قد هزمت إلى الأبد))[1].

إذن وبعد كلّ هذا نخلص إلى ما يلي:

مع كلّ هذه المصادر الغير شيعية والتي كتبها أحناف ومالكية وشافعية، محدثون ومفسرون ومؤرخون، أشاعرة ومعتزلة، بان لنا أن ابن أبي الحديد وابن روزبهان ومن تبعهم على ذلك قد بخسوا أمير المؤمنين(عليه السلام) حقه في هذه المسألة، ولم يناقشوا على الأقل ما ورد من أقوال في هذه المنقبة... ولله عاقبة الأمور.

ثالثاً: وممّا يلاحظ على ما جاء لدى ابن أبي الحديد و ابن روزبهان بأنّ مسألة ولادة الإمام(عليه السلام) في الكعبة، لم يشر لها المؤرخون وأصحاب التراجم، وأنّما أشاروا لولادة حكيم فقط.

وقد لاحظنا عدم دقة هذا الرأي في البندين أولاً وثانياً أعلاه، أمّا بالنسبة للإشارة لولادة حكيم فهذا ما سنتناوله تفصيلاً فيما بعد.

رابعاً: تبقى مسألة عدم قطع ابن أبي الحديد بولادة الإمام(عليه السلام) في الكعبة.

حيث لاحظنا بأنّها ليست رواية شيعية كما أفاد ابن أبي الحديد، بل لاحظنا ورودها وتأكيد صحتها لدى مختلف مصادر المسلمين، فكيف لمفكر كابن أبي الحديد لم يطلع على ذلك!!؟[2].

1- الإمام عليّ أسد الإسلام وقدّيسه.

2- ولكننا مع هذا لا يمكن ان نتهم ابن أبي الحديد بكونه مغرضاً؟؟ إذ أن معرفتنا بما يحمله للإمام(عليه السلام) من قدسية منقطعة النظير، وما يلمسه المتصفح لكتابه شرح نهج البلاغة، إذ يقول: ((كان أمير المؤمنين(عليه السلام) في مصاص الشرف ومعدنه، لا يشك عدو ولا صديق أنّه أشرف خلق الله نسباً بعد ابن عمه رسول الله(صلى الله عليه وآله)))، شرح النهج 1/51. وهو القائل:

وخير خلق الله بعد المصطفى ... أعظمهم يوم الفخار شرفاً

السيد المعظم الوصي ... بعل البتول المرتضى عليّ

والأكثر ما جاء في القصيدة السادسة من قصائده السبع العلويات (41 . 45)، ومنها:

يا برق أن جئت - الغري فقل له ... أتراك تعلم من بأرضك مودع

فيـك ابن عمـران الكـليم وبعده عيسى يقفيـه وأحمـد يتـبع
بل فيك جبريـل وميكال وأســر افيل والملأ المقـدس أجـمع
بل فيك نـور اللـه جل جـلالـه لذوي البصائر يستشف ويلمع
فيـك الإمام المرتضى فيك الوصي المجتبى فيك البطـين الانزع

ويقول:

يا قالع الباب الّذي عن هزها عجـزت أكف أربعون وأربع
لولا حدوثك قلت أنك جاعل الأرواح في الأشباح والمنتزع
لولا مماتك قلت أنك باسـط الأرزاق تقدر في العطا وتوسع

ويقول:

لي فيـك معتقد سأكشف سـرّه فليصغ أرباب النهى وليسمعوا
هي نفثة المصدور يطفىء بردها حر الصبابة فاعذلوني أو دعوا
والله لـولا حـيـدر مـا كانت الدنيا ولا جمع الـبرية مجمع
من أجله خلق الزمان وضوئت شـهب كنسـن وجن ليـل أدرع
علم الغيوب إليه غـيـر مـدافع والصبح أبيض مسفر لا يدفـع
وإليه في يـوم المعاد حـسابنا وهو الملاذ لنا غـداً والمفـزع
هذا اعتقادي قـد كشـفت غطاءه سـيضر معتقداً غداً له أو ينفع
يا من له في أرض قـلبي منزل نعم المراد الرحب والمسـتربع
أهواك حتّى في حشـاشـة مهجتي نار تشـب على هواك وتـلذع

بعد كلّ ذلك، ما الحكم الّذي نصدره بحق ابن أبي الحديد في رؤيته للولادة المباركة في الكعبة، ولا نملك إلاّ أن نقول عفا الله عنه، فلنحملنه على المحمل الحسن، ولعل له عذراً نجهله؟!!

المبحث الثاني

رواة ولادة الإمام عليّ(عليه السلام) في الكعبة

رواة ولادة الإمام عليّ(عليه السلام) في الكعبة

لنتوقف عند روايات الولادة الشريفة لنرى من هم رواتها؟ فهل انّ حادثة الولادة من روايات الآحاد أم من الروايات المتواترة؟ وهل رواتها من المجاهيل أم أنّهم ممّن لهم شأوٍ في المجتمع؟

من خلال تتبع الروايات أعلاه لوحظ أنّ الولادة الشريفة ممّا تواتر على روايتها جيلاً بعد جيل اعتباراً من الصدر الأوّل للإسلام، وأن رواة الولادة ممّن لهم شأن كبير في المجتمع، وهم:

1. عتاب بن أسيد (ت22هـ):

أحد أفراد الأسرة الأموية، أسلم في فتح مكة، فكان من الطلقاء[1]، ثمّ ولاه الرسول(صلى الله عليه وآله) مكة. وقد روى المسوّر بن مخرمة أن الإمام عليّاً(عليه السلام) خطب جويرية بنت أبي جهل في حياة فاطمة[2]، فقال عتاب بن أسيد لفاطمة: أنا أكفيكها، فتزوجها فولدت له عبد الرحمن بن عتاب

1- الطليق هو كلّ من دخل عليه النبيّ(صلى الله عليه وآله) مكة عنوة فملكه بالسيف، ثمّ منّ عليه عن إسلام أو غير إسلام، كصفوان بن أمية الّذي لم يسلم، ومعاوية الّذي أعلن الإسلام، وكذلك من اسر في حروب الرسول(صلى الله عليه وآله) فمن عليه بفداء أو غير فداء، كسهيل بن عمرو الّذي امتن عليه بفداء، وأبي عزة الجمحي بغير فداء، وعمرو بن أبي سفيان الّذي امتن عليه معاوضة مقابل إطلاق أسير من المسلمين. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 15/ 119.

2- لمزيد من التفاصيل عن ملابسات هذه الخطبة المزعومة. أنظر: النصر الله: شرح: 82 . 111.

الّذي خرج مع أهل الجمل ضد الإمام(عليه السلام) فقتل[1]، أمّا عتاب فكانت وفاته في خلافة عمر سنة 22هـ[2].

وكان عتاب من رواة ولادة الإمام(عليه السلام) في الكعبة.

حيث ذكر الطوسي: روى عتاب بن أسيد: ((ولد أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب(عليه السلام) بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب وللنبي(صلى الله عليه وآله) ثمان وعشرون سنة قبل النبوة باثنتي

عشرة سنة))[3].

2. العباس بن عبد المطلب (51 ق. هـ . 32 هـ):

أحد أعمام الرسول(صلى الله عليه وآله) والإمام عليّ(عليه السلام)، كان يتولى مهمة عمارة البيت الحرام قبل الإسلام[4] واختلفت الروايات في موقفه من الدعوة الإسلامية، حيث حضر يوم الإنذار[5] ولم يبد رأياً، وشمله حصار الشعب مع بني هاشم[6] ولمّا أراد الرسول(صلى الله عليه وآله) الهجرة إلى المدينة، قيل أن العباس أخذ العهود والمواثيق على الأنصار لنصرة النبيّ(صلى الله عليه وآله)[7]. ولم يهاجر العباس مع من هاجر، بل خرج مع المشركين في بدر ووقع أسيراً

1- الزبيري: نسب قريش 187. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب 113. ابن أبي الحديد: شرح 11/ 123 . 124.
2- أُنظر ترجمته: ابن خياط: الطبقات 2/ 694.
3- الطوسي: مصباح المتهجد 819. وأنظر :المجلسي: بحار الأنوار 35/ 7.
4- الطبري: جامع البيان 10/ 95. ابن عبد ربه: العقد الفريد 3/ 315. الزمخشري: الكشاف 1/ 256.
5- أشارة لقوله تعالى ((وأنذر عشيرتك الأقربين)). سورة الشعراء آية 224. اليعقوبي: التاريخ 2/ 24.
6- ابن أبي الحديد: شرح 14/ 65.
7- اليعقوبي: التاريخ 2/ 33.

بيد الرسول(صلى الله عليه وآله) فأطلقه بعد أن دفع الفداء[1]، وقيل أنّه كتم إيمانه لمصلحة الإسلام فلم يهاجر ليكون عينا للرسول(صلى الله عليه وآله)، حيث أبلغ النبيّ(صلى الله عليه وآله) بغزو المشركين في أحد والخندق للمدينة. ولم يهاجر العباس إلاّ قبيل فتح مكة، فكان آخر من هاجر وبه ختمت الهجرة. وهو صاحب أقدم رواية أشارت لأول صلاة جماعة في الإسلام ضمت الرسول(صلى الله عليه وآله) والإمام عليّ والسيدة خديجة(عليهم السلام) [2].

كان العباس الوحيد الّذي بقي من أعمام النبيّ(صلى الله عليه وآله) على قيد الحياة بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله)، حيث كان له موقفاً إيجابياً في الدفاع عن حقوق آل البيت(عليهم السلام)، فكانت له مواقف متشددة حيال الخلفاء الثلاثة[3].

يعد العباس من الذين رووا خبر ولادة الإمام في الكعبة حيث كان يتولى عمارة البيت الحرام، وصاحب هذه المهمة مسؤول عن المحافظة على الأدب والوقار، فجاءت السيدة فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين في وقت تواجد العباس قرب الكعبة فولدت عليّاً(عليه السلام) فيها .

جاء في أمالي الطوسي: ((قال محمّد بن أَحْمَد بن شاذان، حدثني سهل بن أَحْمَد قال: حدثنا أَحْمَد بن عمر الربيعي، قال: حدثنا زكريا بن يحيى، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن العباس بن عبد المطلب: كان العباس بن عبد المطلب ويزيد ابن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين(عليه السلام)

1- اليعقوبي: التاريخ 2/ 39.

2- الخوارزمي: المناقب 56. ابن أبي الحديد: شرح 1/ 29.

3- الأخبار الموفقيات 610 . 612. اليعقوبي: التاريخ 2/84 . 85. ابن أبي الحديد: شرح 9/ 13 . 14. النصر الله: مرويات الجوهري البصري عن يوم السقيفة 24 . 26. العواد: السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) (الفصل الخامس).

وكانت حاملة به لتسعة أشهر وكان يوم التمام، قال فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك الرسول وبكل نبي من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته، وإنيّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل(عليه السلام) وأنه بنى بيتك العتيق، فأسالك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الّذي في أحشائي الّذي يكلمني ويؤنسني بحديثه أنا موقنة إنّه إحدى آياتك ودلائلك لمّا يسرت عليّ ولادتي.

قال العباس بن عبد المطلب و يزيد بن قعنب: لمّا تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب فعلمنا إن ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام. قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك وتتحدث المخدرات في خدورهن.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الّذي دخلت فيه فخرجت فاطمة وعلي على يديها ثمّ قالت: معاشر الناس إن الله(عزوجل) اختارني من خلقه وفضّلني على المختارات ممّن مضى قبلي، قد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأن مريم بنت عمران حيث هانت ويسرت عليها ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنياً، وأنا الله تعالى اختارني وفضلني عليها وعلى كلّ من مضى قبلي من نساء العالمين لأني ولدت في بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال يا فاطمة سمّيه عليّاً فأنا العلي الأعلى وإنيّ خلقته من قدرتي، وعز جلالي وقسط عدلي اشتققت اسمه من اسمي

وأدبته بأدبي وفوضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمي وولد في بيتي وهو أول من يؤذّن فوق بيتي ويكسر الأصنام يرميها على وجهها، ويعظمني ويمجدني ويهللني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمّد رسولي، ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه))[1].

3. أمير المؤمنين عليّاً(عليه السلام) (ت40هـ):

هو أبو الحسن الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، فبعد ولادته الشريفة في الكعبة المعظمة، انتقل من بيت الله إلى بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ولكن لا يعلم بالضبط كم كان عمره وقتذاك[2]، والظاهر من كلامه(عليه

السلام) أنّه كان في سنواته الأولى إذ يقول:

((وقد علمتم موضعي من رسول الله(صلى الله عليه وآله), بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره، وأنا وليد يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه، وما وجد لي كذبه في قول، ولا خطلة في عمل))[3][4].

1- الطوسي: الأمالي 980 . 981. الشامي: الدر النظيم 225. 235. المجلسي: بحار 35/7. ووردت مختصرة عند ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 2/ 22.

2- يرى ابن أبي الحديد أنّه ست سنوات. أنظر: شرح 1/15.

3- الشريف الرضي: نهج البلاغة 300.

4- هناك رواية يشم منها رائحة الوضع مفادها أن تربية الإمام عليّ(عليه السلام) في بيت النبيّ(صلى الله عليه وآله) جاءت لأغراض اقتصادية، حيث روى كلّ من البلاذري وأبو الفرج (أنساب الأشراف 2/ 6. مقاتل الطالبيين: 41 على التوالي) أن قريشاً أصابتها أزمة، فدعا النبيّ(صلى الله عليه وآله) عميه العباس وحمزة للتخفيف عن أبي طالب لأنّه كثير العيال قليل المال، فقال لهم أبو طالب: إذا تركتم لي عقيلاً فافعلوا ما شئتم، فأخذ العباس طالباً وأخذ الحمزة جعفراً، بينما أخذ النبيّ(صلى الله عليه وآله) عليّاً. ان الّذي يلاحظ على هذه الرواية: 1. تشير رواية أبو الفرج أن طالباً هو أكبر أولاد أبو طالب فهو أكبر من عقيل بعشر سنوات، وعقيل أكبر من جعفر بعشر سنوات، وجعفر أكبر من عليّ بعشر سنوات (أبو الفرج: مقاتل الطالبيين 26) فإذا كان عليّاً ابن ست سنوات، فلا مانع من أخذه من قبل النبيّ(صلى الله عليه وآله) وتربيته، ولكن هذا لا يصح بالنسبة لجعفر وهو ابن ست عشرة سنة، ولا بالنسبة لعقيل الّذي له من العمر ست وعشرين سنة، والأمر يبدو مستحيلاً بالنسبة لطالب الّذي له من العمر ست وثلاثون سنة. مع أن عمر النبيّ(صلى الله عليه وآله) والحمزة وقتذاك ست وثلاثون سنة أيضاً.؟!! 2. أن السبب لدعوة النبيّ(صلى الله عليه وآله) عميه هو بسبب الأزمة الاقتصادية الّتي حلت بقريش، ولكن ما بال هذه الازمة شدت رحالها صوب بيت أبي طالب، حيث لم نسمع بأي أثر لهذه الازمة على باقي البيوت القرشية؟!! 3. ما السبب في إيثار أبي طالب لولده الأوسط عقيل؟!! وكان الأجدر إيثار عليّاً كونه الأصغر وبحاجه لرعاية والديه!! فهل يريد الرواة الربط مابين المعتقد المستقبلي لأولاد أبو طالب ومعتقد من رباهم؟!! فعقيل بقي مشركاً لأنّ أباه بزعمهم كان مشركاً!! أمّا طالب فسلك مسلك مربيه العباس فلم يؤمن ثمّ خرج في بدر لمحاربة الرسول(صلى الله عليه وآله) كما فعل العباس!! أمّا جعفر فاعتنق الإسلام لأنّ الحمزة قد أسلم، وكذا الحال بالنسبة لعّلي(عليه السلام) فلم يعبد الأصنام لتربيته في بيت النبيّ(صلى الله عليه وآله)!!. 4. يلاحظ على شخصية طالب أنّه شخصية لا أساس لها من الصحة، إذ أن كتب التاريخ لم تقدم لنا أي معلومات عن شخصية طالب هذا إلاّ في هذه الرواية، والإشارة لخروجه في بدر مشركاً فهل القول بوجود شخصية طالب لمقاصد ما؟! أم أن البعض تصور أن لأبي طالب ولداً اسمه طالب من خلال اسمه أبي طالب، إذ إن أبا طالب هو اسم وليس كنية، كما في اسم أبي لهب وأبي جهل. والظاهر أن أبا طالب عرف بذلك لكثرة استجابته للمطالب. 5. تقول الرواية أن أبا طالب كان كثير العيال قليل المال، والحال غير ذلك، فليس له من الأولاد إلاّ ثلاثة وبنت واحدة هي أم هانىء، إذ لا حظنا أن شخصية طالب لم تقو الأدلة على إثباتها، وإذا استثنينا جعفراً وعقيلاً لأنّهما كبيران وقت ألأزمة، فلا يبقى إلاّ عليّ وأم هانىء. 6. لم يبق إلاّ القول إن الرواية وضعت للطعن في تربية الإمام لدى النبيّ(صلى الله عليه وآله)، وللقول أنّها جاءت لأسباب مادية.

ولقد كان لتربية الإمام في بيت النبيّ(صلى الله عليه وآله) أثر في تنشئته، حيث كان قد ولد على دين الفطرة (التوحيد)، واستمر على ذلك حيث كان أول من

آمن بنبوة النبيّ(صلى الله عليه وآله)[1]، ثمّ كان نعم الوزير له منذ يوم الإنذار حتّى وفاة النبيّ(صلى الله عليه وآله)، وفاز بشرف مصاهرة النبيّ(صلى الله عليه وآله) بزواجه من السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، فكان أن تكون منهما ما عرف باسم البيت النبوي، حيث جاء الحسن والحسين(عليهم السلام) ثمّ باقي سلسلة الأئمّة المعصومين(عليهم السلام).

وطوال الدعوة الإسلامية كان(صلى الله عليه وآله) يعد الإمام عليّاً(عليه السلام) لاستكمال رسالته السماوية، إلاّ إن عدم الفهم الصحيح لمبادىء الإسلام من الآخرين حال دون ذلك، وكان سبباً في عدم استفادة الأمة من هذه الألطاف الإلهية.

وبعد أن تعرض المجتمع الإسلامي لشتى أنواع الانحراف حاول الإمام إصلاحه في فترة خلافته القصيرة دون جدوى حتّى ضربه الخارجي في مسجد الكوفة، فدخل عليه صعصعة بن صوحان طالباً منه الإجابة عن مجموعة من الأسئلة وكان ضمن جواباته أن أدلى الإمام بولادته الشريفة في الكعبة المعظمة.

حيث قال(عليه السلام): (...أنا أمي فاطمة بنت أسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم، فانشق حائط الكعبة، وسمعت قائلا يقول لها: أدخلي، فدخلت في وسط البيت، وأنا ولدت به، وليس لأحد هذه الفضيلة لا قبلي و لا بعدي)[2].

4. الإمام الحسن بن عليّ(عليه السلام) (ت50هـ):

1- ابو جعفر الاسكافي: المعيار والموازنة 66 . 78. ابن قتيبة: المعارف 168 . 169. ابن عبد البر: الاستيعاب 3/ 1090 . 1096.

2- الجزائري: الأنوار النعمانية 1/ 370. التبريزي: اللمعة البيضاء 220. القزويني: الإمام عليّ(عليه السلام) 263 .

هو السبط الأوّل للرسول(صلى الله عليه وآله) ولد في السنة الثالثة للهجرة، وتربى في كنف جده(صلى الله عليه وآله) لسنوات، ثمّ عاصر ورأى ما حل بالبيت النبوي بعد وفاة جده حيث شهد أحداث السقيفة والهجوم على بيت أبويه، ووفاة والدته أثر هذا الهجوم، ثمّ شهد ما شهده المجتمع الإسلامي بعد موجة الفتوحات، وما تركته من آثار على كافة الأصعدة وكان نتيجتها مقتل الخليفة عثمان، وأعطيت الأمة لأول مرة الحرية في اختيار خليفتها فكان الإمام عليّاً(عليه السلام)، إلاّ أن الإمام واجه تحدٍ ممّن ليس له رغبة بالإصلاح فأضطر الإمام لخوض ثلاث معارك حتّى استشهاده على يد أحد الخوارج في مسجد الكوفة، فتولى الإمام الحسن(عليه السلام) من بعده، إلاّ أنّه أدرك بأنّ التيار يجري في اتجاه غير ما

يريده المنهج الإسلامي فآثر حقن الدماء، وعقد هدنة مع معاوية[1]، ورأى معاوية أنّه لا يمكنه نقض كلّ بنودها إلاّ بالتخلص من الإمام الحسن(عليه السلام)، فكان استشهاد الإمام الحسن(عليه السلام) في سنة 50 هـ .

لمّا تولى الإمام الحسن(عليه السلام) الخلافة ألقى خطبه ذكر فيها فضائل أبيه أمير المؤمنين(عليه السلام)، ومن بينها ولادته(عليه السلام) في الكعبة المشرفة، جاء فيها: (لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقيه بنفسه، وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوجهه برايته، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّى يفتح الله على يديه. ولقد ولد في بيت الله الحرام، ولم يولد فيه أحد غيره قط)[2].

1- عن تفاصيل الصلح الّذي عقده الإمام الحسن(عليه السلام) مع معاوية. راجع عبد الحسين شرف الدين الموسوي وحسن آل ياسين في ما كتباه عن صلح الإمام الحسن(عليه السلام).

2- الراوندي: الخرائج والجرائح 2/ 888.

5. أم المؤمنين عائشة (ت58هـ):

هي الثالثة من زوجات النبيّ(صلى الله عليه وآله)، والتي اختلف في أمرها هل كانت متزوجة قبل النبيّ(صلى الله عليه وآله) أم لا؟[1] والظاهر أن صغر سنها جعلها تخلق متاعب للنبي(صلى الله عليه وآله) حتّى وصل الأمر إلى أن هددت من قبل القرآن[2]. وحينما توفي النبيّ(صلى الله عليه وآله) اختلفت الآراء هل دفن(صلى الله عليه وآله) في بيتها أم في بيت فاطمة(عليها السلام)؟[3]

وعلى أثر اختلافات السقيفة فاز أبوها بالحكم، وما لبثت أن ازدادت مكانتها لدى الخليفة عمر بن الخطاب، حيث أصبحت المفضلة في العطاء على سائر نساء النبيّ(صلى الله عليه وآله)[4]، إلاّ أن اختلافها مع الخليفة عثمان جعلها تشن حملة دعائية ضده حتّى مقتله، ولمّا علمت بتولي الإمام عليّ(عليه السلام) الخلافة تظاهرت بالندم على عثمان، فقادت المعادين للإمام نحو البصرة فكانت حرب الجمل والتي أسفرت عن هزيمة أصحاب الجمل وإرجاعها معززه إلى بيتها.

ولكنها استمرت تذكر الإمام بسوء حتّى مقتل أخيها محمّد بن أبي بكر على يد معاوية، ثمّ استشهاد الإمام عليّ(عليه السلام)، فبدأت تنشر فضائل الإمام(عليه السلام)، وما لبثت أن ماتت في ظروف غامضة.

إنّ الملاحظ أن السيدة عائشة تحمل الرقم الثاني بعد أبي هريرة في من يروي الأحاديث النبوية، حيث روت 2210 حديثاً عن النبيّ(صلى الله عليه وآله)،

1- ابن سعد: الطبقات 8/58.

2- الواحدي: أسباب النزول: 292 . 293.. الطبرسي: مجمع البيان 10/ 58 .64. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم 4/ 414 .416.

3- برو: أين دفن النبيّ(صلى الله عليه وآله) وما بعدها. العاملي: دراسات في التاريخ 1/ 169 .182.

4- الماوردي: الأحكام السلطانية 1/ 228.

الصفحة 214

وهذه الأحاديث لم يثبت صحة أكثرها، وكانت نسبة كثيرة منها رويت عن ابن أختها عروة بن الزبير وخاصة الأحاديث الّتي ترفع من شأن أسرة آل العوام وآل حزام، وتقلل من شأن الإمام عليّ(عليه السلام)، ولا نعلم على وجه الدقة هل حقاً أن هذه الأحاديث لأم المؤمنين؟ أو أنّها افتعلت من قبل الزبيريين والأمويين!!.

ورغم الموقف السلبي الكبير للسيدة عائشة من أمير المؤمنين(عليه السلام) فإنها كانت تشير لفضائله، ومن بينها الولادة المباركة في الكعبة المشرفة.

قال الشيخ الطوسي: ((أخبرنا أبو الحسن محمّد بن أَحْمَد بن الحسن ابن شاذان، قال: حدثني أَحْمَد بن محمّد بن أيوب، قال: حدثنا عمر بن الحسن القاضي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني أبو حبيبة، قال: حدثني سفيان بن عيينة عن الزهري عن عائشة: كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حاملة به لتسعة أشهر وكان يوم التمام، قال فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسول وبكل نبي من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته، وإنيّ مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل(عليه السلام) وأنه بنى بيتك العتيق، فأسالك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الّذي في أحشائي الّذي يكلمني ويؤنسني بحديثه أنا موقنة إنّه إحدى آياتك ودلائلك لمّا يسرت عليّ ولادتي.

قال العباس بن عبد المطلب و يزيد بن قعنب: لمّا تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا

الصفحة 215

أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب فعلمنا إن ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام. قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك وتتحدث المخدرات في خدورهن.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الّذي دخلت فيه فخرجت فاطمة وعلي على يديها ثمّ قالت: معاشر الناس إن الله(عزوجل) اختارني من خلقه وفضلني على المختارات ممّن مضى قبلي، قد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأن مريم بنت عمران حيث هانت ويسرت عليها ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنياً، وأنا الله تعالى اختارني وفضلني عليها وعلى كلّ من مضى قبلي من نساء العالمين لأني ولدت في بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال يا فاطمة سميه عليّاً فأنا العلي الأعلى وإنيّ خلقته من قدرتي، وعز جلالي وقسط عدلي اشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وفوضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمي وولد في بيتي وهو أوّل من يؤذّن فوق بيتي ويكسر الأصنام يرميها على وجهها، ويعظمني

ويمجدني ويهللني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمّد رسولي، ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه))[1].

6. ميثم التمار (ت60هـ):

كان مولى لامرأة فاشتراه أمير المؤمنين(عليه السلام) وأعتقه فأصبح من خواصه[2] وتنبأ الإمام بما سيحل به إذ قال: (أنك تؤخذ بعدي وتصلب،

1- الطوسي: الأمالي 980.

2- أُنظر ترجمته: المفيد: الإرشاد 120.121. الطبرسي: أعلام الورى 172 .173. ابن حجر: الإصابة 3/ 504 . 505.

فإذا كان اليوم الثاني أبتدر منخراك وفمك دماً، حتّى تخضب لحيتك، فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليّك فانتظر ذلك، والموضع الّذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث[1]، إنك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة، وأقربهم إلى المطهرة . الأرض . ولأرينك النخلة الّتي تصلب على جذعها)[2].

وفعلاً قبض على ميثم في ولاية عبيد الله بن زياد للكوفة، فلمّا رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب دار عمرو بن حريث، فأخذ ميثم يحدثهم بفضائل آل البيت(عليهم السلام)، فأمر عبيد الله بن زياد بإلجامه، فكان أول مخلوق يلجم في الإسلام، فلمّا كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دماً، فلمّا كان في اليوم الثالث طعن بحربة فمات قبل قدوم الإمام الحسين(عليه السلام) للعراق بعشرة أيام[3].

روى ميثم رواية مفادها أنّ ولادة الإمام عليّ(عليه السلام) في الكعبة كانت من الأحداث الشائعة في زمان الإمام عليّ(عليه السلام): إذ قال: ((كنت بين يدي أمير النحل جلت معالمه وثبتت كلمته بالكوفة وجماعة من وجوه العرب حافون به ... إذ دخل عليّنا من الباب رجل... وقال: أيكم المجتبى في الشجاعة، والمعمم بالبراعة، والمدرع بالقناعة، المولود بالحرم، والعالي في الشيم...))[4].

1- من أهالي الكوفة الذين انحرفوا عن آل البيت(عليه السلام). ابن حجر: الإصابة 2/ 531.

2- ابن أبي الحديد: شرح 2/ 291 . 292.

3- ابن أبي الحديد: شرح 2/ 293 . 294.

4- حسين بن عبد الوهاب: عيون المعجزات 28. الطبري: نوادر المعجزات 32 . 33. ابن شاذان: الفضائل 35.

7. جابر بن عبد الله الأنصاري (ت78هـ)[1]:

أحد الصحابة الكرام الذين شاركوا في حروب الرسول(صلى الله عليه وآله)، وكان ممّن التحق بصف أصحاب آل البيت(عليهم السلام) حتّى أدرك الإمام الباقر(عليه السلام) (57ـ114هـ)، وروي أن النبيّ(صلى الله عليه وآله) أبلغه سلاماً إلى الإمام الباقر(عليه السلام)[2].

ذكر ابن شهر آشوب عن جابر بن عبد الله الانصاري انّه قال: ((فلمّا قربت ولادته(عليه السلام) أتت فاطمة إلى بيت الله وقالت: رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ومصدّقة بكلام جدي إبراهيم فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي، فانفتح البيت ودخلت فيه فإذا هي بحواء ومريم وآسية وأم موسى وغيرهن فصنعن مثل ما صنعن برسول الله وقت ولادته...))[3].

8. أنس بن مالك (ت 93 أو 94 هـ):

كان خادماً للرسول(صلى الله عليه وآله)[4]، سكن البصرة حتى وفاته ، ولوحظ عليه انحرافاً عن الإمام عليّ(عليه السلام) حيث تجاهل حديث الغدير ممّا أدى لإصابته بالبرص أثر دعاء الإمام عليّ(عليه السلام)[5]، إلاّ أنّه بعد ذلك أخذ يشيد بفضائل الإمام عليّ(عليه السلام)، ومن بينها ولادته الشريفة بالكعبة.

جاء في أمالي الطوسي: ((قال محمّد بن أَحْمَد بن شاذان، حدثني سهل بن أَحْمَد قال: حدثنا أَحْمَد بن عمر الربيعي، قال: حدثنا زكريا بن

1- أُنظر ترجمته ابن ألأثير: أسد الغابة 1/ 256.

2- الخصيبي: الهداية الكبرى 237 .238.

3- مناقب آل أبي طالب 2/ 21.

4- أُنظر ترجمته: ابن حبان: الثقات 3/4. مشاهير علماء الأمصار: 65 التفرشي: نقد الرجال 1/ 248. 249.

5- ابن أبي الحديد: شرح 4/ 74. إلاّ إن الجاحظ في كتابه العثمانية يشكك بذلك كعادته في نفي فضائل وكرامات أمير المؤمنين(عليه السلام). العثمانية ص 150 .151 .

يحيى، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن العباس بن عبد المطلب.

كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حاملة به لتسعة أشهر وكان يوم التمام، قال فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك الرسول وبكل نبي من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته، وإنيّ مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل (عليه السلام) وأنه بنى بيتك العتيق، فأسالك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الّذي في أحشائي الّذي يكلمني ويؤنسني بحديثه أنا موقنة إنّه إحدى آياتك ودلائلك لمّا يسرت عليّ ولادتي.

قال العباس بن عبد المطلب و يزيد بن قعنب: لمّا تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها

بعض نسائنا فلم ينفتح الباب فعلمنا إن ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام. قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك وتتحدث المخدرات في خدورهن.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الّذي دخلت فيه فخرجت فاطمة وعلي على يديها ثمّ قالت: معاشر الناس إن الله(عزوجل) اختارني من خلقه وفضلني على المختارات ممّن مضى قبلي، قد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأن مريم بنت عمران حيث هانت ويسرت عليها ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنياً، وأنا الله تعالى اختارني وفضلني عليها وعلى كلّ من مضى قبلي من نساء العالمين لأني ولدت في بيته

العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال يا فاطمة سميه عليّاً فانا العلي الأعلى وإنيّ خلقته من قدرتي، وعز جلالي وقسط عدلي اشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وفوضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمي وولد في بيتي وهو أول من يؤذن فوق بيتي ويكسر الأصنام يرميها على وجهها، ويعظمني ويمجدني ويهللني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمّد رسولي، ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه))[1].

9. الإمام زين العابدين(38 ـ 95هـ):

هو الإمام الرابع من أئمة آل البيت(عليهم السلام)، والوحيد الّذي بقي من ذرية الحسين(عليه السلام) يوم كربلاء، وهو الّذي أشار على الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بضرب السكة الإسلامية لأول مرة، إذ أن هناك خطأً شائعاً مفاده أن الإمام الباقر(عليه السلام) هو الّذي أشار بضرب النقود حسبما جاء لدى البيهقي وقد نقل منه الدميري[2] نصاً[3].

وكان الإمام زين العابدين(عليه السلام) قد عاصر سنتين من حياة جده أمير المؤمنين(عليه السلام)، واثني عشر سنة من حياة عمه الحسن(عليه السلام)، واثنين وعشرين سنة من حياة أبيه الحسين(عليه السلام)، ويعد من أهم رواة ولادة جده أمير المؤمنين(عليه السلام) في الكعبة المشرفة.

1- الطوسي: الأمالي 980. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 2/ 22 . 23. المجلسي: بحار الأنوار 35/17.

2- المحاسن والمساوىء 467 . 471. حياة الحيوان الكبرى 1/ 63 . 65.

3- قد تناولنا جانباً من هذا الموضوع في رسالتنا للماجستير: المقريزي 139 . 148. وسنتناوله تفصيلاً في الحلقة الثانية من ((فضائل الإمام عليّ(عليه السلام) المنسوبة لغيره)) والخاصة بضرب النقود الإسلامية.

فقد ذكر ابن المغازلي المالكي ت483هـ ولادة الإمام بالكعبة بسلسلة سند تنتهي عند الإمام زين العابدين(عليه السلام) وهو يتحدث عن ولادة جده(عليه السلام) بالكعبة قائلا: ((أخبرنا أبو طاهر محمّد بن عليّ بن محمّد البيع، قال: أخبرنا أبو عبد الله أَحْمَد بن محمّد بن عبد الله بن خالد الكاتب، قال: حدثنا أَحْمَد بن جعفر بن محمّد بن سلم الختلي، قال:

حدثني عمر بن أَحْمَد بن روح الساجي؟ حدثني أبو طاهر يحيى بن الحسن العلوي، قال: حدثني محمّد بن سعيد الدارمي، حدثنا موسى بن جعفر عن أبيه عن محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين، قال: (كنت جالساً مع أبي ونحن زائرون قبر جدنا(عليه السلام) وهناك نسوان كثيرة إذ أقبلت إمرأة منهن فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا زيدة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعدة، فقلت لها: فهل عندك شيء تحدثينا به؟ فقالت: أي والله! حدثتني أمي أم عمارة بنت عبادة بن نضلة ابن مالك بن العجلان الساعدي، أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً. فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟ قال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدة المخاض ثمّ وضع يديه على وجهه فبينما هو كذلك إذ أقبل مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله)، فقال له: ما شانك يا عم؟ فقال: إن فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض، فأخذ بيده وجاء وهي معه فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبة، ثمّ قال: اجلسي على اسم الله، قال: فطلقت طلقة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه، فسماه أبو طالب عليّاً وحمله النبيّ(صلى الله عليه وآله) حتّى أداه إلى منزلها. قال عليّ بن الحسين(عليه السلام): فوالله ما سمعت بشيء إلاّ وهذا أحسن منه)))[1].

1- مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) 58 . 59. وانظر : الأربلي: كشف الغمة 1/ 60 . 61. الشامي: الدر النظيم 225. ابن الصباغ: الفصول 12. البياضي: الصراط 1/248. المجلسي: البحار 35/ 23.

وذكر الفتال ت508 هـ: روى عن محمّد بن الفضيل الدروقي عن أبي حمزة الثمالي، قال سمعت عليّ بن الحسين(عليه السلام) يقول: (انّ فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ضربها الطلق وهي في الطواف فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين(عليه السلام) فيها)[1].

10. سعيد بن جبير (45 . 95 هـ):

من كبار التابعين اشتهر بعلم التفسير، ويعد من أصحاب الإمام زين العابدين(عليه السلام)، وقد ثار على الأمويين مشتركاً في حركة القراء، وبعد فشلها وقع بيد الحجاج فقتله[2].

يروى أنّ الحجاج قال لسعيد: ياشقي بن كسير... أختر أي قتلة شئت! فقال له سعيد: بل اختر أنت لنفسك فإنّ القصاص أمامك! فلم يهنأ بعد سعيد بعيش[3].

والظاهر أنّه خلال تلمذته على يد زين العابدين(عليه السلام) أخذ منه رواية ولادة جده أمير المؤمنين(عليه السلام) في الكعبة المشرفة.

فقد قال الشيخ الصدوق ت381هـ: ((حدثنا عليّ بن أَحْمَد بن محمّد الدقاق(رحمه الله)، قال: حدثنا محمّد بن جعفر الأسدي، قال: حدثني موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد، عن محمّد بن سنان، عن المفضل ابن عمر عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حاملة به تسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: ربي إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنيّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم

الخليل(عليه السلام)، وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي.

1- روضة الواعظين 1/ 200.

2- أُنظر ترجمته: الازدي: المتوارين 56. 61.

3- المرعشي: غرر السير 90 . 91.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك أمراً من الله تعالى، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين(عليه السلام)، ثمّ قالت: إنيّ فضلت على من تقدمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنيّ دخلت بيت الله الحرام وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سميه عليّاً فهو عليّ والله العلي الأعلى يقول: إنيّ شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي ووقفته على غامض علمي وهو الّذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبّه وأطاعه وويل لمن عصاه وابغضه))[1].

11. موسى بن يسار (ت نحو 110هـ):

هو مولى قيس بن مخرمة القرشي، وهو عم محمّد بن إسحق بن يسار صاحب أقدم سيرة كتبت عن النبيّ(صلى الله عليه وآله)، سمع من أبي هريرة، وروى عنه ابن

1- الصدوق: الأمالي 116. علل 1/ 135. معاني الأخبار 62. وانظر : الفتال: روضة الواعظين 1/192. 193. الطبرسي: بشارة المصطفى 26 . 27. الأربلي: كشف الغمة 1/61.

أخيه ابن إسحق، وداود بن قيس المدني، يعد موسى بن يسار ثقة عند أصحاب الجرح والتعديل[1]. وعن طريقه أخذ ابن أخيه خبر ولادة الإمام (عليه السلام) في الكعبة.

ذكر الفتال: ((روي عن عمر بن عثمان قال: ذكرت هذا الحديث [مولد الامام بالكعبة] لمسلمة بن الفضل، فقال: حدثني محمّد بن إسحق عن عمه موسى بن يسار: إنّ عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) ولد في الكعبة))[2].

12. الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) (83. 148هـ):

هو الإمام السادس من أئمة آل البيت(عليهم السلام) والذي ينسب إليه مذهب آل البيت(عليهم السلام)، لأنّه عاصر نشوء المذاهب الإسلامية مع أنّه كان أستاذ مؤسسي تلك المذاهب، وقد ساعده انحلال الدولة الأموية وبدأ تأسيس الدولة

العباسية على وضع قواعد وأصول مذهب آل البيت(عليهم السلام)[3]. والإمام الصادق(عليه السلام) في منتهى الثقة عند سائر المسلمين[4]، ويعد(عليه السلام) أحد رواة الولادة الشريفة لجده أمير المؤمنين(عليه السلام).

ذكر الطوسي في أماليه: ((قال ابن شاذان: وحدثني إبراهيم بن عليّ بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه(عليهم السلام)، قال: وكان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن

1- ابن معين: التاريخ 1/116. ابن حبان: الثقات 5/ 404. ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات 222.

2- الفتال: روضة الواعظين 1/200.المجلسي: بحار الأنوار 35/ 23.

3- مع كثرت الكتابات عن الإمام الصادق(عليه السلام) فانّ الحاجة ملحه لدراسة أكاديمية تصدر عن الدراسات الجامعية تتبع بشكل دقيق روايات سيرته العطرة وتطبيق مبدأ الجرح والتعديل عليها متناً وسنداً.

4- العجلي: معرفة الثقات 1 / 271 ، ابن حبان: مشاهير علماء الامصار 205 . 206، ابن شاهين: تاريخ اسماء الثقات 54.

هاشم أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حاملة به لتسعة أشهر وكان يوم التمام، قال فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسول وبكل نبي من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته، وإنيّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل (عليه السلام) وأنه بنى بيتك العتيق، فأسالك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الّذي في أحشائي الّذي يكلمني ويؤنسني بحديثه أنا موقنة إنّه إحدى آياتك ودلائلك لمّا يسرت عليّ ولادتي.

قال العباس بن عبد المطلب و يزيد بن قعنب: لمّا تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب فعلمنا إن ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام. قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك وتتحدث المخدرات في خدورهن.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الّذي دخلت فيه فخرجت فاطمة وعلي على يديها ثمّ قالت: معاشر الناس إن الله(عزوجل) اختارني من خلقه وفضلني على المختارات ممّن مضى قبلي، قد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأن مريم بنت عمران حيث هانت ويسرت عليها ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنياً، وأنا الله تعالى اختارني وفضلني عليها وعلى كلّ من مضى قبلي من نساء العالمين لأني ولدت في بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال يا فاطمة سميه عليّاً فأنا العلي الأعلى وإنيّ خلقته من قدرتي، وعز جلالي وقسط عدلي اشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وفوضت إليه أمري، ووقفته على

غامض علمي وولد في بيتي وهو أول من يؤذن فوق بيتي ويكسر الأصنام يرميها على وجهها، ويعظمني ويمجدني ويهللني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمّد رسولي، ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه)))[1].

13. أبو حمزة الثمالي (ت 150هـ):

ثابت بن أبي صفية دينار الأزدي الثمالي[2] الكوفي، استشهد أولاده مع زيد الشهيد(عليه السلام)، ويعد من أصحاب السجاد والباقر والصادق والكاظم(عليهم السلام)، له كتاب تفسير القرآن، والنوادر، وروى رسالة الحقوق لزين العابدين(عليه السلام)[3]، وقد اختلف في أمره ففي الوقت الّذي وثقه البرقي[4] والنجاشي[5] والطوسي[6] وابن داود الحلي[7]، فهو ثقة عند الشيعة، ولكن طعن فيه ابن معين و ابن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وابن عدي فهو ضعيف عندهم، والظاهر أن السبب في تضعيفه هو الجانب الاعتقادي، حيث قال أحدهم في سبب تضعيفه لأنّه يؤمن بالرجعة[8].

1- الطوسي: الأمالي 980. الراوندي: الخرائج والجرائح 1/ 171. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 2/ 22. 23.

2- نسبه الى احدى قبائل الأزد . الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ط دار الكتب العلمية 4/ 151، السمعاني: الأنساب 1/513، هدية الأحباب 160.

3- البرقي: رجال 8 . 9. النجاشي: رجال 89 .90. الطوسي: رجال 84 . 85، 110، 160. الفهرست 90. ابن داود: رجال 77.

4- الرجال 8- 9.

5- الرجال 89 . 90.

6- الرجال 84 .85، 110، 160. الفهرست 90.

7- الرجال 77.

8- ابن حجر: تهذيب التهذيب 2/ 7 .8.

روى أبو حمزة خبر الولادة عن طريقين: أحدهما عن الإمام زين العابدين(عليه السلام).

حيث روى ابن الفتال: عن محمّد بن الفضيل الدروقي عن أبي حمزة الثمالي، قال سمعت عليّ بن الحسين(عليه السلام) يقول: (إنّ فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ضربها الطلق وهي في الطواف فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين(عليه السلام) فيها)[1].

والثاني عن سعيد بن جبير كما ورد عند الشيخ الصدوق ت381هـ: ((حدثنا عليّ بن أَحْمَد بن محمّد الدقاق(رحمه الله)، قال: حدثنا محمّد بن جعفر الاسدي، قال: حدثني موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد، عن محمّد بن

سنان، عن المفضل بن عمر عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حاملة به تسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: ربي إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنيّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل(عليه السلام)، وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك أمراً من الله تعالى، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين(عليه السلام)، ثمّ قالت: إنيّ فضلت على من تقدمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ

1- الفتال: روضة الواعظين 1/ 200. المجلسي: بحار 35/ 23.

اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنيّ دخلت بيت الله الحرام وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سميه عليّاً فهو عليّ والله العلي الأعلى يقول: إنيّ شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي ووقفته على غامض علمي وهو الّذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبّه وأطاعه وويل لمن عصاه وأبغضه))[1].

14. يزيد بن قعنب:

ورد هذا الاسم يروى بمفرده، كما في رواية الشيخ الصدوق حيث قال: ((حدثنا عليّ بن أَحْمَد بن محمّد الدقاق(رحمه الله)، قال: حدثنا محمّد بن جعفر الاسدي، قال: حدثني موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد، عن محمّد بن سنان، عن المفضل بن عمر عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حاملة به تسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: ربي إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنيّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل(عليه السلام)، وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي.

1- الصدوق: الأمالي 116. علل 1/ 135. معاني الأخبار 62. الطبرسي: بشارة المصطفى 26. الأربلي: كشف الغمة 1/61.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك أمراً من الله تعالى، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين(عليه السلام)، ثمّ قالت: إنيّ فضلت على من تقدمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنيّ دخلت بيت الله الحرام وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سميه عليّاً فهو عليّ والله العلي الأعلى يقول: إنيّ شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي ووقفته على غامض علمي وهو الّذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبّه وأطاعه وويل لمن عصاه وأبغضه))[1].

وتارة مع جابر بن عبد الله الأنصاري كما ورد عند ابن شهر آشوب أنهما قالا: ((فلمّا قربت ولادته(عليه السلام) أتت فاطمة إلى بيت الله وقالت: رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ومصدّقة بكلام جدي إبراهيم فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي، فانفتح البيت ودخلت فيه فإذا هي بحواء ومريم وآسية وأم موسى وغيرهن فصنعن مثل ما صنعن برسول الله وقت ولادته...))[2].

1- الصدوق: الأمالي 116. علل 1/ 135. معاني الأخبار 62. الفتال: روضة الواعظين 1/192. 193. الطبرسي: بشارة المصطفى 26. 27. الأربلي: كشف الغمة 1/61. الديلمي: إرشاد القلوب 2/ 211.

2- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 2/ 21.

وتارة ورد باسم يزيد بن قعيب الرياحي، حيث جاء عند الشامي: ((حدثنا محمّد بن عليّ العباسي. قال: حدثنا عليّ بن عليّ البصري نزيل شيراز، قال: حدثنا محمّد بن أَحْمَد بن داود، قال: حدثنا الحسين بن أَحْمَد بن عليّ الرياحي، عن الحسين بن زيد، عن أبيه يزيد بن قعيب الرياحي قال: كنت أنا والعباس بن عبد المطلب في جماعة جالسين بإزاء بيت الله الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حامل بعلي لتسعة أشهر إلاّ يوماً، فأصابها الطلق وكان يوم التمام، فوقفت بإزاء بيت الله الحرام، ثمّ رمت بطرفها نحو السماء ثمّ قالت: ربي إنيّ مؤمنة بك وبما جاء به من عندك إلى رسول أو نبي وبكل كتاب أنزلته وإنيّ مصدّقة بكلمات جدي إبراهيم الخليل(عليه السلام) وإنّه بنى بيتك العتيق، فبحق هذا البيت ومن بناه إلاّ يسرت ولادتي وبحق هذا المولود الّذي في أحشائي.

قال العباس ويزيد بن قعنب: فانفتح الباب وغابت عن أبصارنا فيه فاجتهدنا أن تصل إليها واحدة من النساء فما قدرنا عليه فبقيت في هذا البيت ثلاثة أيام ثمّ أخذت عليّاً(عليه السلام) على يديها ثمّ قالت معاشر الناس: أن الله(عزوجل) اختارني من نساء خلقه وفضلني على جميع المختارات اللواتي مضين قبلي اختار الله تعالى آسية بنت مزاحم وأنها عبدت الله تعالى في موضع لم يحب أن يعبد إلاّ اضطراراً، واختار الله(عزوجل) مريم بنت عمران في ولادة عيسى(عليه السلام) فهزت إليها بالجذع اليابس من النخلة في فلاة حتّى تساقط رطباً جنياً، وأن الله(عزوجل) اختارني وفضلني بابني، ولدت في بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة، فلمّا خرجت ومعي ولدي هتف بي هاتف يا فاطمة! سميه عليّاً فهو عليّ وأنا العلي الأعلى، خلقته من قدرتي وقسط عدلي وعزة جلالي وشققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وفوضت إليه أمر ديني، ووقفته على غامض علمي، وولد

في بيتي وهو أول من يؤذن فوق بيتي ويكسر الأصنام ويرميها على وجوهها ويعظمني ويمجدني ويهللني ويقدسني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمّد رسولي وهو وصيه، فطوبى لمن أطاعه والويل لمن عصاه))[1].

ولم يتضح هل أن الحسين بن زيد أم بن يزيد؟ أم أن هناك خلطاً من قبل الناسخ، ونخلص للقول هل أن اسم يزيد بن قعنب قد أقحم في روايات الولادة؟ أم أنّه شخصاً مغموراً لذلك لم تدون كتب التاريخ والتراجم عنه شيء ما؟!!

وانفرد الراوندي بذكر نوفل بن قعنب ، والظاهر أنه يزيد بن قعنب !! حيث روى الراوندي عن أبي عبد الله(عليه السلام) عن آبائه(عليهم السلام): (ان العباس بن عبد المطلب ونوفل بن قعنب كانا جالسين مابين بني هاشم الى فريق عبد العزى بإزاء بيت الله، إذ أتت فاطمة بنت أسد فوقفت، وقد أخذها الطلق، ودعت. قالا رأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، فدخلت وغابت عن أبصارنا ...)[2].

إذن نخلص للقول: انّ رواة ولادة أمير المؤمنين(عليه السلام) بالكعبة هم ممّن لهم أثر كبير في المجتمع، ومن الشخصيات الموثوق بها. ومن هنا غدت الولادة الشريفة من الحقائق كالشمس في رابعة النهار، بعد أن ثبتت لدى المؤرخين والنسابين وأصحاب التراجم والشعراء على مختلف اتجاهاتهم الفكرية.

1- الدر النظيم 234. 235.

2- الخرائج والجرائح 1/ 171.

ولقد أكدت العديد من المصادر على أن ولادة الأمير(عليه السلام) في الكعبة قد تميزت بالأمور التالية:

1. التواتر.
2. انّ الشك لا يتطرق إليها.
3. انها فضيلة اختص الله الأمير(عليه السلام) بها.
4. نفي ولادة غير الأمير(عليه السلام) في الكعبة.

ولنورد الآن عدد من النصوص الدالة على ذلك:

أولاً: التواتر:

جاء ذلك صريحاً عند كلّ من الحاكم النيسابوري ت405هـ، والذهبي ت748هـ، والدهلوي ت1176هـ، بقولهم: ((تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة))[1].

وأكد هذه الحقيقة البحراني ت1107هـ بقوله: ((ولادته(عليه السلام) في الكعبة بلغت حد التواتر وأنها معلومة في كتب العامة والخاصة))[2].

وذهب إلى ذلك المجلسي ت1111هـ مؤكداً أنّ ولادة الأمير(عليه السلام) بالكعبة هو ما أصفق عليه الفريقين إذ جاء في كتابه جلاء العيون: ((إن ولادته(عليه السلام) في البيت... مشهورة بين المحدثين والمؤرخين من الخاصة والعامة))[3].

1- المستدرك 3: 550، تلخيص المستدرك على الصحيحين 3: 550، إزالة الخفاء 2: 2512.

2- غاية المرام 13.

3- جلاء العيون 1: 232. نقلا عن الجلالي: وليد الكعبة 67 ، 235 . 236.

وذهب هذا المذهب أيضاً السيد محمّد الهادي بن اللوحي الموسوي الحسيني الّذي قال: ((كان مولده(عليه السلام) في جوف الكعبة على ما روته الشيعة وأهل السنة))[1].

وكذا الحال بالنسبة إلى الآلوسي القائل: ((وفي كون الأمير ـ كرم الله وجهه ـ ولد في البيت، أمر مشهور في الدنيا ، وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة))[2].

ثانياً: إن الشك لا يتطرق إليها:

قال ابن خاوند شاه ت903هـ: ((إن لصحة هذا الخبر بين المؤرخين المتحفظين على الفضائل صيت لا تشوبه شبهة، وتجاوز عن أن يصحبه الشك والترديد))[3].

ثالثاً: أنّها فضيلة اختص الله الأمير (عليه السلام) بها:

هذه الحقيقة أكد صحتها عدد كبير من علماء المسلمين وعلى اختلاف توجهاتهم وأزمانهم وجاءت الإشارة إليها بألفاظ متعددة، ومنها:

ـ ((ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم)).

لقد جاءت هذه العبارة عند كلّ من الحاكم النيسابوري ت405هـ، والشيخ المفيد ت413هـ[4]، والكنجي الشافعي استشهد في 658هـ.[5]،

1- أصول العقائد 165. غاية المرام 13.

2- سرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية 15.

3- ذكرها في الجزء الثاني من كتابه: روضة الصفا في آداب زيارة المصطفى. أنظر الأردوبادي: علي وليد الكعبة 73.

4- الإرشاد 7.

5- كفاية الطالب 406 ، 407.

والسيد المحدث جلال الدين عبد الله بن شرف شاه الحسيني المتوفى في نيف وثمانمائة للهجرة[1]، والسيد ولي الله بن نعمة الله الحسيني الرضوي من أعلام القرن التاسع الهجري[2]، ومحمد بن الناصر الحسني الزيدي ت908هـ[3]، والشيخ

فخر الدين الطريحي 979 ـ 1087هـ[4]، والعلامة محمود بن محمّد الشيخاني القادري الشافعي المدني ق11هـ[5]، والفقيه السيد حيدر الحسني الحسيني الكاظمي[6].

ـ ((وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً لمحله ومنزلته وإعلاء لقدره)).

وردت هذه العبارة عند كلّ من الطبرسي ت548هـ[7]، والحافظ محمّد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي من علماء القرن الثاني عشر[8].

ـ ((وهذه فضيلة خصه الله بها إجلالاً له وإعلاء لرتبته وإظهاراً لتكرمته)).

ورد ذلك عند كلّ من الأربلي ت693هـ[9]، وابن الصباغ المالكي ت855هـ[10]، والسيد علي خان المدني الشيرازي المتوفى سنة1210هـ[11].

1- منهج الشيعة في فضائل وصي خاتم الشريعة 7.

2- كنز المطالب وبحر المناقب 41.

3- نهاية السؤول في مناقب وصي الرسول 18 ، 19. أنظر الجلالي: وليد الكعبة 342 . 345.

4- جامع المقال 187.

5- الصراط السوي 152. نقلاً من الجلالي: وليد الكعبة 184.

6- عمدة الزائر 54. نقلا عن الأردوبادي: علي وليد الكعبة 110.

7- أعلام الورى 153. تاج المواليد 12.

8- مفتاح النجا في مناقب آل العبا 115.

9- كشف الغمة 1: 60.

10- الفصول المهمة 13.

11- الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية 10. نقلا عن الأردوبادي:علي وليد الكعبة 111. وانظر ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة 31.

ـ ((ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه، منا منّ الله (سبحانه و تعالى) عليه بذلك وإجلالاً لمحله في التعظيم)).

ورد ذلك عند ابن البطريق الحلي ت600 هـ[1].

ـ ((ولم ينقل ولادة أحد قبله ولا بعده في الكعبة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)).

قال ذلك كلّ من السيد تاج الدين بن علي بن أَحْمَد الحسيني العاملي ق11هـ[2]، ومحمد بن رضا القمي ق11هـ[3].

ـ ((وقد خصه الله تعالى بهذه الفضيلة ، وشرف الكعبة بهذا الشرف)).

وردت عند اللكهنوي الحنفي ت1225هـ[4].

ـ ((ولم يشرّف المولى سبحانه أحداً من الأنبياء والأوصياء بهذا الشرف، فهو مخصوص به(عليه السلام))).

ذهب إلى ذلك السيد محمّد الهادي بن اللوحي الموسوي الحسيني[5].

- ((وقد خصه الله بهذه الفضيلة على سائر الأنام)).

قال ذلك السيد ميرزا حبيب الله بن محمّد بن هاشم الخوئي[6].

- ((إنّ هذه الفضيلة الباهرة...هي من خصائص الإمام علي(عليه السلام) لم يشاركه فيها نبي أو وصي، ولا يبعد كونها من ضروريات مذهب الإمامية، ولم تزل الشيعة تفتخر بها)).

1- العمدة 24.

2- التتمة في تواريخ الأئمة 47.

3- كاشف الغمة 422.

4- وسيلة النجاة 60 . نقلاً من الجلالي: وليد الكعبة 247.

5- أصول العقائد 165.

6- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة 1 : 216.

هذا ما ذهب إليه الشيخ النوري[1].

رابعاً: نفي ولادة غير الأمير في الكعبة:

نفى عدد كبير من علماء المسلمين ولادة شخص آخر غير الأمير(عليه السلام) في الكعبة، وإليك عدداً من ألفاظهم الدالة على ذلك:

- ((ما ولد في الكعبة قبله ولا بعده غيره))[2].

- ((لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم))[3].

- ((ولا نعلم مولوداً ولد في الكعبة غيره))[4].

- ((له في المسجد خاصية ومزية لا يشاركه فيها أحد ، وهو أنه ولد في الكعبة))[5].

- ((ولا نظير له في هذه الفضيلة))[6].

- ((وما ولد قبله أحد فيها))[7].

- ((ولم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله ولا بعده، وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً لمحله ومنزلته وإعلاء لقدره))[8].

1- اللؤلؤ والمرجان 163. نقلاً من الأردوبادي: علي وليد الكعبة 33. المسعودي: الأسرار العلوية 62.

2- المسعودي: إثبات الوصية 133.

3- المفيد: الإرشاد 7. ابن البطريق: العمدة 24. الكنجي الشافعي: كفاية الطالب 406،407. الحسيني: منهج الشيعة في فضائل وصي خاتم الشريعة 7. الرضوي: كنز المطالب وبحر المناقب41.

4- الشريف الرضي: خصائص الأئمة 39.

5- البستي المعتزلي: كتاب المراتب 60.

6- الشريف المرتضى: القصيدة المذهبة 119.

7- ابن أبي الغنائم: المجدي في أنساب الطالبيين 11.

8- الطبرسي: أعلام الورى 153. تاج المواليد 12. البدخشاني: مفتاح النجا في مناقب آل العبا 115.

- ((ولم يولد فيه أحد غيره قط))[1].

- ((فالولد الطاهر من النسل الطاهر ولد في الموضع الطاهر، فأين توجد هذه الكرامة لغيره؟ فاشرف البقاع الحرم ، واشرف الحرم المسجد واشرف بقاع المسجد الكعبة ولم يولد فيه مولود سواه ، فالمولود فيه يكون في غاية الشرف فليس المولود في سيد الأيام الجمعة، وفي الشهر الحرام في البيت الحرام سوى أمير المؤمنين(عليه السلام)))[2].

- ((ولم يولد بها سواه))[3].

- ((ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده))[4].

- ((ما ولد فيه قبله ولا بعده أحد))[5].

- ((ولم يولد أحد سواه فيها لا قبله ولا بعده))[6].

- ((لم يولد في الكعبة إلاّ علي(عليه السلام)))[7].

- ((كان شرف مكة وأصل بكة لامتيازه بولادته في ذلك المقام المنيف فلم يسبقه أحد ولا يلحقه أحد بهذه الكرامة، ولا بلغ أحد ما بلغ من السيادة والنباهة عامة وهو بالأصالة صاحب الإمامة الإبراهيمية))[8].

- ((ولم تتح هذه السعادة لأي أحد منذ بدء الخليقة إلى الغاية))[9].

1- الراوندي: الخرائج والجرائح 1: 171، 2 : 888 .

2- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 2: 23، 24.

3- الموصلي الشافعي : النعيم المقيم 129.

4- الأربلي: كشف الغمة 1 :60.

5- ابن جبر: نهج الايمان ص 660.

6- العلامة الحلي: كشف اليقين 17. نهج الحق وكشف الصدق 232 ، 233.

7- الجويني: فرائد السمطين 1: 425 ، 426.

8- الكشكول فيما جرى على آل الرسول 189. نقلاً من الأردوبادي: علي وليد الكعبة 24، 25، الجلالي: وليد الكعبة 56 ، 188 .

9- ابن خاوند شاه: روضة الصفا في آداب زيارة المصطفى. أنظر الأردوبادي: علي وليد الكعبة 73.

- ((لم يولد قبله مولود في الكعبة إكراماً من الله تعالى له وإجلالاً لمحله في التعظيم))[1].

- ((ولم ينقل ولادة أحد قبله ولا بعده في الكعبة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء))[2].
- ((لم يعلم أن غيره ولد بها))[3].
- ((ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه))[4].
- ((ولم يولد أحد فيها غيره))[5].
- ((ولم يولد أحد غيره في هذا المكان المقدس))[6].
- ((ولم يعرف ذلك لأحد غيره))[7].
- ((ولم يولد في البيت أحد قبله ولا بعده))[8].
- ((ولم يولد قبله ولا بعده أحد فيه سواه))[9].

1- محمد بن الناصر الحسني الزيدي: نهاية السؤول في مناقب وصي الرسول 18، 19. أنظر الجلالي: وليد الكعبة 342 . 345 .

2- الحسيني العاملي: التتمة في تواريخ الأئمة 47. محمد بن رضا القمي: كاشف الغمة 422.

3- باكثير الحضرمي: وسيلة المآل 282. نقلاً من الجلالي: وليد الكعبة 188.

4- علي خان المدني الشيرازي: الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية 10. نقلا عن الأردوبادي: علي وليد الكعبة 111. وانظر ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة 31.

5- اللكهنوي الحنفي وسيلة النجاة 60. نقلاً من الجلالي: وليد الكعبة 247.

6- القنوجي: تكريم المؤمنين 99. نقلاً من الجلالي: وليد الكعبة ص189 ، 248.

7- الشنقيطي الشافعي: كفاية الطالب في فضائل علي بن أبي طالب 37.

8- حبيب الله الخوئي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة 1: 216.

9- محمد الطباطبائي: رسالة تاريخ مواليد ائمة أهل البيت: انظر الأردوبادي: علي وليد الكعبة 81.

- ((ولم يولد فيه أحد قبله ولا بعده))[1].
- ((تلك ولادة لم تكن قبل طفلها هذا لوليد، ولم يحز فخرها بعده وليد))[2].

1- القزويني: مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام 57 . 58.

2- عبد الفتاح عبد المقصود : الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

الصفحة 239

القسم الثاني

حكيم بن حزام

ويشتمل على مبحثين

الصفحة 240

الصفحة 241

المبحث الأول

روايات ولادة حكيم بن حزام في الكعبة

الصفحة 242

الصفحة 243

روايات ولادة حكيم بن حزام في الكعبة

طبقاً للبرنامج الّذي وضعه معاوية في افتعال فضائل للصحابة مقابل فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام)، فإنّ هذه الفضيلة قد نسبت لأحد الصحابة وهو حكيم بن حزام.

فمن هو حكيم هذا؟

وما ثقله في المجتمع العربي الإسلامي يومذاك؟

ولماذا نسبت له هذه الفضيلة؟[1]

هو أبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وأمه فاختة بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب[2].

فهو ابن أخي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد(رضي الله عنهم)[3].

من خلال استقراء روايات سيرة حكيم بن حزام، نلاحظ: مبالغة كبيرة في شخصيته! ابتداءاً من ولادته ودخوله دار الندوة صغيراً، وتوليه للرفادة وطريقة إسلامه وعمره الطويل.

1- لقد كتب عن حكيم كلّ من. نجمان ياسين: حكيم بن حزام 58 . 62. سهيلة مرعي: حكيم بن حزام بين الجاهلية والإسلام 113 . 126. ولكنهما ذهبا بعيدا في تقديسهما له!

2- أُنظر ترجمته: ابن خياط: الطبقات 14. الزبيري: نسب قريش 231. الحاكم: المستدرك 3/ 550. ابن عبد البر: الاستيعاب 1/ 320. ابن الأثير: أسد الغابة 2/ 40. 42. ابن حجر: الإصابة 1/ 349.

3- أُنظر ترجمتها مفصلة: الشرهاوي: السيدة خديجة بنت خويلد 22 وما بعدها.

أولاً: ولادته في الكعبة:

أشارت خمسة من المصادر المتقدمة لولادة حكيم بن حزام في الكعبة إلاّ وهي: (أخبار مكة) للأزرقي، و(جمهرة النسب) لابن بكار، و(المحبر) لابن حبيب، و(أخبار مكة) للفاكهي، و(المستدرك على الصحيحين) للحاكم النيسابوري. أمّا المصادر الأخرى فهي مجرد ناقلة عن رواية ابن بكار أو الحاكم.

والآن لنتناول هذه الروايات بالدراسة حسب علم الجرح والتعديل:

رواية كتاب (أخبار مكة) للأزرقي:

والأزرقي هو أبو الوليد محمّد بن عبد الله بن أَحْمَد بن محمّد بن الوليد بن عقبة بن عثمان الملقب بالأزرق من أسرة أبي شمر الغساني[1].

قال بصدد ولادة حكيم: ((حدثني محمّد بن يحيى، حدثنا عبد العزيز ابن عمران عن عبد الله بن أبي سليمان عن أبيه: أن فاختة ابنة زهير بن الحارث بن أسد بن العزى وهي أم حكيم بن حزام دخلت الكعبة وهي حامل فأدركها المخاض[2] فيها فولدت حكيماً في الكعبة، فحملت في نطع[3] وأخذ ما تحت مثبرها[4] فغسل عند حوض زمزم، وأخذت ثيابها

1- ابن النديم: الفهرست 162 ويرى ابن سعد إن عثمان الأزرق كان رومياً، وادعى ولده من بعده أنّهم من غسان. الطبقات 3/ 176. ولد الأزرقي بمكة في القرن الثاني للهجرة، ولم تحدد المصادر سنة ولادته ولا وفاته. ويتضح من إشارة وردت في كتابه هذا أنّه كان حياً في خلافة المنتصر العباسي (247 . 248هـ) إذ قال لمّا تكلم عن جبل سقر (هو الجبل المشرف على قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك... وهو اليوم لصالح بني العباس، ثمّ صار اليوم للمنتصر بالله أمير المؤمنين). أخبار مكة 2/ 287.

2- المخاض بالفتح: وجع الولادة. الرازي: مختار الصحاح 618.

3- النطع هو القطعة من الجلد. ابن منظور: لسان العرب مادة (نطع).

4- المثبر: مكان الولادة. الزمخشري: أساس البلاغة 89.

الّتي ولدت فيها فجعلت لقاً . واللقا أنّه لم يكن يطوف أحد بالبيت إلاّ عرياناً إلاّ الحمس فإنهم كانوا يطوفون بالبيت وعليهم الثياب[1].

والآن لنلقي نظرة في مؤلفات الجرح والتعديل لنرى أحكامهم في سلسلة السند:

أولاً: أبو غسان محمّد بن يحيى بن عليّ بن عبد الحميد بن عبيد الكناني.

قال أبو حاتم: شيخ[2]. وقال السليماني: حديثه منكر[3]. وقال ابن حجر: ((قال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما خالف , وقال عمر بن شبه: كان كاتباً وأبوه وجداه كاتبين، وكان عمه كاتباً. وقال الحافظ أبو بكر بن مفوز الشاطبي: كان أحد الثقات المشاهير يحمل الحديث والأدب والتفسير، ومن بيت علم ونباهة. قلت: هذا الكلام راد على ابن حزم في دعواه أن أبا غسان مجهول، ولفظ ابن حزم: (محمد بن يحيى الكناني مجهول). فلعله ظنه آخر وقد قال السليماني: حديثه منكر، ولم يتابع السليماني على هذا. وقال الدارقطني: ثقة[4].

ثانياً: أبو ثابت عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني.

قال فيه ابن أبي حاتم: ((... أنا عبد الله بن أَحْمَد بن محمّد بن حنبل فيما كتب إلي. قال: سألت أبي عن عبد العزيز بن عمران. فقال: ما كتبت عنه شيئ... أنا إسحق بن يعقوب الهروي فيما كتب إلي. قال: أنا عثمان

1- أخبار مكة 1/ 174.

2- الجرح والتعديل 1/ 4/ 123. وأنظر: البخاري: التاريخ الكبير 1/ 266.

3- الذهبي: ميزان الاعتدال 4/ 62.

4- ابن حجر: تهذيب التهذيب 9/ 517 . 518.

ابن سعيد. قال: قلت ليحيى بن معين: ابن أبي ثابت عبد العزيز بن عمران من ولد عبد الرحمن بن عوف. ما حاله؟ قال: ليس بثقة. إنّما كان صاحب شعر. أنا عبد الرحمن. قال: سألت أبي عبد العزيز بن عمران الّذي يروي عنه يعقوب الزهري وغيره. فقال: متروك الحديث، ضعيف الحديث، منكر الحديث جداً. قلت: يكتب حديثه، قال: على الاعتبار. قال أبو محمد: كان في كتابنا عن أبي زرعة أحاديث لمحمد بن إسماعيل الجعفري عن عبد العزيز بن عمران، فامتنع أبو زرعة من قراءته وترك الرواية عنه))[1].

وقال ابن عدي: ((قلت ليحيى بن معين: فابن أبي ثابت عبد العزيز بن عمران... قال: ليس بثقة. إنّما كان صاحب شعر. سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عبد العزيز بن عمران أبو ثابت لا يكتب حديثه، منكر الحديث))[2].

وقال الذهبي: ((قال البخاري: لا يكتب حديثه، وقال النسائي وغيره: متروك))[3].

وقال الهيثمي: ((عبد العزيز بن أبي ثابت ضعيف جداً))، وقال أيضاً: ((وقد ضعّفه البخاري وجماعة وذكره ابن حبان في الثقات))[4].

وقال ابن حجر: ((متروك، احترقت كتبه، فحدث من حفظه، فاشتد غلطه، وكان عارفاً بالأنساب. مات سنة سبع وتسعين ومائة))[5]، وقال أيضاً: ((قال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين: كان صاحب نسب ولم

1- الجرح والتعديل 2/ 2/ 390 . 391.

2- الكامل في ضعفاء الرجال 6/ 500.

3- ميزان الاعتدال 2/ 632 . 633.

4- مجمع الزوائد 1/ 120، 193.

5- تقريب التهذيب 1/ 511.

يكن من أصحاب الحديث. وقال عثمان الدارمي عن يحيى: ليس بثقة، إنّما كان صاحب شعر. وقال الحسين بن حبان عن يحيى: قد رأيته ببغداد كان يشتم الناس ويطعن في أحسابهم، ليس حديثه بشيء، وقال محمّد ابن يحيى الذهلي: عليّ بدنة إن حدثت عنه حديثاً، وضعفه جداً، وقال البخاري: منكر لا يكتب حديثه. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال مرة: لا يكتب حديثه. قال خليفة وغيره: مات سنة سبع وتسعين ومائة. قلت: وقال: ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث جداً. قيل له: يكتب حديثه، قال: على الاعتبار، وقال ابن أبي حاتم: امتنع أبو زرعه من قراءة حديثه، وترك الرواية عنه. وقال الترمذي والدارقطني: ضعيف. وقال عمر بن شبه في أخبار المدينة: كان كثير الغلط في حديثه لأنّه احترقت كتبه، فكان يحدّث من حفظه))[1].

ثالثاً: أبو أيوب عبد الله بن أبي سليمان الأموي بالولاء مولى الخليفة عثمان بن عفان، ويقال: إن اسمه سليمان.

قال ابن أبي حاتم: ((روي عن أبي هريرة... وروي أبو سلمة عن خزرج بن عثمان السعدي عن أبي أيوب سليمان مولى عثمان عن أبي هريرة، والصحيح عبد الله بن أبي سليمان كما قال حماد بن سلمة، نا عبد الرحمن، قال: سمعت أبي يقول ذلك. وسألته عنه فقال: كان من أكابر أصحاب حماد بن سلمة. قلت: أيش حاله؟ فقال: شيخ))[2].

وقال ابن حجر: ((عبد الله بن أبي سليمان الأموي مولى عثمان أبو أيوب، ويقال اسمه سليمان، روى عن جبير بن مطعم حديث: ليس منّا

1- تهذيب التهذيب 6/ 350 . 351.

2- الجرح والتعديل 2/ 2/ 76. وأنظر البخاري: التاريخ الكبير 5/ 108 . 109.

من دعا إلى عصبية. وعن أبي هريرة في تعظيم القطيعة... قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: كان من أكابر أصحاب حماد بن سلمة يعني مشائخة. قلت: ما حاله؟ قال: شيخ. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال أبو داود عقب حديثه: هذا مرسل عبد الله بن أبي سليمان لم يسمع من جبير))[1].

فالملاحظ على السلسلة أعلاه: انّ محمداً بن يحيى قد اختلف في توثيقه والطعن فيه، في الوقت الّذي أجمع الكلّ على تجريح عبد العزيز ابن عمران. أمّا الثالث وهو عبد الله بن أبي سليمان، فقد اختلف في اسمه، هل هو عبد الله أم سليمان؟ ولا نعرف عنه سوى أنّه مولى للخليفة عثمان. فمن هو الّذي أخبر عبد الله بخبر الولادة؟ الرواية تشير أنّه أبيه. لكن من هو أبيه؟ هذا ما لم تشير إليه المصادر. ولا بد من الإشارة إلى أن حكيماً كان أحد أربعة قاموا بدفن الخليفة عثمان[2].

إذن فسند الرواية لا يمكن الركون إليه، لأن رواته بين مختلف في حاله من حيث الثقة والطعن فيه، إلى آخر تمّ الإجماع على تجريحه، وثالث ثبت ولاءه لبني أمية.

رواية كتاب (جمهرة النسب) للزبير بن بكار ت256هـ:

وابن بكار هو أبو عبد الله الزبير بن بكر (بكار) بن عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام. فهو يرجع إلى الصحابي الزبير ابن العوام ثمّ لأكبر أولاده عبد الله الّذي أعلن نفسه خليفة في الحجاز أثر وفاة يزيد بن معاوية. وكان لعبد الله عدّة أولاد منهم ثابت الّذي ولد

1- تقريب التهذيب 1/ 421، 2/ 193. تهذيب التهذيب 5/ 246.

2- أُنظر ابن سعد: الطبقات 3/ 78 . 79. الزبيري: نسب قريش 102. ابن بكار: جمهرة نسب قريش 376.

له نافع ومصعب، وقد أشار علماء الجرح والتعديل لمكانة مصعب هذا باعتباره أحد الرواة.

فقال فيه ابن أبي حاتم: ((... قال أَحْمَد بن حنبل: مصعب بن ثابت أراه ضعيف الحديث.. قال يحيى بن معين: نا عبد الرحمن. قال: سألت أبي عن مصعب بن ثابت فقال: صدوق كثير الغلط ليس بالقوي. قال أبو زرعة: مصعب بن ثابت ليس بالقوي))[1].

وقال الذهبي: ((ضعّفه يحيى بن معين وأحمد، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال النسائي: ليس بالقوي... وقال الزبير: وكان مصعب من أعبد أهل زمانه. قيل: كان يصوم الدهر ويصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة[2] حتّى يبس من العبادة، وعاش أحدى وسبعين سنة))[3].

وقال ابن حجر: ((لين الحديث، وكان عابداً))[4].

أمّا ولده عبد الله بن مصعب فكان على علاقة وثيقة بالخلافة العباسية حيث كان من أصحاب الخليفة محمّد المهدي[5] ثم الهادي ثمّ الرشيد. يقول مصعب الزبيري: ((كان عبد الله بن المصعب بن ثابت في صحابة المهدي، صحبه سنتين حين قدم المهدي المدينة، وجلس للناس يعطيهم الأموال، يعطي الرجل من قريش ثلاثمائة دينار ويكسوه سبعة أثواب.

1- الجرح والتعديل 1 م 4/ 304.

2- لابن تيمية رؤية سلبية لمن يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة. منهاج السنة 2/ 119. الأميني: الغدير 6/ 40 . 41.

3- ميزان الاعتدال 4/ 118 . 119.

4- تقريب التهذيب 2/ 251.

5- يقول الخطيب: كان عبد الله بن مصعب واسحق بن عبد الرحمن بن المغيرة بن حميد ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري يأتيان الخليفة المهدي بعد العصر فيقيمان عنده حتّى ينقضي سهره. تاريخ بغداد 6/ 316 . 317.

فصحب ذلك العام عبد الله بن المصعب، فلم يزل في صحابته، وصحابة هارون الرشيد، حتّى مات سنة أربع وثمانين))[1].

وكان المهدي قد ولاه اليمامة، في حين ولاه الرشيد المدينة ثمّ اليمن، ولمّا جاء أمر تولية اليمن بعث عبد الله بن مصعب أمامه الضحاك ابن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن خالد بن حزام[2] حتّى يقدم اليمن[3].

قال ابن النديم: وكان عبد الله من أشرار الناس متحاملاً على ولد عليّ(عليه السلام)، وخبره مع يحيى بن عبد الله[4] معروف[5] . وكان متّهماً في نسبه حتّى أن مصعب بن ثابت نفاه عن نفسه مراراً[6].

وقد خلّف عبد الله من الأولاد مصعب المعروف بالزبيري، وأبي بكر (بكار) والد الزبير بن بكار، فأمّا مصعب الزبيري فكان راوية أديباً محدثاً شاعراً، واستوطن بغداد حتّى وفاته في 233هـ أو 236هـ وله 96 سنة. وله مؤلفات أهمها (نسب قريش)[7]. قال فيه ابن أبي حاتم: ((روي عن مالك... روى عنه أبو زرعة، كتب عنه يحيى بن معين، وحدث عنه

1- نسب قريش 242.

2- أُنظر ترجمته ابن سعد: الطبقات 4/ 119، 5/ 437، 7/ 335.

3- الزبيري: نسب قريش 234، 242. ابن بكار: جمهرة 403. ابن حزم: جمهرة أنساب 123.

4- هو أخو محمّد ذي النفس الزكية الّذي نجا من القتل في معركة فخ فالتجأ للمشرق ثمّ منحه الخليفة الرشيد الأمان لكنه غدر به وقتله بعد ذلك. أبو الفرج: مقاتل الطالبيين 388 ـ 406.

5- الفهرست 160. وأنظر موقف عبد الله من يحيى: أبو الفرج: مقاتل 396 ـ 400. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 19/ 91 ـ 94.

6- أبو الفرج: مقاتل الطالبيين 400.

7- ابن النديم: الفهرست 160.

أبي))[1]، وقال الذهبي: ((قال ابن معين: ثقة، وقال الدارقطني: ثقة))[2]، وقال ابن حجر: ((صدوق عالم بالنسب))[3].

أمّا أبو بكر وهو بكار والد الزبير فقد خلف والده في ولاية المدينة أيام هارون الرشيد لمدة ثلاث عشرة سنة[4]. وكان قد تعرض لهجاء الشعراء هو وأخيه مصعب الزبيري، وفي الشعر أدناه إشارة لتهمة عبد الله ابن مصعب في نسبه:

تدعي حواري رسول الله تكذباً ... وأنت لوردان الحمير سليل

ولولا سعايات بآل محمد ... لألفى أبوك العبد وهو ذليل

ولكنه باع القليل بدينه ... فطال له وسط الجحيم عويل

فنال به مالاً وجاهاً ومنكحاً ... وذلك خزي في المعاد طويل[5]

ونأتي الآن لولده الزبير بن بكار: قال ابن حجر: ((فكان من أهل المدينة، وهو أخباري نسّابة، وشاعر صدوق، وراوية نبيل القدر، كان دائب السفر إلى بغداد، وتولى قضاء مكة حتّى وفاته سنة256هـ، وحضر جنازته محمّد بن عيسى بن المنصور، ودفن إلى جانب قبر عليّ بن عيسى الهاشمي)) , وفي هذا دلالة على وثاقة علاقته بالخلافة العباسية، وله من الكتب نسب قريش والذي لم يصل إلينا إلاّ قطعة عن آل الزبير

1- كتاب الجرح والتعديل 1/ 4/ 309.

2- ميزان الاعتدال 4/ 120 . 121.

3- تقريب التهذيب 2/ 252.

4- الزبيري: نسب قريش 242. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب 123.

5- أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: 400.

نشر باسم جمهرة نسب قريش، وكتاب الموفقيات[1] ألفه للموفق العباسي)).

أخذ الزبير عن عمّه مصعب الزبيري، وعن محمّد بن الضحاك بن عثمان من آل حزام[2]، وعن عبد العزيز بن عبد الله[3]. قال ابن أبي حاتم عن الزبير بن بكار: ((كتب عنه أبي بمكة، ورأيته ولم أكتب عنه))[4]. ووصفه السليماني في عداد من يضع الحديث. وقال مرة: منكر الحديث[5]. وقال عنه الذهبي: ((الإمام صاحب النسب قاضي مكة، ثقة من أوعية العلم، لا يلتفت إلى قول أَحْمَد بن عليّ السليماني))[6]. وقال ابن حجر: ((قاضي المدينة، ثقة، أخطأ السليماني في تضعيفه))[7]. وقال ابن أبي الحديد إن الزبير بن بكار معلوم حاله من مجانبة الإمام عليّ(عليه السلام) والانحراف عنه[8].

روى الزبير خبر ولادة حكيم في الكعبة قائلاً: ((حدثني مصعب بن عثمان قال: دخلت أم حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش، وهي حامل متم بحكيم بن حزام فضربها المخاض في الكعبة، فأتيت بنطع حيث أعجلها الولاد فولدت حكيم بن حزام في الكعبة على النطع))[9].

1- طبع في بغداد 1972.

2- وردت ترجمته ناقصة في: ابن بكار: جمهرة 402.

3- ابن النديم: الفهرست 160 . 2. الخطيب: تاريخ بغداد 8/ 467 . 71. ابن خلكان: وفيات 2/ 311.

4- كتاب الجرح والتعديل 2/ 1/ 585.

5- ميزان الاعتدال 2/ 66.

6- ميزان الاعتدال 2/ 66.

7- تقريب التهذيب 1/ 257.

8- شرح نهج البلاغة 5/ 129.

9- جمهرة النسب 353.

فالملاحظ على الرواية أعلاه: إنّ مصدر الزبير هنا هو مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير بن العوام، فسلسلة نسبه تعود للابن الأصغر للزبير وأخ عبد الله بن الزبير وهو عروة بن الزبير الّذي كان على علاقة ودية مع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (64 ـ 86 هـ) خاصة بعد مقتل أخيه عبد الله بن الزبير[1]. وقد ولد له عدّة أولاد أصغرهم مصعب الّذي كان صغيراً يوم مات والده فلم يأخذ عنه شيئاً[2]. وأولد مصعباً ولداً اسمه عثمان الّذي لم نجد له ترجمة. ثمّ ولد لعثمان مصعباً راوي ولادة حكيم أعلاه والذي لا نعرف عنه إلاّ أنّه كان ساعياً لدى أبي بكر بن عبد الله والد الزبير بن بكار، حينما كان والياً على المدينة. والساعي هو الّذي يجمع الصدقات والزكاة. وقد أشار إليه ـ ابن بكار ـ بكونه عالماً بأخبار قريش[3]، لذا اعتمده في الكثير من الروايات[4]، ولم أجد لمصعب بن عثمان ذكر في كتب الجرح والتعديل ليتسنى لنا معرفة درجة وثاقته، وقد اعتمده الطبري في روايتين مرسلتين عن محمد[5] ذي النفس الزكية[6].

وتبقى المسألة الأهم وهي وجود إرسال بين مصعب بن عثمان وهو في النصف الأوّل من القرن الثالث الهجري، وبين ولادة حكيم الّتي

1- الطبري: تاريخ 2/ 421.

2- الزبيري: نسب قريش 248.

3- ابن بكار: جمهرة 298.

4- أُنظر مثلاً: جمهرة النسب 65، 67، 117، 239، 248، 296، 305، 357، 442، 526.

5- أول شخصية علوية واجهت الخلافة العباسية مواجهة مسلحة، وإنّه لمن الجدير بالذكر أن يشار إلى أن دراسة حول جذور هذه الثورة ووقائعها والنتائج الّتي أسفرت عنها لم تدرس لحد الآن.

6- التاريخ 7/ 541، 582.

كانت قبل الهجرة بنحو ست وستين سنة إذا صحت رواية ولادته قبل الإسلام بستين سنة!

رواية كتاب (المحبر) لابن حبيب ت بعد 279هـ:

ابن حبيب هو أبو جعفر محمّد بن حبيب صاحب كتابي المحبر والمنمّق المطبوعان، كان إخبارياً لذا نجد كتبه تخلو من الإسناد[1].

أشار ابن حبيب إلى ولادة حكيم في الكعبة حينما تحدث عن الندماء من قريش قال: ((كان الحارث بن هشام بن المغيرة[2] نديماً لحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ـ وحكيم هذا ولد في الكعبة، وذلك أنّ أمه دخلت الكعبة وهي حامل به، فضربها المخاض فيه،فولدته هناك ـ أسلما جميعاً))[3].

فيلاحظ على الرواية أعلاه:

1. الرواية تأتي تحت عنوان (الندماء من قريش) فتشير الرواية لمنادمة الحارث بن هشام لحكيم بن حزام ثمّ تأتي جملة عرضية ألاّ وهي (وحكيم هذا ولد في الكعبة... فولدته هناك)، ثمّ بعد ذلك تأتي

1- ابن النديم: الفهرست 155 . 60. الخطيب: تاريخ بغداد 2/ 277 . 8. الحموي: معجم الأدباء 18/ 112 . 7. والملاحظ أن هناك خطأ في سنة وفاته والمتعارف أنّها 245 هـ. والواضح من كتابه المحبر أنّه كان حياً في 279 هـ. في خلافة المعتضد إذ يقول: (وولي المعتضد وأمه أم ولد يقال لها ضرار في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين. قال أبو سعيد السكري: أخبرني محمّد حبيب أبو جعفر بذلك كله. والسكري هذا هو الّذي روى كتاب المحبر. كذلك لمّا ذكر أبناء أمهات الأولاد من الخلفاء: ذكر آخرهم المعتضد بالله. المحبر ص 44 ، 46 .

2- مات بطاعون عمواس سنة 18 هـ. ابن اسحق: السير والمغازي: 146، 253. ابن سعد: الطبقات 1/ 198، 3/ 187، 234.

3- المحبر: 176.

عبارة: (أسلما جميعاً) والتي يفترض أن تأتي مباشرة بعد ذكر الحارث وحكيم!!.

2. فهل أن هذه الإضافة ترجع إلى راوي كتاب المحبر وهو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري المولود سنة 212هـ، والذي كان عارفاً بالنحو والأدب وتتلمذ على شيوخ منهم محمّد بن حبيب الّذي روى له كتابه المحبر، وروى عنه كتاب النسب لابن الكلبي، وقد وصف السكري من قبل الخطيب بأنه ثقة ديناً صادقاً يقرأ القرآن[1]. وقال عنه الحموي بأنه الراوية الثقة المكثر[2]. وقد اختلف في وفاته بين سنتي 275 هـ أو 290 هـ[3]. والأخير أرجح.

ومما يلقي بظلاله على ما ذكرناه أعلاه ما جاء لدى ابن حبيب في ذات فصل (الندماء من قريش) قوله: ((وكان حمزة بن عبد المطلب نديماً لعبد الله بن السائب المخزومي، أسلما جميعاً))[4] فهنا عبارة: ((أسلما جميعاً)) جاءت مباشرة بعد ذكر حمزة وعبد الله.

ولكن أبا سعيد السكري أحياناً يشير لإضافاته صراحة، فعلى سبيل المثال في قول ابن حبيب لمّا تحدث عن أسلاف[5] النبيّ(صلى الله عليه وآله) قال: ((وسالفه(صلى الله عليه وآله) سعيد بن الأخنس . قال أبو سعيد السكري: سعيد هذا هو الّذي قال النبيّ(صلى الله عليه وآله) (أبعده الله) فأنّه كان يبغض قريشاً . ابن شريف بن وهب...))[6] .

1- ابن النديم: الفهرست: 156. الخطيب: تاريخ بغداد 7/ 296.

2- معجم الأدباء 8/ 94.

3- الخطيب: تاريخ بغداد 7/ 296 . 7. الحموي: معجم الأدباء 8/ 94.

4- المحبر 174.

5- أسلاف النبي أي أزواج أخوات زوجات النبيّ(صلى الله عليه وآله). الرازي: مختار الصحاح 310.

6- المحبر 105.

فنلاحظ هنا الشبه بين قوله (سعيد هذا) بقوله السابق (حكيم هذا) والشبه بين الفاصلة هنا (ابن الأخنس... بن شريف) بالفاصلة هناك.

3. إنّ شهادات التوثيق الصادرة بحق السكري من الخطيب والحموي، لا تعف السكري من مسألة إضافة هذه الإضافات، خاصة إذا علمنا إن السكري قد أضاف إضافات كثيرة لمتن كتاب المحبر[1]، وقد أبدى محقق كتاب المحبر تعليلاً لذلك[2].

4. والأهم من كلّ ذلك أن الرواية مرسلة ما بين ابن حبيب ت بعد 279 هـ، وما بين ولادة حكيم قبل الإسلام بست وستين سنة، أي وجود فارق زمني مقداره (345) سنة!!.

رواية كتاب (أخبار مكة) للفاكهي:

والفاكهي هو أبو عبد الله محمّد بن اسحق بن العباس الفاكهي (212-275هـ)[3] وضع مؤلفاً عن مكة اسماه (أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه).

وقد أشار لولادة حكيم في الكعبة في روايتين:

الأولى: ((حدثنا إبراهيم بن أبي يوسف. قال ثنا يحيى بن سليم عن إسماعيل بن أمية. قال: سمعت عطاء بن أبي رباح. يقول: سمعت عبيد بن عمير يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقنت هاهنا في الفجر بمكة. وأول من شرب من ماء زمزم مسلماً أبو ذر الغفاري(رضي الله عنه). وأول بئر كانت بمكة زمزم، وأول من أجرى عيناً بمكة معاوية. وأول من ولد في الكعبة حكيم بن حزام. وأول من أحرق الكعبة الحصين بن نمير في زمن ابن

1- أُنظر مثلاً: 44، 46، 105، 122، 412، 475.

2- المحبر 509.

3- أُنظر ترجمته: ابن النديم: الفهرست: 159. كحالة: معجم المؤلفين 9/ 40.

الزبير. وأول من ولد في الكعبة من بني هاشم من المهاجرين عليّ بن أبي طالب(رضي الله عنه)))[1].

فالملاحظ على الرواية:

1. إن الرواية خاصة بسماع عبيد بن عمر لعمر بن الخطاب يقنت في الفجر بمكة.

2. أمّا باقي الرواية فلا علاقة لها بالسند وبسماع عبيد بن عمر لعمر بن الخطاب، وأنّما تتحدث عن موضوع الأوائل، وبعض من هؤلاء الأوائل جاءوا متأخرين كما في (وأول من أجرى عيناً بمكة معاوية... وأول من أحرق الكعبة الحصين بن نمير في زمن ابن الزبير) فهذه من إضافات الرواة.

3. إن الرواية تشير إلى أول من ولد في الكعبة هو حكيم. فهل هناك من ولد في الكعبة غيره؟؟

4. تشير الرواية أن المولود الآخر في الكعبة هو عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) ولكنها تعده أول مولود من بني هاشم فهل هناك من ولد في الكعبة من بني هاشم خلا الإمام عليّ(عليه السلام).

أمّا الرواية الثانية: ((حدثنا أَحْمَد بن حميد عن الأصمعي عن أبي الزناد عن إبراهيم بن عقبة. قال سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد [بن] العاص، تقول: كان أبي أول من كتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وأول امرأة ضربها الطلق وهي متعلقة بأستار الكعبة أخت عمر بن الخطاب، وأول من ولد في الكعبة حكيم بن حزام))[2].

فيلاحظ على هذه الرواية:

1- أخبار مكة 3/ 226.

2- أخبار مكة 3/ 236.

1. المعروف أن أول من كتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هو نبي الله سليمان. سورة النمل الآية 30.
2. الرواية تشير لأولوية حكيم في الولادة في الكعبة، هذا يعني أن هناك من ولد في الكعبة غيره[1].
3. لا يمكن القول أنّ أم خالد كانت تعدد الأوائل لأنّ فكرة كتابة الأوائل جاءت متأخرة، والظاهر أنّها أشارت لأولوية أبيها . إن صحت . أمّا الباقي فهو إضافات.

رواية كتاب (المستدرك على الصحيحين) للحاكم النيسابوري ت405هـ:

الحاكم هو الحافظ أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الضبي النيسابوري المعروف بالحاكم، يوصف بأنه صاحب التصانيف إمام صدوق، ومن أكابر حفاظ الحديث. ولد في نيسابور سنة 321هـ، ورحل إلى العراق وجال البلاد وسمع من ألفي شيخ وتولى قضاء نيسابور، وكان سفيراً بين البويهيين والسامانيين فأحسن السفارة، وكانت له معرفة بصيغ الحديث ومعرفة صحيحه وسقيمه، وصنّف مؤلفات أهمها المستدرك على الصحيحين[2].

قال فيه الذهبي: ((إمام صادق، لكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة، ويكثر من ذلك، فما أدري هل خفيت عليه؟ فما هو ممّن يجهل ذلك!! وأن علم فهذه خيانة عظيمة!! ثمّ هو شيعي مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين. وقد قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل عبد الله

1- نعم فالمولود الّذي يقصده هو الإمام عليّ(عليه السلام).

2- الخطيب: تاريخ بغداد 5/ 473 . 4. ابن خلكان: وفيات 4/ 280 .281. الذهبي: ميزان الاعتدال 3/ 608.

الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله. فقال: أمام في الحديث رافضي[1] خبيث. قلت: الله يحب الإنصاف. ما الرجل برافضي!! بل شيعي فقط.

ومن شقا شقه قوله: أجمعت الأمة أن الضبي كذاب. وقوله: أن المصطفى(صلى الله عليه وآله) ولد مسروراً مختوناً[2] قد تواتر هذا. وقوله: إن عليّاً وصي[3]. فأمّا صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه))[4].

تجدر الملاحظة هنا أن الذهبي قام بتلخيص المستدرك وقد نشر التلخيص مع إحدى طبعات المستدرك وهي الطبعة الّتي استخدمناها.

لقد أشار الحاكم لولادة حكيم في الكعبة بروايتين:

الأولى: ((سمعت أبا الفضل الحسن بن يعقوب، يقول: سمعت أبا أَحْمَد محمّد عبد الوهاب، يقول: سمعت عليّ بن عثام العامري، يقول: ولد حكيم بن حزام في جوف الكعبة، دخلت أمه الكعبة فمخضت فيها فولدت في البيت))[5].

يلاحظ على الرواية أعلاه:

1 . إن جميع الرواة أخذوا الرواية بطريق السماع.

2 . لننظر الآن في رواة الرواية:

1- لفظة الرافضة تعني الجند المخالفين لقائدهم. فقد كتب معاوية إلى عمرو بن العاص بعد معركة الجمل: أنّه وقع إلى مروان بن الحكم في رافضة البصرة. المنقري. وقعة صفين: 39. ابن منظور: لسان العرب، مادة (رفض). ثمّ أخذ خصوم أهل البيت بإطلاقها على أتباع مذهب آل البيتE.

2- ذكر ولادته(صلى الله عليه وآله) مختوناً: ابن سعد: الطبقات 1/ 103.

3- عن معنى الوصية والخلاف حولها انظر: الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة في ثلاثة أجزاء. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 1/ 143 . 150. النصر الله: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 262 . 272.

4- ميزان الاعتدال 3/ 608.

5- المستدرك 3/ 549.

الأول: أبو الفضل الحسن بن يعقوب البخاري النيسابوري الشيخ الصدوق النبيّل.

قال الحاكم: هو أبو الفضل العدل، كان هو وأبوه من ذوي اليسار والثروة. له خطة ومسجد وبساتين، فأنفق هذه الأموال على العلماء والصالحين، وبقي يأوي إلى مسجد توفي سنة 342 هـ[1].

الثاني: أبو أَحْمَد محمّد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران الفراء العبدي النيسابوري. روى عن أَحْمَد بن حنبل والأزرقي والأصمعي وعلي بن عثام العامري وغيرهم.

قال النسائي: ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. وقال فيه الحاكم: الأديب الفقيه المحدث المعروف بالفراء، وكان من أعقل مشايخنا وتوفي سنة 272 هـ[2].

الثالث: أبو الحسن عليّ بن عثام بن عليّ العامري الكلابي الكوفي. نزيل نيسابور روى عن أَحْمَد بن حنبل وسفيان بين عينيه وابن المبارك والأصمعي ومالك وروى عنه الكثير. وكان راويته محمّد بن عبد الوهاب – آنف الذكر – قال أبو حاتم الرازي: ثقة. وقال الحاكم: أديب فقيه حافظ زاهد واحد عصره، وكان لا يحدث إلاّ بعد الجهد، وأكثر ما أخذ عنه الحكايات والزهديات والأشعار و التفسير وأقاويله في الجرح

1- الذهبي: سير أعلام النبلاء 12/ 93.

2- المزي: تهذيب الكمال 17/ 15 . 17. الذهبي: تذكرة الحفاظ 2/ 599 . 600، سير أعلام النبلاء 10/ 408 . 409.

والتعديل. وقد ذكر الحاكم بعضاً من هذه الحكايات، توفي بطرسوس[1] سنة 228 هـ[2] .

ولكن يلاحظ على ما مر:

1. إن رواة الرواية موصوفون بالثقة ضمن مقاييس علماء الجرح والتعديل لمدرسة الخلفاء.

2. إن وصف الشخص بالثقة من جهة زهده وصلاح حاله نهج معروف عند رجال مدرسة الخلفاء، ولكنه غير صحيح.

3. إن مصدر الرواية وهو عليّ بن عثام كان يهتم بالحكايات، والمعروف أن من يهتم بذلك يكون لديه تساهل ومبالغة. فهل يا ترى الإشارة لولادة حكيم من هذه الحكايات.

4. إن الذهبي[3] الّذي لخص المستدرك أهمل هذه الرواية ولم يخرجها، لأنّ منهجه في التلخيص قائم على ما يراه موضوعاً.

5. الأهم من كلّ ذلك أن الرواية مرسلة فبين عليّ بن عثام ت228 هـ، وبين ولادة حكيم قبل الهجرة بست وستين سنة ما يقارب (296) سنة، فمن هو مصدر عليّ بن عثام؟!!

الرواية الثانية: ((أخبرنا أبو بكر محمّد بن أَحْمَد بن بالويه، ثنا إبراهيم ابن اسحق الحربي، ثنا مصعب بن عبد الله فذكر نسب حكيم بن حزام. وزاد فيه: وأمه فاختة بنت زهير بن أسد بن عبد العزى، وكانت ولدت حكيماً في الكعبة وهي حامل فضربها المخاض وهي في جوف الكعبة، فولدت فيها فحملت في نطع وغسل ما كان تحتها من الثياب عند حوض

1- إحدى ثغور الشام. انظر: الحموي: معجم البلدان 3/ 536 . 538.

2- ابن النديم: الفهرست 158. المزي: تهذيب الكمال 13/ 358 . 363. الذهبي: سير أعلام النبلاء 9/ 232 . 3.

3- تلخيص المستدرك 3/ 549.

زمزم ولم يولد قبله ولا بعده في الكعبة أحد. قال الحاكم: وهم مصعب في الحرف الأخير، فقد تواترت[1] الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة))[2].

ولنرى الآن ما يقوله علماء الجرح والتعديل في سند الرواية:

الأول: أبو بكر محمّد بن أَحْمَد بن بالويه النيسابوري، يعد من أعيان المحدثين والرؤساء. قال عنه البرقاني: ثقة توفي في 340هـ[3].

الثاني: أبو إسحق إبراهيم بن اسحق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله ابن ديسم الحربي. ولد سنة 198هـ، وكانت أمه تغلبية وأهلها يعتنقون النصرانية[4]، وسمي بالحربي لأنّه اجتاز قنطرة العتيقة في الكرخ، ومن يجتاز هذه القنطرة يعد حربياً. سمع من مشايخ عدّة، وقد وصفه الخطيب بأنه (كان إماماً في العلم رأساً في الزهد عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام حافظاً للحديث مميزاً للعلة قيماً بالأدب جماعاً للغة. توفي سنة 285 هـ[5].

1- التواتر: هو رواية خبر من طرق كثيرة وعديدة بحيث يحيل العقل تواطؤهم على الكذب، فإذا توافرت شروط التواتر بالخبر فعند ئذ يعتبر قطعي الثبوت ويفيد اليقين، لأنّ التواتر يمثل أعلى درجات النقل.أبي الصلاح الحلبي:الكافي في الفقه: 70.69. العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء 1/548. ابن فهد الحلي:الرسائل العشر: 420. الشهيد الثاني: مسالك الإفهام 14/239.

2- المستدرك 3/ 550.

3- الذهبي: سير أعلام النبلاء 12/ 84. الصفدي: الوافي بالوفيات 2/ 40.

4- لفظة أطلقت على الديانة المسيحية بعد أن دخلها التزييف من قبل رجال الدين المسيحي. وكان القرآن قد أشار للنصرانية ولم يشر للمسيحية. سورة البقرة 62، 111. آل عمران 67. المائدة 14، 18، 51.

5- الخطيب: تاريخ بغداد 6/ 27. 40. وأنظر أيضاً: السدوسي: الناسخ والمنسوخ 12، ابن ماكولا: الإكمال 3/ 106. الذهبي: تذكرة الحفاظ 2/ 584 . 6. سير أعلام النبلاء 10/ 166 . 676.

الثالث: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ابن العوام. فقد لاحظنا أنّه صاحب كتاب (نسب قريش) ورأينا أنّه وصف بأنه (كان راوية أديباً محدّثاً شاعراً). وقد استوطن بغداد حتّى وفاته في 233 أو 236 هـ وله 96 سنة[1].

فيلاحظ على ما مرّ:

1. إن رواة الرواية يوصفون بالثقة.

2. قلنا أن وصف الشخص بالثقة لا يعني صحة ما يرويه، وخاصة وأن المحدثين يتساهلون في الروايات الّتي لا تخص الأحكام الشرعية.

3. إن الحاكم كان هادئاً فيما يرويه عن حكيم، ولكنه رد على مصعب حينما أشار الأخير لانفراد حكيم بالولادة في الكعبة، فرد الحاكم قائلاً: ((وهم مصعب في الحرف الأخير، فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة)).

إن الحاكم أعلاه لم يقدّم لنا رواية تفيد ولادة الإمام عليّ(عليه السلام) بالكعبة، وكأنّه أمر شائع للخاص والعام لذا جاء بلفظة (تواترت) وهو نقل الرواة لرواية يصعب تواطؤهم على الكذب.

وإذا كان الحاكم في كتابه المستدرك اكتفى بذلك، لكننا نجده في مناسبة أخرى ينفي ولادة حكيم في الكعبة.إذ نقل الكنجي الشافعي ت658هـ قول الحاكم: ((ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليله خلت من رجب سنة ثلاثين

1- ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل 1/ 4/ 309. الذهبي: ميزان الاعتدال 4/ 120 . 121.

من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم))[1].

4. ان الرواية تنتهي بمصعب بن عبد الله ت233هـ أو 236 هـ، أي أن هناك فارق زمني بين مصعب وبين ولادة حكيم مقداره (299) سنة، حيث لم يشر مصعب لمصدره، فهل هو مصعب بن عثمان؟ أو أبيه عبد الله بن مصعب؟ و كلاهما أشرنا لحالهما قبلاً!

5. إن مصعباً له تأليفاً في نسب قريش ذكر فيه حكيم بن حزام لكنه لم يشر لولادته في الكعبة، فهل هذا يعني عدم ثقته بالرواية. أم أنّه رواها حينما كبر سنه وبلغ التسعين.

6 . هل جاءت هذه الرواية طبقاً للمنهج الّذي اتخذه آل الزبير من أهل البيت(عليهم السلام)، حيث كان آل الزبير قد اتخذوا موقفاً سلبياً من الإمام عليّ(عليه السلام) منذ معركة الجمل، وقد اتخذت بعض الشخصيات الزبيرية موقفاً سلبياً من الإمام عليّ وآل بيته كعبد الله بن الزبير[2] وعبد الله بن مصعب[3] .

ومن الأمثلة على تأثره بهذا الصراع أنّه حينما ألّف كتابه نسب قريش قدّم آل العباس على آل أبي طالب[4]، وهو أمر لا يطابق الواقع لأنّ أبا طالب هو الأكبر سناً ومكانة.

1- كفاية الطالب 407.

2- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 1/ 22 . 23.

3- أبو الفرج: مقاتل الطالبيين 396. 400. ابن النديم: الفهرست 160. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 19/ 91 . 94.

4- نسب قريش 25 . 39.

أمّا المصادر الباقية، فهي مجرد ناقلة عن رواية الزبير بن بكار أو الحاكم كابن عبد البر[1]، وابن الجوزي[2]، وابن الأثير[3]، والمزي[4]، والذهبي[5]، وابن كثير[6]، وابن حجر[7]، وزين الدين العراقي[8]، والتستري الّذي قال بصددها: ((وعلى تقدير صحة تولد حكيم بن حزام قبل الإسلام في وسط بيت الله الحرام فإنّما كان بحسب الاتفاق كما يتّفق بسقوط الطفل من المرأة، والعجل من البقرة في الطريق وغيره))[9]، والصفوري[10] الّذي أشار أنّها حدثت اتفاقاً وليس قصداً على العكس من ولادة الإمام عليّ(عليه السلام) حيث يرى الصفوري أن فاطمة بنت أسد أم الإمام عليّ(عليه السلام) قصدت الولادة في الكعبة، والحلبي[11] .

وقد شكك ابن أبي الحديد[12] في ولادة حكيم في الكعبة، فيما نفى الآلوسي[13] ولادة حكيم في الكعبة حيث قال في معرض حديثه عن ولادة الإمام عليّ(عليه السلام) في الكعبة ((وفي كون الأمير كرم الله وجهه ولد

1- الاستيعاب 1/ 320.

2- صفة الصفوة 1/ 725.

3- أسد الغابة 2/ 40.

4- تهذيب الكمال 13/ 363.

5- تلخيص المستدرك 3/ 550. دول الإسلام 1/ 7. سير أعلام النبلاء 4/ 234.

6- البداية والنهاية 8/ 68.

7- الإصابة 1/ 349.

8- طرح التثريب 1/ 43.

9- إحقاق الحق 198.

10- نزهة المجالس 2/ 205.

11- السيرة الحلبية 1/ 154.

12- شرح نهج البلاغة 1/ 14.

13- سرح الخريدة الغيبية بشرح القصيدة العينية 15.

في البيت أمر مشهور في الدنيا وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة... ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه)).

لذا يتضح من كلّ ما مر:

1. إن روايات ولادة حكيم مرسلة بأكملها، فلا توجد هناك رواية واحدة كاملة الإسناد.
2. لو قلنا بصحة الولادة مع ضعف رواياتها فإنها جاءت مصادفة وليست نتيجة قصد من أم حكيم بن حزام.

المبحث الثاني

المبالغة في شخصية حكيم

المبالغة في شخصية حكيم

ولكي تأخذ رواية ولادة حكيم في الكعبة محلها من التصديق لم يكتف الرواة بها، وإنّما اسبغوا على حكيم كثيراً من المبالغات وحاولوا إعادة صياغة حياته من جديد لجعلها حياة مشرقة طوال المائة وعشرين سنة الّتي اختاروها لعدد سني عمره، بعد أن قسموها لفترتين متكافئتين، ستون سنة قبل الإسلام وأخرى مماثلة بعده.

ولعلّنا من خلال دراسة هذه المبالغات نستطيع أن نزن رواية الولادة في الكعبة بميزانها الصحيح.

أولا: الرفادة

الرفادة: إحدى الوظائف الّتي استحدثها قصي في مكة، والتي صارت لولده عبد مناف ثمّ لهاشم بن عبد مناف، ومهمتها توفير الطعام للحاج في موسم الحج، وكان هاشم أولاها اهتماماً حتّى سمي بهاشم لتهشيمه الخبز ثريداً داعياً أهل مكة للاهتمام بها[1].

وأشارت بعض الروايات أنّه لمّا جاء الإسلام كانت الرفادة بيد حكيم، ولا ندري كيف صارت لحكيم وهو من عبد العزى بينما هي كما لا حظنا لعبد مناف ثم لبني هاشم. ولكن الأمر يصبح واضحاً حينما

1- اليعقوبي: التاريخ 1/ 207 . 208. الطبري: تاريخ 2/ 252 . 60. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 15/ 209 . 213.

نجد هذه الروايات لدى الزبير بن بكار والتي أخذها عن مصعب الزبيري ومحمد بن عبد الرحمن المرواني[1].

ولمّا كانت وظيفة الرفادة تتطلب نفقات كبيرة، إذاً لا بد لمن يقوم بها أن يكون من سادات القوم، لذا أصبح حكيم بن حزام حسب روايات الزبيري وابن بكار من سادات العرب ليس قبل الإسلام فحسب، بل حتّى بعده[2]. ومن الأمثلة على ذلك:

1. شراءه زيد بن حارثة: من علائم غنى حكيم بن حزام عند رواة آل الزبير شراءه لزيد بن حارثة وإهداءه إلى عمته السيدة خديجة بنت خويلد الّتي وهبته للنبي(صلى الله عليه وآله) فأعتقه وتبناه[3].

لكن ابن سعد يجعل من حكيم مجرد من قام بعملية الشراء إذ يقول: ((وهو الّذي أشترى زيد بن حارثة في سوق عكاظ لعمته خديجة بأربع مائة درهم))[4]، في حين تجاهل ابن حبيب أي دور لحكيم في مسألة زيد قائلاً: ((زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، وكان أصابه سباء، فاشتراه(صلى الله عليه وآله) قبل مبعثه وأعتقه وتبناه))[5]. بينما كان ابن بكار يقول: ((وله كان زيد بن حارثة وهبه لخديجة بنت خويلد، فوهبته للنبي(صلى الله عليه وآله) فاعتقه وتبناه))[6].

1- ابن بكار: جمهرة النسب 354، 356، 363. ابن عساكر: تاريخ دمشق 4/ 421.

2- الزبيري: نسب قريش 231. ابن بكار جمهرة 354. ابن حجر: الإصابة 1/ 349.

3- جمهرة النسب 355. وأنظر ابن هشام: السيرة 1/ 179.

4- الطبقات 3/ 40 . 41. وانظر البغوي: معجم الصحابة 1/ 483 . 2/ 434 . 5.

5- المحبر 128. وذكر ابن عساكر أن زيداً مملوكاً لخديجة فوهبته للنبي(صلى الله عليه وآله) فأعتقه وتبناه، ولم يشر لدور حكيم. تاريخ دمشق 4/ 419.

6- جمهرة النسب 355.

2. موقفه في حصار الشعب[1]: لمّا عجزت قريش عن ثني النبيّ(صلى الله عليه وآله) عن عزمه فقررت مقاطعة بني هاشم جميعاً ما خلا أبي لهب. وهنا تظهر مصادر الزبير بن بكار دوراً متميزاً لحكيم بن حزام، حيث كان يأتي بالقافلة محملة بالحنطة (فيقبلها الشعب، ثمّ يضرب أعجازها فتدخل عليهم فيأخذون ما عليها من حنطة)[2]. ويذكر ابن كثير إن القافلة ليست بالأصل لحكيم بل أنّه يشتريها بكمالها ثمّ يضرب أدبارها فتدخل الشعب حاملة الطعام والكسوة إكراماً لرسول(صلى الله عليه وآله) ولعمته خديجة[3].

إن الّذي يثير التأمل أن لا نجد لكبار المسلمين من أصحاب الأموال المدّعاة الذين لم تشملهم المقاطعة كأبي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم، أي دور في المقاطعة لبني هاشم ولكننا نجد الدور الأكبر لحكيم بن حزام وهو من أكابر رجالات المشركين؟!!

3. من المطعمين في بدر: خرجت قريش بخيلائها إلى بدر فتنافس أغنياء قريش على الإطعام. فأشارت المصادر لعدد من أولئك المطعمين، وقد ذكر ابن إسحق[4] وابن بكار[5] أن حكيماً كان من المطعمين يوم بدر، لكن ابن حبيب[6] لم يذكره في المطعمين.

1- لقد قضى بنو هاشم ثلاث سنوات في حصار الشعب لا زالت لحد الآن لم تستجل غوامض حياتهم كيف كانت، وأن موضوعاً حيوياً كهذا لهو جدير بالدراسة الوثائقية لمعرفة أسباب هذه المقاطعة ولماذا بني هاشم دون سائر المسلمين؟ وما موقف باقي المسلمين من المقاطعة؟ ثمّ أسباب فشل المقاطعة؟

2- جمهرة النسب 355. بينما يذكر ابن هشام أن حكيماً وغلامه حملوا الطعام لخديجة: السيرة النبوية 1/ 263.

3- البداية والنهاية 8/ 68.

4- ابن هشام: السيرة 2/ 236. اليعقوبي: التاريخ 2/ 30.ابن عساكر: تاريخ دمشق 4/ 419.

5- جمهرة النسب 373.

6- المحبر 162.

4. يوم عرفة: وفي يوم عرفة[1] نشهد حكيم متميزاً عن غيره حيث يذكر له ابن بكار ما يؤيد كونه من الأغنياء والوجهاء، فيخرج إلى مكة ومعه مائة وصيف في أعناقهم أطوقة الفضة قد نقش في رؤوسها (عتقاء الله عن حكيم بن حزام). فيعتقهم ليلة عرفة. ويخرج معه مائة بدنة، ينحرها يوم النحر، ويهدي ألف شاة[2].

إنّ المسلّم به أن الله (سبحانه و تعالى) يعلم ما في الصدور، فإنّ كانت الـ (مائة وصيف) لله، فالله ليس بحاجة لمعرفة ذلك أن ينقش عليها عبارة (عتقاء الله عن حكيم بن حزام)؟!! وإذا صح ذلك فماذا يعني؟!!.

5. دين الزبير بن العوام: لمّا قتل الزبير بن العوام وجد ابنه عبد الله أن هناك ديناً كبيراً على والده بلغ (ألفي ألف ومائتي ألف دينار). فجاء حكيم بن حزام إليه وسأله عن دين والده، فلم يخبره إلاّ بمائتي ألف، فقال حكيم: ما أراكم تطيقون ذلك، فقال عبد الله: أفرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف. قال حكيم: ما أراكم تطيقون هذا فانّ عجزتم عن شيء فاستعينوا بي[3].

إنّ من يقرأ سيرة الزبير، وملاحظة أنّه كان يعمل بالزراعة والتجارة وكانت له خطط بالإسكندرية والكوفة والبصرة وغلات بالمدينة. ولمّا توفي ترك ما يكسر بالفؤوس ذهباً حتّى كانت حصة الواحدة من زوجاته من الميراث ألف ألف ومائة ألف (1100000) وكانت مجموع

1- هو يوم التاسع من ذي الحجة وفيه على الحاج الوقوف من أول الظهر وحتى الغروب في عرفات وأداء جملة من المناسك. انظر الطوسي: النهاية 251.العلامه الحلي: تبصرة المتعلمين 96.

2- ابن بكار: جمهرة النسب 356، 372. وأنظر الطبراني: المعجم الكبير 3/ 188.

3- ابن سعد: الطبقات 3/ 109. ابن عساكر: تاريخ دمشق 4/ 424.

أمواله خمس وثلاثين ألف ألف ومائتا ألف (35200000)[1] إذاً فما المبرر لهذا الدين (2 200 000) يا ترى؟ وما السر في هذا المبلغ الهائل من الدين؟ ومن هم الدائنون؟ إذ لم نقرأ عنهم في كتب التاريخ؟

إنّ المعروف من سيرة الصحابة إنفاق أموالهم في موارد الإنفاق المعروفة كالإنفاق على الفقراء والمساكين وحقوق الأقارب، وفي الجهاد في سبيل الله، وعتق الرقاب وغيرها. ولا يصح أن يشار إلى هذه التركة الهائلة وكلها ديناً، وكأن الزبير من رأسمالي عصره المتفرغين للأموال!

ثانياً: دار الندوة

دار الندوة هي بمثابة مقر الحكومة في مكة، حيث أنشأها قصي بن كلاب، فكانت تناقش فيها مختلف القضايا السلمية والحربية[2]، ومن أهم شروطها أن لا يدخلها إلاّ من بلغ الأربعين، إلاّ أن حكيماً شذ عن هذه القاعدة فدخلها وهو

ابن خمس عشر سنة فقط[3].

1- ابن سعد: الطبقات 3/ 109 ـ 110 وذكر الطبري أن ميراث الزبير قسم على (40 000). المنتخب 507.

2- البلاذري: فتوح البلدان 60. الأزرقي: أخبار مكة 1/ 107، 109 ـ 110. الطبري: تاريخ 2/ 259. وربما هي بالأصل بيت قصي بن كلاب واتخذت بعد وفاته مقراً للحكومة.

3- ابن بكار: جمهرة 354، 376. ابن كثير: البداية والنهاية 8/ 69. أمّا ابن عساكر فذكر أنّه دخلها وهو ابن عشرين سنة. تاريخ دمشق 4/ 422.

أصبحت دار الندوة بعد قصي لبني عبد الدار، وقد أشار مصعب الزبيري أن حكيماً أشترى دار الندوة من منصور بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قبل الإسلام[1].

فلمّا تولى معاوية الحكم اشتراها من حكيم بمئة ألف درهم فقال عبد الله بن الزبير لحكيم: بعت مكرمة قريش!! فقال حكيم: ذهبت المكارم إلاّ التقوى يا ابن أخي، إنيّ اشتريت بها داراً في الجنة، أشهدك إنيّ قد جعلتها في سبيل الله[2].

وهنا نطرح بضعة ملاحظات:

أ. في مسألة دخوله دار الندوة يلاحظ:

1. إن مسألة دخوله وهو ابن خمس عشرة سنة لدار الندوة لا نجدها إلاّ في روايات الزبير بن بكار والتي أخذها من مصعب بن عثمان بن عروة بن الزبير ـ السالف الذكر ـ وعن محمّد بن الضحاك الخزامي.

2. ما الدليل على رجحان عقلية حكيم بن حزام والتي أهلته للدخول في دار الندوة وهو ابن خمس عشرة سنة؟ فهل هناك من مواقف تشير لذلك سابقة لدخوله؟ وماذا كان دوره في دار الندوة بعد الدخول؟ ولكن الّذي نعلمه أن حكيماً استمر على الشرك وكان ضمن المجتمعين ليلة الهجرة والذين تآمروا على اغتيال الرسول(صلى الله عليه وآله)[3]. ثمّ إنّه لاحق النبيّ(صلى الله عليه وآله) شأنه شأن باقي المشركين فشارك في معركة بدر ضد الرسول(صلى الله عليه وآله) ونجا من الموت بصعوبة. ولم يدخل الإسلام إلاّ بعد فتح

1- الزبيري: نسب قريش 254. ابن بكار: جمهرة 363، 633. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب 127.

2- ابن بكار: جمهرة 354. الطبراني: المعجم الكبير 3/ 186 ـ 187. ابن حجر: الإصابة 1/ 349.

3- ابن هشام: السيرة 2/ 65.

مكة حيث نال وسامين جعلاه في مكانة وضيعة في إطار الإسلام وهما أنّه أصبح من الطلقاء والمؤلفة قلوبهم الذين منحهم الرسول(صلى الله عليه وآله) بعضاً من الغنائم ليتآلف قلوبهم وليكسر شره نفوسهم.

ب ـ مسألة شراءه دار الندوة يلاحظ عليها:

1. يجدر بنا التساؤل عن السبب الّذي دفع حكيماً لبيع دار الندوة؟ فبالنسبة إلى معاوية هناك حاجة في نفسه لشرائها، فهو يحن إلى مجد قديم يبغي إرجاعه؟ لكن ما الّذي دفع حكيماً لذلك، فهل هو بحاجة للأموال؟ إذ إن روايات ابن بكار تجعله من رأسمالي عصره؟ أم أنّه وقع تحت الإكراه؟ فهنا البيع لا يصح، وليتركها لمعاوية يأخذها عنوة!!

2. ما وجه العلاقة بين بيعها والتصدّق بالمال لغرض شراء بيت في الجنة؟ وكأنّه لا يوجد منفذ لشراء ذلك البيت إلاّ ببيع دار الندوة؟ فأين يا ترى أمواله الكثيرة؟ ثمّ ما السبب في إشهاده لعبد الله بن الزبير على تصدّقه هذا. والصدقة لوجه الله ولا تحتاج لمن يشهد عليها!!؟

3. ما قيمة دار الندوة في الإسلام حتّى نجد لها ذلك الصدى في نفس عبد الله بن الزبير؟ فما هي إلاّ أثر من آثار الجاهلية[1]. والملاحظ أن النبيّ(صلى الله عليه وآله) لمّا فتح مكة لم يهتم بها. ولم يدخلها ولا سأل عنها.وكذا لم يهتم بها أي من الخلفاء قبل معاوية، ولمّا جاء معاوية اهتم بها لحاجة في نفسه.

1- لفظة الجاهلية تطلق ويراد بها العرب قبل الإسلام، ولكن القرآن الكريم أطلقها محدداً لها صفات ولم يكن المراد بها تاريخ العرب قبل الإسلام وأنّما هي مجرد صفات إن وجدت لدى شخص أو مجتمع فهو جاهلي بغض النظر عن زمانه ومكانه. لمزيد من التفاصيل أُنظر بحثنا: الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية، مجلة أبحاث البصرة: 1 . 42.

4. ومع كلّ ذلك، فهناك روايات تشير أن معاوية لم يشتر دار الندوة من حكيم وأنّما اشتراها من ابن رهين العبدري . وهو عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بمائة ألف[1]. هذا يعني إن إدارة دار الندوة بقيت لدى بني عبد الدار حتّى عصر معاوية، وقد أكّد ذلك الأزرقي الّذي أشار إلى أنّها كانت عند عبد الدار ثمّ انّتقلت لولده عبد مناف ثمّ لولده هاشم بن عبد مناف ثمّ لولديه عمير والد مصعب بن عمير، وعامر ولدي هاشم بن عبد مناف، واستمرت حتّى أيام معاوية فاشتراها الأخير من ابن الرهين العبدري بمائة الف درهم[2].

ثالثاً: إسلامه

تقدّم لنا روايات الزبير بن بكار حكيماً على أنّه ذا علاقة ودية بالرسول(صلى الله عليه وآله) قبل الإسلام[3]، ثمّ إنّه لمّا خرج إلى بدر فقد خرج مكرهاً، وأنّه حاول صرف الناس عن الحرب بإقناعه لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة إلاّ أنّ موقف أبي جهل أفشل ذلك[4]. ونجا من القتل بصعوبة فراراً على راحلة عبد الرحمن بن العوام بن خويلد[5]، ولذلك كان قسمه فيما بعد (لا والذي أنجاني يوم بدر) وله يقول حسان بن ثابت:

نجى حكيماً يوم بدر شده
كنجاء مهر من بنات الأعوج[6]

1- ابن سعد: الطبقات 1/ 77. البلاذري: فتوح البلدان 60. ابن عبد البر: الاستيعاب 3/151. ابن حجر: الإصابة 2/ 497.

2- الأزرقي: أخبار مكة 1/ 109 . 110، 269.

3- ابن حجر: الإصابة 1/ 349. (عن الزبير بن بكار).
4- ابن هشام: السيرة 2/ 195 . 196. ابن سعد: الطبقات 2/ 16، 4/ 11.
5- أُنظر ترجمته: ابن حزم: جمهرة انساب العرب 121.
6- ديوان حسان 1/ 197. ابن هشام: السيرة 2/ 195، 3/ 12. الزبيري: نسب قريش 231، 235.

ومن علائم مودته للنبي(صلى الله عليه وآله) حسب تصوير رواة ابن بكار، إن حكيماً أهدى للنبي(صلى الله عليه وآله) بعد صلح الحديبية حلة ذي يزن اشتراها بثلاثمائة دينار، لكن النبيّ(صلى الله عليه وآله) أبى قبولها لأنَّها من مشرك، فباعها حكيم فلمّا علم النبيّ(صلى الله عليه وآله) دس من يشتريها له، فلبسها(صلى الله عليه وآله) ثمّ أهداها لأسامة[1].

إنّ استقراء طبيعة العلاقة بين النبيّ(صلى الله عليه وآله) والمشركين يجد أن المشركين لم يألوا جهداً في ملاحقته سواء كان في مكة أو بعد هجرته إلى المدينة، لذا فمما يثير الاستغراب صدور هذا الفعل من حكيم وهو من كبار رجالات المشركين؟ ويا ترى ما هو رد فعل باقي المشركين؟ ولو تنزّلنا وقلنا بصحة ذلك فما معنى إرسال النبيّ(صلى الله عليه وآله) من يشتريها له بعد علمه ببيع حكيم لها؟ ويا ترى لماذا باعها حكيماً بعد شرائها؟ ومتى باع؟ وفي أي سوق؟ ولمن؟ وبكم؟ وهم في صلح الحديبية إذ لا سوق ولا ناس سوى عدد من المسلمين جاءوا لأداء العمرة، وعدد من المشركين جاءوا لعقد الصلح. ثمّ من الّذي اشتراها للنبي(صلى الله عليه وآله)؟ وبكم؟ وممن؟ ولماذا أعطاها النبيّ(صلى الله عليه وآله) لإسامة دون غيره؟

ولا تقتصر رواة ابن بكار على جعل حكيماً يحمل مودة للنبي(صلى الله عليه وآله)، بل أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) يبادله ذات المودة، فهو(صلى الله عليه وآله) يتمنى إسلامه حيث حينما خرج النبيّ(صلى الله عليه وآله) لفتح مكة، كان يصرح(صلى الله عليه وآله) برغبته في إسلام أربعة من كبار مشركي قريش وهم أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وعتاب ابن أسيد[2] وبديل بن ورقاء[3] . ولأجل هذه الرغبة فعلى هؤلاء الخروج

1- ابن بكار: جمهرة النسب 361. الطبراني: المعجم الكبير 3/ 193، 202.
2- أُنظر ترجمته ابن خياط: الطبقات 2/ 694.
3- أُنظر ترجمته: ابن عبد البر: الاستيعاب 1/ 165 . 6. ابن حجر: الاصابة 1/ 141 . 144.

واستقبال النبيّ(صلى الله عليه وآله) في مر الظهران[1] معلنين إسلامهم وبيعتهم، ثمّ أوفدهم النبيّ(صلى الله عليه وآله) إلى مكة ليدعوا أهلها للإسلام، لذا منحهم(صلى الله عليه وآله) امتيازاً خاصاً، وهو من دخل دار أبي سفيان وحكيم فهو آمن، أمّا عتاب فامتيازه أن ولاه النبيّ(صلى الله عليه وآله) مكة بعد الفتح، في حين نسى النبيّ(صلى الله عليه وآله)

أو بالأحرى الراوي أن يضع امتيازاً لبديل بن ورقاء. هذه الرواية قدمها عروة بن الزبير للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (64 ـ 86 هـ)[2].

إذا كان النبيّ(صلى الله عليه وآله) بمنحه لأبي سفيان الامتياز أعلاه يرمي من وراءه إلى قتل الروح المعنوية لدى أبي سفيان بصفته زعيم مكة حيث جعله النبيّ(صلى الله عليه وآله) بين فكي كماشة هل يجند أهل مكة للحرب فلربما يخسر الحرب؟ أم يستفيد من هذا الامتياز الّذي منحه له النبيّ(صلى الله عليه وآله)؟ وبعد قراءة متفحصة أدرك أن الأفضل هو الاستفادة من الامتياز، فدخل مكة معلناً أنّه قد جاءكم محمّد بما لا قبل لكم به ثمّ دخل داره، وكان ذلك سبباً مهماً لدخول النبيّ(صلى الله عليه وآله) مكة بلا قتال. ولكن ما معنى إعطاء النبيّ(صلى الله عليه وآله) هذا الامتياز لحكيم أيضاً!!

ولكننا نجد حكيماً قد حصل على وسامين بعد الفتح، وهما من أوسمة الامتهان والانتقاص إلاّ وهما ـ الطلقاء والمؤلفة قلوبهم[3].

وتجدر الملاحظة أن النبيّ(صلى الله عليه وآله) بتوزيعه الأموال على هؤلاء المؤلفة قلوبهم أخذ بنظر الاعتبار مدى خطورة الشخص على الإسلام، ومدى

1- تقع على بعد (30) كم شمال مكة من جهة المدينة وكانت تسمى مجنة والآن تسمى وادي فاطمة. ابن سعد: الطبقات 2/ 60. البغوي: معجم الصحابة 2/ 276 هـ 2(المحقق). أبو الفداء: تقويم البلدان 94 ـ 95.

2- ابن سعد: الطبقات 2/ 135. الطبري: تاريخ 3/ 55. ابن حجر: تهذيب التهذيب 2/447. 8.

3- ابن هشام: السيرة 4/ 81. ابن سعد: الطبقات 2/ 152. الزبيري: نسب قريش 231. الطبري: تاريخ 3/ 90.

ضعف إيمانه؟ فكلّما كان أشد خطراً وأضعف إيماناً كان له النصيب الأوفر من الأموال[1]. وقد أشارت الروايات أعلاه أن حكيماً كان من الفئة الأولى حيث حصل على مائة بعير.

ومن أجل إضفاء بعض القداسة على تاريخ حكيم قبل الإسلام نجد عروة بن الزبير يروي لنا أنّ حكيماً سأل النبيّ(صلى الله عليه وآله): يا رسول الله! أرأيت أشياء كنت أتحنث[2] بها في الجاهلية من صدقة وعتاق، وصلة رحم، هل فيها من أجر؟ فقال(صلى الله عليه وآله): أسلمت على ما سلف من خير. قال حكيم: فو الله لا أدع شيئاً صنعته في الجاهلية إلاّ فعلته في الإسلام[3].

وهنا يفسر لنا عروة بن الزبير السبب الّذي دعا حكيماً أن يعتق مائة رقبة، وينحر مائة بعير في الحج كما ذكرنا سابقاً، والسبب لأنّ حكيماً (اعتق في الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير ثمّ أعتق في الإسلام مائة رقبة وحمل على مائة بعير)[4].

يلاحظ هنا أن أعمال حكيم قد تكررت بتكرار سنوات عمره الستين قبل الإسلام مع الستين بعد الإسلام. ولكن لم يتضح لنا أي سنة من الستين قبل الإسلام الّذي اعتق بها حكيم ليتسنى لنا معرفة ما يقابلها من السنين الستين بعد الإسلام!!؟

1- كما في حالة العباس بن مرداس. أُنظر.ابن هشام: السيرة 4/ 393 . 4. ابن سعد: الطبقات 2/ 153. ابن قتيبة: الشعر والشعراء 1/ 218، 2/ 632 . الطبري: تاريخ 3/ 91.90.

2- تحنث: تعبد واعتزال الأصنام. الرازي: مختار الصحاح 159.

3- ابن بكار: جمهرة النسب 362. صحيح البخاري: 266، 396، 640، 1104. صحيح مسلم: 64.

4- صحيح البخاري: 460. صحيح مسلم: 64. ابن عساكر: تاريخ دمشق 4/ 421.

وبعد فتح مكة لا نجد لحكيم دوراً ما خلا مشاركته في معركة حنين وانهزامه مع من انهزم[1]، ثمّ لا نجد له دوراً لا في حروب الردة ولا في الفتوحات الإسلامية، وأول ما يصادفنا في نهاية عام 35 هـ حيث قام مع ثلاثة أشخاص وهم جبير بن مطعم[2]، وأبو جهم بن حذيفة العدوي[3]، ونيار بن مكرم[4] بمهمة دفن الخليفة عثمان بن عفان[5].

ثمّ نجد حكيماً اعتزل خلافة الإمام عليّ(عليه السلام) في الوقت الّذي كان أولاده بجانب خصوم الإمام عليّ(عليه السلام) فنجد ولده . عبد الله . وأمه زينب بنت العوام أخت الزبير بن العوام . اشترك في حرب الجمل ضد الإمام عليّ(عليه السلام) وقد قتل في المعركة[6]. وكذلك ابن ابنته فاختة وهو عبد الله ابن معبد بن حميد بن زهير الّذي اشترك في معركة الجمل ضد الإمام عليّ(عليه السلام) وقتل أيضاً فيها[7]. وكذلك الابن الثاني لحكيم وهو عثمان والذي قتل هو الآخر في معركة الجمل ضد الإمام عليّ(عليه السلام)[8].

رابعاً: عمره الطويل

إن آخر ما يمكن مناقشته في المبالغات الّتي أضفاها رواة الزبير بن بكار على شخصية حكيم بن حزام هو عمره الطويل والذي ناهز المائة

1- الزبيري: نسب قريش 231. ابن حجر: الإصابة 1/ 349.

2- أُنظر ترجمته: الزبيري: نسب قريش 201. البخاري: التاريخ الكبير 2/ 223. ابن عبد البر: الاستيعاب 1/ 230 . 1.

3- أُنظر ترجمته: الزبيري: نسب قريش 369 . 370.

4- ابن خياط: الطبقات 2/ 597. البخاري: التاريخ الكبير 2/ 223. ابن عبد البر: الاستيعاب 3/ 563 . 4.

5- ابن سعد: الطبقات 3/ 78 . 79. الزبيري: نسب قريش 102. ابن بكار: جمهرة النسب 376.

6- الزبيري: نسب قريش 232. ابن بكار: جمهرة النسب 378 . 9. ابن عبد ربه: العقد الفريد 4/ 314.

7- الزبيري: نسب قريش 212.

8- ابن حزم: جمهرة أنساب العرب 121.

والعشرين سنة. ولكن الغرابة ليس في طول عمره وإنّما في تلك المناصفة لعمر حكيم بن حزام، إذ أنّه من حسن المصادفة أن انقسمت هذه المائة والعشرين مناصفة[1] إلى فترتين متكافئتين: فستون سنة قبل الإسلام والستون الأخرى بعد الإسلام[2].

فقد ولد برواية . الزبير بن بكار . قبل الفيل باثنتي عشرة سنة[3]، أو بثلاثة عشرة سنة برواية أبو حبيبة مولى آل الزبير[4].

أمّا رواية مناصفة عمره فقد رواها . ابن بكار . عن عمه مصعب الزبيري، وعن محمّد بن عثمان بن الضحاك الحزامي[5]. أمّا وفاته ففي سنة 54 هـ أي في حكم معاوية بن أبي سفيان[6].

أنّ ملاحظة بعض وقائع التاريخ الإسلامي لا تتناسب مع تلك المناصفة لعمر حكيم بن حزام ت54هـ. حيث أن المناصفة لا تصح إذا كان الإسلام يبدأ ببعثة النبيّ(صلى الله عليه وآله) أو هجرته(صلى الله عليه وآله) للمدينة أو بفتح مكة، كما في الجدول ألآتي:

1- لم ينفرد حكيم بخاصية الـ (120) سنة، والستون المناصفة، بل شاركه فيها حسان بن ثابت. البغوي: معجم الصحابة 2/150. ابن حجر: الإصابة 1/326. التاريخ عند العرب 12.

2- الزبيري: نسب قريش 231. ابن بكار: جمهرة النسب 356. ابن عبد البر: الاستيعاب 1/ 320. ابن الأثير: أسد الغابة 2/ 41. ابن حجر: الإصابة 1/349.

3- جمهرة النسب 376. البغوي: معجم الصحابة 2/ 112. ابن عساكر: تاريخ دمشق 4/ 417.

4- الطبري: المنتخب 515. ابن عبد البر: الاستيعاب 1/ 320. ابن كثير: البداية والنهاية 8/ 68. ابن حجر: الإصابة 1/ 349. تهذيب التهذيب 2/ 447.

5- ابن بكار: جمهرة النسب 356. ابن عبد البر: الاستيعاب 1/ 320. ابن الأثير: أسد الغابة 2/ 41.

6- ابن خياط: الطبقات 1/ 266. ابن عبد البر: الاستيعاب 1/ 320. ابن حجر: الإصابة 1/ 349.

بدء الإسلام	قبل الإسلام	بعد الإسلام	المجموع
بعثة النبيّ(صلى الله عليه وآله)	**13 قبل مولد النبيّ(صلى الله عليه وآله) + 40 إلى المبعث = 53**	**13 (الدعوة المكية) + 54 = 67**	**120**
الهجرة إلى المدينة	**66 = 13 + 40 + 13**	**54 (باقي عمره) = 54**	**120**
إسلام حكيم في فتح مكة	**74 = (من الهجرة إلى الفتح) 8 + 13 + 40 + 13**	**46 (باقي عمره من الفتح) = 46**	**120**

ولقد رجح ابن حجر الحالة الأخيرة قائلاً: (وصحب وله أربع وسبعون سنة)[1]. ويبقى السؤال: لماذا هذه المناصفة في عمر حكيم، فهل لتكون كلّ سنة في الإسلام ناسخة لنظيرتها قبل الإسلام؟

إنّ استقراء الروايات التاريخية ينبئ عن تقارب بين آل حزام وآل الزبير وهذا التقارب مبعثه الأصل الواحد حيث ينتسبون لأسد بن عبد العزى، وازداد التقارب منذ معركة الجمل حيث نجد الاثنان في صف واحد ضد الإمام عليّ(عليه السلام)، حيث قتل ابنا حكيم بن حزام عبد الله بن حكيم وعثمان وكذلك ابن ابنته عبد الله بن معبد كما لاحظنا، فيما وجدنا عبد الرحمن بن العوام قد اشترك في صفين إلى جانب معاوية وقتل فيها ضد الإمام عليّ(عليه السلام)[2].

1- تقريب التهذيب 1/ 194.

2- الزبيري: نسب قريش 235.

وحينما أعلن عبد الله بن الزبير خلافته في الحجاز (64 . 72 هـ) ولى المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام على اليمن[1]، فيما كان معه محاصراً عثمان بن عبد الله بن حكيم الّذي قتل في حصار ابن الزبير الأول[2]، ولمّا تولى عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير على اليمن للخليفة العباسي هارون الرشيد، فقد وجه بدله الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام[3].

إنّ أخذ هذا التقارب بنظر الاعتبار، وملاحظة إن مصدر معلوماتنا عن حكيم بن حزام تعود لرواة من آل الزبير وآل العوام تفسر لنا ما لوحظ حول شخصية حكيم من المبالغات.

وقد يكون ما ذهب إليه . الشرهاوي . في حديثه عن عروة بن الزبير مطابقاً لمّا ذكرنا، إذ يقول: ((إن الفترة الّتي عاش فيها عروة كانت مرحلة قلقة بالنسبة له، فقد خسرت عائلته طموحها للوصول إلى الحكم، فتقرب للأمويين من أجل أن يعيش حياة مستقرة، فاشغل نفسه بروايات السيرة في محاولة لإبراز دور عائلته فيها وما قدمته للإسلام من خدمات كموروث اجتماعي يعتز به... وفي هذه الروايات يبرز عروة دور السيدة خديجة(عليه السلام) ودور ورقة بن نوفل في بدء الوحي ويجعلها الأساس الّذي قامت عليه الدعوة في الوقت الّذي يصور الرسول(صلى الله عليه وآله) خائفاً مذعوراً من هول المفاجأة وهذا دليل على إن رواياته جاءت لتخدم عائلته وتركز على دورها الأساسي في بداية الدعوة حتّى لو كانت تسيء إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله)))[4].

1- ابن بكار: جمهرة النسب 394.

2- ابن بكار: جمهرة النسب 387.

3- ابن بكار: جمهرة النسب 403.

4- السيدة خديجة بنت خويلد 9.

إنّ هذا الكلام يكون في غاية الصحة خاصة إذا علمنا إن تلك الروايات تجعل من السيدة خديجة(عليها السلام) وورقة بن نوفل وحكيم بن حزام عماد الدعوة الإسلامية وهم من بني أسد بن عبد العزى.

وإلى هذا يشير سهيل بن زكار قائلاً: ((إنه بعد أن انتصر الإسلام وقامت أحداث الفتوحات وحروب التحرير وما رافق ذلك من هجرة القبائل العربية إلى الأقاليم المحررة والمفتوحة شهد المجتمع العربي تغييرات جذرية وتشكلت مع الأيام عناصر الارستقراطية الجديدة أو الأشراف، وحيث إن الناظم الأساس للحياة هو الإسلام لذا فقد عمدت كلّ أسرة من أسر الطبقة الجديدة إلى الاهتمام بتاريخ مؤسسها في الإسلام ضمن إطار خاص ثمّ أوسع ثمّ عام وتم تطوير هذا الإطار حسب الحاجة الّتي فرضها الزمان والمكان))[1].

إنّ من يستقرىء سيرة عروة بن الزبير سيجده مصدراً لآلاف من الروايات الخاصة بأحداث الإسلام الأولى، ولمّا كان عروة ضمن اللجنة الّتي شكلها معاوية لاختلاق فضائل للصحابة مقابل فضائل الإمام عليّ(عليه السلام)، فكان أن أصبح مصدراً لاختلاق ولادة حكيم بن حزام في الكعبة مقابل ولادة الإمام عليّ(عليه السلام).

ولقد كان للعداء الّذي شربه عروة ضد الإمام عليّ(عليه السلام) وأهل بيته سواء من خالته أم المؤمنين أو من أحداث حرب الجمل أثر في هذا الاختلاق.

1- التاريخ عند العرب 12.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الهداة المهديين:

لاحظنا فيما سبق أنّ الإسلام بقيادة النبيّ(صلى الله عليه وآله) وبجهد أمير المؤمنين(عليه السلام) قد تمكن من دحر الشرك والمشركين، وتمكن أمير المؤمنين(عليه السلام) أن يلقي بأصنامهم من على ظهر الكعبة المشرّفة بعد أن جندل صناديدهم في ساحات الجهاد.

ولمّا كان أمير المؤمنين(عليه السلام) قد حباه الله بالكثير من الفضائل الّتي فاق بها من سبقه ومن تلاه، فانّ هذا شيء لم يرق لأعداء الإسلام، فأخذوا بهدم الإسلام من الداخل بعد أن عجزوا من القضاء عليه عسكرياً، ولمّا كان الإمام عليّ(عليه السلام) هو العمود الّذي قام الإسلام عليه لذا توجه أعداء الإسلام لتشويه صورته(عليه السلام) وسلبه فضائله وإسدال الستار عن دوره الريادي، حيث شكل معاوية لجنة من عدد من الصحابة الذين شربوا الحقد على الإمام عليّ(عليه السلام) كأبي هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعروة بن الزبير وصنائعهم كسمرة بن جندب وغيرهم.

وكان في مقدمة هذه الفضائل ولادته الشريفة في الكعبة والتي لاحظنا إجماعاً من المصادر التاريخية والأدبية والحديث والفقه والكلام بل وحتى دواوين الشعراء على صحة هذه الولادة للأمير(عليه السلام) في الكعبة المشرّفة، ثمّ لاحظنا أنّ

بل هم ممّن لهم شأن كبير في الإسلام يتقدمهم الإمام عليّ(عليه السلام) والإمام الحسن وزين العابدين والصادق(عليهم السلام) والعباس بن عبد المطلب بل حتّى ممّن له موقف سلبي من الإمام عليّ(عليه السلام) كأم المؤمنين عائشة وعتاب بن أسيد الأموي وغيرهم.

ثم لاحظنا بعد دراسة الشخصية الّتي نسبت لها هذه الفضيلة وهو حكيم بن حزام أن وجدناها من الشخصيات المعادية للإسلام والمسلمين حيث كان من ضمن الذين اجتمعوا في دار الندوة ليلة الهجرة، وتآمروا على قتل النبيّ(صلى الله عليه وآله)، ثمّ شارك في حروب المشركين ضد النبيّ(صلى الله عليه وآله) حتّى أنّه نجا من القتل في معركة بدر بأعجوبة، واستمر على عداءه حتّى فتح مكة حيث استسلم كباقي المشركين، فكان أن أصبح من الطلقاء الّذي منّ عليهم النبيّ(صلى الله عليه وآله)، وأطلقهم من القتل، ثمّ جعله من المؤلفة قلوبهم، وهم المعادين للإسلام فأراد النبيّ(صلى الله عليه وآله) كسر شره نفوسهم بتآلف قلوبهم، وبعد ذلك لم نعرف عن حكيم أي دور جهادي أو علمي، ولكن لمّا كان عروة بن الزبير أحد أعضاء اللجنة الّتي شكلها معاوية يمت الى حكيم هذا بنسب، لذا أخذ على عاتقه خلق أمجاد وتاريخ عريق لحكيم هذا وفي مقدمة هذه الأمجاد المزيفة ولادته في الكعبة، وقد لاحظنا من خلال البحث الإشكاليات الّتي طرحناها على المصادر والرواة الذين وجدناهم مابين أموي أو زبيري أو من صنائعهم أو مجهول لا يعرف أي هو.

ولم يقتصر رواة آل الزبير على ذلك بل جعلوا لحكيم فضلاً على النبيّ(صلى الله عليه وآله) في حصار الشعب، وأن النبيّ(صلى الله عليه وآله) كان يتمنى إسلامه، وقد أعطاه مكرمة يوم الفتح بأنّ من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن، وصورته هذه الروايات أنّه من رأسمالي عصره مشيرة إلى أنّه ممّن انتهت إليه الرفادة لذا اشترى دار الندوة ثمّ باعها لمعاوية ليشتري بها داراً في

الجنة، ولم يتضح ما العلاقة بين الجنة ودار الندوة ذلك الأثر الجاهلي الّذي منه كانت تصدر المواقف ضد الإسلام والنبيّ(صلى الله عليه وآله)؟ ولم يقتصر الأمر على ذلك بل امتد إلى عمره الطويل الّذي ناهز المائة والعشرين، وليس الغرابة بهذا العمر بل الغرابة بتلك المناصفة لعمره حيث انقسم عمره إلى فترتين متباينتين، ستون سنة قبل الإسلام وستون بعد الإسلام، والملاحظ أنّ أعماله في الستين سنة الأولى قد تكررت في الستين سنة بعد الإسلام ولكن على النقيض، وربما الحكمة من ذلك لتكون كلّ سنة بعد الإسلام ناسخة لنظيرتها قبل الإسلام!!

وانتهت الدراسة لتحميل عروة بن الزبير مسؤولية نسبة هذه الفضيلة لحكيم حيث إن عروة كان من ضمن أعضاء لجنة كتابة التاريخ برئاسة معاوية.

والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

لقد تم ترتيب فهرس المصادر والمراجع كالآتي:.

1 . ذكرت أولاً الكتب القديمة (المصادر)ثم الحديثة (المراجع) ثمّ الرسائل الجامعية ثمّ المقالات.

2. رتبت حسب لقب المؤلف أو كنيته أو الاسم الأخير (الأب أو الجد).

3. لم يراعى لفظ أبو أو ابن عند الترتيب.

4. عند وجود أكثر من كتاب للمؤلف ترتب حسب الأحرف الأبجديه للكتب.

أولاً: المصادر الأولية

1 . القرآن الكريم

. الآلوسي: أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني 1217 . 1270/ 1802 . 1854.

2 . سرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية، ب. محق، ط حجرية، شرحها في 1270، ب مكا، ب ت.

. ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن عليّ بن محمّد ت630هـ.

3 . أسد الغابة في معرفة الصحابة، ب. محق، المكتبة الإسلامية، طهران، ب. ت.

. ابن الأثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمّد ت606هـ.

4. النهاية في غريب الحديث، تح: طاهر الزواوي _ محمود الصناجي، ط4، قم، 1364هـ.

. ابن أخي تبوك: أبو الحسين عبد الوهاب ت396هـ

5 . مناقب عليّ بن أبي طالب، تح: محمّد باقر البهبودي، المكتبة الإسلامية، طهران، 1394هـ.

. الأربلي: أبو الحسن عليّ بن عيسى ت693هـ.

6 . كشف الغمة في معرفة الأئمة، مط النجف، 1384هـ.

. الأزدي: الحافظ عبد الغني بن سعيد (332 . 409هـ).

7 . المتوارين الذين اختفوا خوفاً من الحجاج، تح: مشهور حسن محمود سلمان، ط1، دار القلم، بيروت،1410هـ.

. الأزرقي: أبو الوليد محمّد بن عبد الله (كان حياً في 248هـ).

8 . أخبار مكة، تح: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، مكة المكرمة، 1385 هـ.

. ابن اسحق: محمّد ت151هـ.

9 . السير والمغازي، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، دمشق، 1978.

. الافطسي: أمين الدولة محمّد بن محمّد بن هبة الله الحسيني ت بعد 515هـ/ 1121م.

10 . المجموع اللفيف، تح: يحيى الجبوري، ط1، دار الغرب الاسلامي، 2005.

. الأنصاري: حسان بن ثابت ت54 هـ/ 674 م.

11 . ديوان حسان بن ثابت، تح: وليد عرفات، بيروت، 1974.
ـ البحراني: السيد هاشم ت1107هـ.
12. حلية الأبرار في أحوال محمّد وآله الأطهار، تح: الشيخ غلام رضا البحراني، ط1، مط بهمن، مؤسسة المعارف الإسلامية، 1411هـ.
13 . غاية المرام: تح: السيد عليّ عاشور، قم، 1421هـ

14 . مدينة المعاجز: تح: عزة الله الهمداني، ط1، مؤسسة المعارف الإسلامية، 1413هـ.
ـ البخاري: أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل 194 . 256هـ.
15 . التاريخ الكبير، ب. محق، بيروت، ب. ت.
16 . الصحيح، ضبط النص محمود محمّد محمود . حسن نصار، ط2، بيروت، 2002 م.
ـ البرقي: أبو جعفر أَحْمَد بن أبي عبد الله ت274هـ/887م.
17. رجال البرقي، تح: السيد كاظم الميامويّ، طهران،1383هـ.
ـ البستي: أبو القاسم إسماعيل بن أَحْمَد المعتزلي ت420هـ.
18. كتاب المراتب في فضائل أمير المؤمنين، ط1، تح: محمّد رضا الأنصاري القمي، قم، 1421هـ.
ـ ابن البطريق الحلي ت نحو 600هـ.
19 . العمدة، ط1، تح: جماعة المدرسين، قم، 1407هـ.
ـ البغدادي: عبد القادر بن عمر (1030 . 1093هـ)
20 . خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط1، بولاق، ب.ت.
ـ البغوي: عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز 317/ 929هـ.
21 . معجم الصحابة، تح:محمد الأمين الجكني، ط1، الكويت، 1421 هـ . 2000 م.
ـ ابن بكار: الزبير (172 . 256هـ)
22 . الأخبار الموفقيات، تح: سامي مكي العاني، بغداد، 1972.
23 . جمهرة نسب قريش وأخبارها، تح: محمود محمّد شاكر، القاهرة، 1381هـ.
ـ البلاذري: أَحْمَد بن يحيى بن جابر ت279هـ

24 . أنساب الأشراف، (الإمام عليّ(عليه السلام))، ج2، تح وتعليق: الشيخ محمّد باقر المحمودي، ط2، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، 1416هـ.
25 . أنساب الأشراف، (الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام))، ج3، تح وتعليق: الشيخ محمّد باقر المحمودي، ط2، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، 1419هـ.

26 . فتوح البلدان، تح: صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1956.
ـ البلوي: أبو الحجاج يوسف بن محمّد ت604هـ.
27 . ألف باء، المطبعة الوهبية، مصر، 1287هـ.
ـ البياضي: عليّ بن يونس النباطي (804 . 877 هـ)
28 . الصراط المستقيم، ب. محق، المكتبة الحيدرية، النجف، 1384هـ.
ـ البيهقي إبراهيم بن محمّد (ق 5 هـ).
29 . المحاسن والمساوىء، منشورات الشريف الرضي، ط1، قم، 1423هـ.
ـ البيهقي: أبو بكر أَحْمَد بن الحسين ت458هـ
30 . السنن الكبرى، ب.محق، حيدر آباد . الدكن، الهند، 1352هـ.
ـ الترمذي: محمّد بن عيسى ت279هـ
31 . صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي، ط1، الأزهر، 1931 . 1934.
ـ التستري: الشهيد نور الدين ت1109هـ.
32 . إحقاق الحق، (لا توجد معلومات الطبع) نسخة المعجم العقائدي تسلسل 176.(قرص ليزري)
ـ التستري: محمد تقي
33 . نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، طهران، ط1، 1418هـ.

ـ التفرشي: السيد مصطفى
34 . نقد الرجال، مؤسسة آل البيت، ط1، قم، 1418هـ.
ـ ابن تيمية: أبي العباس أَحْمَد بن تيمية الحراني ت728هـ.
35 . منهاج السنة النبوية، ط1، بولاق، مصر، 1321هـ.
ـ الثعالبي: أبو منصور عبد الملك ت429هـ
36 . التمثيل والمحاضرة، تح: عبد الفتاح الحلو، القاهرة، 1961.
ـ الثعالبي: عبد الرحمن بن محمّد ت875هـ
37 . الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ب.ت.
ـ الثقفي: إبراهيم بن محمّد الكوفي ت283هـ.
38 . الغارات، تح: السيد جلال الدين المحدّث، مط بهمن، ب. ت.
ـ الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر ت255هـ
39 . البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط5، القاهرة، 1985.
40 . الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ط1، مصر، 1938 . 1945.
41 . رسالة الأوطان والبلدان، ضمن رسائل الجاحظ السياسية، تح: عليّ أبو ملحم، ط1، بيروت، 1987.
42 . رسائل الجاحظ السياسية، تح: عليّ أبو ملحم، ط1، بيروت، 1987.

43 . رسائل الجاحظ، تح: السندوبي، ط1، القاهرة، 1933.
44 . رسالة في فضل بني هاشم على عبد شمس، ضمن رسائل الجاحظ السياسية، تح: عليّ أبو ملحم، ط1، بيروت، 1987.
45 . رسالة في فضل بني هاشم على عبد شمس، ضمن رسائل الجاحظ، تح: السندوبي،ط1، القاهرة، 1933.

46 . العثمانية ضمن رسائل الجاحظ السياسية، تح: عليّ أبو ملحم، ط1، بيروت، 1987.
47 . العثمانية، تح وشرح: محمّد عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، مصر، 1955.
ـ ابن جبر: زين الدين عليّ بن يوسف (ق7هـ).
48 . نهج الإيمان، تح: السيد أَحْمَد الحسيني، ط1، قم، 1418هـ.
ـ الجرجاني: أبو الحسن عليّ بن محمّد ت816هـ.
49 . التعريفات، الدار التونسية، تونس، 1971.
ـ الجزائري: السيد نعمة الله ت1112هـ.
50 . النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، منشورات الشريف الرضي، ط3، قم، 1423هـ.
ـ الجزري: شمس الدين أبو الخير محمّد بن محمّد ت833 هـ.
51 . غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره بر جستراسر، 1352 هـ/ 1933 م.
ـ أبو جعفر الإسكافي: محمّد بن عبد الله المعتزلي ت240هـ.
52 . المعيار والموازنة في فضائل عليّ بن أبي طالب، تح: محمّد باقر المحمودي، ط1، ب.مكا، 1981.
53 . نقض العثمانية، منشور مع كتاب العثمانية للجاحظ، تح: محمّد عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، مصر، 1955.
ـ الجهشياري: أبو عبد الله محمّد بن عبد ربه ت331 هـ/ 943م.
54 . الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وآخرين، ط1، القاهرة، 1357 هـ/1938 م
ـ ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ (510 . 597 هـ).

55 . صفة الصفوة، تح: محمود فاخوري . محمّد رواسي قلعة جي، ط2، دار المعرفة، 1979.
56 . الموضوعات، تح: عبد الرحمن محمد، مط المكتبة السلفية، المدينة المنورة،1386 هـ.
ـ الجوهري: أبو بكر أَحْمَد بن عبد العزيز ت323هـ.
57 . السقيفة وفدك، تح: محمّد هادي الأميني، ط2، بيروت، 1413هـ.
ـ الجويني: إبراهيم بن محمّد (644 . 730هـ).
58 . فرائد السمطين، تح: محمّد باقر المحمودي، ط1، بيروت، 1398.
ـ ابن أبي حاتم: أبو محمّد عبد الرحمن ت327هـ.
59 . كتاب الجرح والتعديل، ط1، حيدر آباد الدكن، الهند، 1952 . 1953.

ـ الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمّد بن عبد الله 321 ـ 405هـ.
60 ـ المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، 1990.
ـ ابن حبان: محمّد ت354هـ.
61 ـ الثقات، ط1، ب.محق، حيدر آباد الدكن، الهند، 1393هـ.
62 ـ مشاهير علماء الأمصار،ط1، تح: مرزوق عليّ إبراهيم، مط دار الوفاء، 1411هـ.
ـ ابن حبيب: محمّد البغدادي ت ما بعد 279هـ.
63 ـ المحبر، تح: ايلزة ليختن شتير، بيروت، 1942.
64 ـ المنمق، تح: خورشيد أَحْمَد فاروق؛ ط1، حيدر آباد الدكن ـ الهند، 1384 هـ/1964م.
ـ ابن حجر العسقلاني: أَحْمَد بن عليّ (773 ـ 852 هـ).

65 ـ الإصابة في تمييز الصحابة، ط1، مط السعادة، مصر، 1328هـ.
66 ـ تقريب التهذيب، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، المدينة المنورة، 1382هـ.
67 ـ تهذيب التهذيب، ط1، ب. محق، حيدر آباد الدكن، الهند 1325 ـ 1327هـ.
68 ـ لسان الميزان، ب.محق، ط1، حيدر آباد الدكن–الهند، 1330–1331هـ.
ـ ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني 586 ـ 656هـ.
69 ـ شرح نهج البلاغة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الجيل، بيروت، 1978.
70 ـ القصائد السبع العلويات، شرح محمّد صاحب المدارك، دار الفكر، بيروت، 1955.
ـ ابن حزم: أبو محمّد بن أَحْمَد ت456هـ.
71 ـ جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار المعارف،القاهرة، 1971.
ـ الحسيني العاملي: السيد تاج الدين بن عليّ بن أَحْمَد ت ق11هـ
72 ـ اليتيمة في تواريخ الأئمة، مؤسسة البعثة، قم، 1412هـ.
ـ الحلبي: عليّ بن برهان الدين الشافعي 975 ـ 1044/ 1567 ـ 1635م.
73 ـ السيرة الحلبية، بلا، محق، القاهرة، 1971.
ـ الحلي: الحسن بن يوسف بن المطهر (648 ـ 726هـ).
74 ـ تبصرة المتعلمين، تح: الحسيني واليوسفي، ط1، مط أحمدي، 1368 ش.

75 ـ تذكرة الفقهاء، ب. محق،المكتبة الرضوية، سوق بين الحرمين، ب.ت.
76 ـ كشف اليقين، ط1، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1411هـ.
77 ـ نهج الحق وكشف الصدق، مؤسسة دار الهجرة، قم، 1407هـ.

ـ الحموي: ياقوت ت626هـ.
78 . معجم الأدباء، ط الأخيرة، مكتبة عيسى الحلبي، مصر، 1963.
79 . معجم البلدان، تح: وستنفلد، لا يبزج، 1868.
ـ الخصيبي: أبي عبد الله الحسين بن حمدان (ق4هـ).
80 . الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، 1999.
ـ الخطيب البغدادي: أبو بكر أَحْمَد بن عليّ ت463هـ.
81 . تاريخ بغداد، ب، محق، مط السعادة، القاهرة، 1931.
82 . تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية،بيروت، ب. ت.
ـ ابن خلكان: أبو العباس أَحْمَد بن محمّد 608 . 681هـ.
83 . وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، بيروت 1968 . 1971.
ـ الخوئي: حبيب الله
84 . منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تصحيح: ابراهيم الميانجي، المكتبة الاسلامية، طهران، 1378هـ.
ـ الخوارزمي: الموفق بن أَحْمَد بن محمّد المكي ت568هـ.
85 . المناقب، تح: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط4، قم، 1421هـ.
ـ الخوارزمي: أبو عبد الله محمّد بن أَحْمَد بن يوسف (ت387هـ).
86 . مفاتيح العلوم، ب. محق، ط1، مصر، 1342هـ.
ـ الخوانساري: محمّد باقر الموسوي ت1313هـ.

87 . روضات الجنات: المطبعة الحيدرية، طهران، ب. ت.
ـ ابن خياط: أبو عمرو خليفة ت240هـ.
88 . الطبقات، تح: سهيل زكار، دمشق، 1966.
ـ الداماد: المحقق المير محمّد باقر الحسيني ت1041هـ.
89 . الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية، قم، 1405هـ.
ـ ابن داود الحلي: تقي الدين الحسن بن عليّ (فرغ من الكتاب سنة 707هـ).
90 . رجال ابن داود، نشر جلال الدين الحسيني، طهران، 1383هـ.
ـ أبو داود: سليمان بن الأشعث (202–275هـ)
91 . سنن أبو داود، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت.
ـ الدميري:الشيخ كمال الدين ت606هـ.
92 . حياة الحيوان الكبرى، ط 1، مط البقيع، قم، 1425هـ.
ـ الدهلوي: عبد الحق بن سيف الدين.
93 . مدارج النبوة، ب. محق، ط دلول كشور، 1914.

ـ الدهلوي: ولي الله أَحْمَد بن عبد الرحيم ت1176هـ.
94 . إزالة الخفاء، ب. محق، الهند، ب. ت.
ـ الديار بكري: الشيخ حسين بن محمّد بن الحسن ت982هـ.
95 . تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ب. محق، ب. مكا، ب.ت.
ـ الديلمي: الحسن بن أبي الحسن ت841 هـ.
96 . إرشاد القلوب، دار الشريف الرضي، 1412هـ.
ـ الذهبي: شمس الدين محمّد بن أَحْمَد 748/ 1347هـ.
97 . تذكرة الحفاظ، ب. محق، ط3، حيدر آباد الدكن، 1955.

98 . تلخيص المستدرك على الصحيحين، ط1، بهامش المستدرك، تح: مصطفى عبد القادر، بيروت 1990.
99 . دول الإسلام، ب. محق، ط2، حيدر آباد الدكن، الهند، 1964.
100. سير أعلام النبلاء، تح: محب الدين العمروي، ط1، بيروت، 1997.
101 . العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمّد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.
102 . معرفة القراء الكبار، تح: محمّد سيد جاد الحق، ط1، القاهرة، 1378هـ/1967م.
103 . ميزان الاعتدال، تح: عليّ محمّد البجاوي، ط1، دار أحياء الكتب العربية،1963.
ـ الرازي: محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت بعد 666/ 1268.
104 . مختار الصحاح، ب. محق، دار الرسالة، كويت، 1982.
ـ الراوندي: قطب الدين ت573هـ.
105 . الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي#، قم، ب.ت.
ـ ابن رشيق: أبو عليّ الحسن (ت463هـ/1071م)
106 . العمدة، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل، بيروت، 1972.
ـ الزبيدي: محمّد مر تضى ت1205هـ.
107 . تاج العروس، ب. محق، مكتبة الحياة، بيروت، ب، ت.
ـ الزبيري: أبو عبد الله مصعب بن عبد الله 156 . 236هـ.
108 . نسب قريش: تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، 1953.
ـ الزرندي: جمال الدين محمّد بن يوسف الحنفي (692 . 757 هـ).

109 . معارج الوصول إلى معرفة آل الرسول والبتول، تح: محمّد كاظم المحمودي، ط1، مجمع الثقافة الإسلامية، قم، 1425هـ.
110 . نظم درر السمطين، ط1، مكتبة أمير المؤمنين(عليه السلام)، 1377هـ.

ـ الزمخشري: جار الله محمود بن عمر ت528 هـ.
111 . أساس البلاغة، ب. محق، القاهرة، ب. ت.
112 . ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تح: سليم النعيمي، بغداد، 1982.
113 . الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ت.
ـ زين الدين العراقي: أبو الفضل عبد الرحيم 722 . 806 هـ.
114 . طرح التثريب في شرح التقريب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب، ت.
ـ سبط ابن الجوزي: يوسف بن قزا أوغلي بن عبد الله البغدادي (581هـ .654هـ)
115 . تذكرة خواص الأمة، قدم له: محمّد صادق بحر العلوم، النجف، 1964.
ـ السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ت771هـ.
116 ـ طبقات الشافعية الكبرى، ب. محق، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1324هـ.
ـ السخاوي: شمس الدين محمّد ت902هـ.
117 . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار مكتبة الحياة، ب. ت.
ـ السدوسي: قتادة بن دعامة ت117هـ.
118 . الناسخ والمنسوخ، تح: حاتم صالح الضامن، ط3، بغداد، 1409هـ.

ـ ابن سعد: محمّد ت230هـ.
119 . الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، بيروت، 1978.
ـ السكتواري:علي دده بن مصطفى الملقب بشيخ التربة ت1007هـ/ 1598م.
120 . محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، ب.محق، ط1، المطبعة العامرية الشرقية،1311هـ.
ـ السلمي: أبو عبد الرحمن محمّد بن الحسين ت412هـ
121 . طبقات الصوفية، تح: نور الدين شريبة، ط1 دار الكتاب العربي، مصر، 1372هـ/1953م.
ـ السمعاني: أبي سعيد عبد الكريم بن محمّد ت562هـ.
122 . الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط1، دار الجنان، بيروت، 1408هـ.
ـ السيد الحميري: إسماعيل بن محمّد (105 . 173هـ).
123 . ديوان السيد الحميري، جمع وتح: شاكر هادي شكر، دار مكتبة الحياة، بيروت، ب.ت.
ـ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت849-911هـ).
124 . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط1، تصحيح: محمّد أمين الخانجي، القاهرة، 1326هـ
125 ـ تاريخ الخلفاء، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، ط1، بيروت، 1952.
126 ـ الجامع الصغير، شرح: محمّد عبد الرؤوف المناوي، ط1، مصر، 1938.
127 . الخصائص الكبرى، تح: محمّد خليل هواس، مط المدني، مصر، 1967.

128 ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ب.محق، بغداد، 1377م.
ـ ابن شاذان: أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي (ق6هـ)
129 . الفضائل، تح: محمود البدري، قم، 1381 ش.
ـ الشامي جمال الدين يوسف بن حاتم (ق7هـ).
130. الدر النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم، ط1،مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1420هـ.
ـ ابن شاهين: عمر ت385هـ.
131 . تاريخ أسماء الثقات ممّن نقل عنهم العلم، تح: صبحي السامرائي، ط1، دار السلفية، 1404هـ.
ـ الشبلنجي: مؤمن بن حسن مؤمن (1252. بعد 1308هـ/ 1836. بعد 1891)
132 . نور الأبصار، ب.محق، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.
ـ الشريف الرضي: أبو الحسن محمّد بن الحسين (359 . 406هـ).
133 . خصائص أمير المؤمنين ، ط1 ، منشورات الأعلمي ، بيروت ، 1986 .
134 . نهج البلاغة، ضبط النص، صبحي الصالح، ط1، بيروت، 1387هـ/1967م.
ـ الشريف المرتضى: أبو القاسم عليّ بن الحسين علم الهدى (355. 436هـ).
135 . تنزيه الأنبياء والأئمة، ط3، النجف، 1974.
136 . الشافي في الإمامة، تح: عبد الزهراء الخطيب، مؤسسة الصادق، طهران، 1986م.

137 . القصيدة المذهبة للسيد الحميري، تح: محمّد الخطيب، ط1، بيروت، 1970.
ـ ابن شهر آشوب: رشيد الدين أبي عبد الله محمّد بن عليّ (489 . 588هـ)
138 . مناقب آل أبي طالب، النجف، 1376هـ/ 1956م.
ـ الشهرستاني: أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم (ت548هـ)
139 ـ الملل والنحل، تح: صدقي جميل العطار، ط2، دار الفكر، بيروت، 1422هـ، 2002م.
ـ الشهيد الأوّل: محمّد بن جمال الدين مكي العاملي (734 .786هـ)
140 . البيان، مجمع الذخائر الإسلامية،مطبعة مهر، ب.ت.
141 . المزار، ط1، تح: مدرسة الإمام المهدي(عليه السلام)، قم، 1410هـ.
ـ الشهيد الثاني: زين الدين الجبعي العاملي (911 . 966هـ).
142 . مسالك الإفهام، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط1، 1416.
ـ ابن الصباغ المالكي:نور الدين عليّ بن محمّد (784. 855هـ/1383. 1451م).
143 . الفصول المهمة، ب.محق، ط2، النجف، ب.ت.
ـ الصبان: محمّد بن عليّ (ت1206هـ/1792م)

144 ـ إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجي، بيروت، ب.ت.
ـ الصدوق: أبو جعفر محمّد بن عليّ (305. 381هـ).
145 . الأمالي، ب.محق، ط1، النجف، 1970.
146 . علل الشرائع،مكتبة الداوري، قم، ب.ت.
147 . معاني الأخبار، ط4، تصحيح: عليّ أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1418هـ.

ـ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك ت764هـ.
148 . الوافي بالوفيات، ج2، باعتناء س دريد ينغ، استانبول، 1949.
ـ الصفوري: عبد الرحمن بن عبد السلام 894/ 1489.
149 . نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ب. محق، بيروت، 1346هـ.
ـ أبي الصلاح الحلبي (374 . 447هـ).
150. الكافي في الفقه، تح:رضا أستادي، مكتبة أمير المؤمنين، أصفهان،1403هـ.
ـ ابن طاووس: عليّ بن موسى الحسني (664.589هـ).
151. إقبال الأعمال، ب.محق، دار الكتب الإسلامية، 1367هـ.
152 . اليقين في أمرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، تح: الأنصاري، ط1، قم، 1413هـ.
ـ الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أَحْمَد (260 . 360هـ).
153 . المعجم الكبير، تح: حمدي السلفي، ط2، الموصل، 1986.
ـ الطبرسي:أبي عليّ الفضل بن الحسن ت548هـ.
154 . إعلام الورى بأعلام الهدى، قدم له: السيد محمّد مهدي السيد حسن الخرسان، ط3، المكتبة الحيدرية، النجف، 1970.
155 . تاج المواليد، مط الصدر، قم، 1406هـ.
156. مجمع البيان لعلوم القرآن، طهران، 1997.
ـ الطبرسي: أبي منصور: أَحْمَد بن عليّ بن أبي طالب نحو 560هـ/ 1165م.
157 . الاحتجاج، ب. محق، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ب.ت.
ـ الطبري: أبو جعفر محمّد بن جرير (ت310هـ)
158 . تاريخ الرسل والملوك، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، 1961 . 1968.

159 . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ب، محق، ط3، ب، مكا، 1968.
160 . المنتخب من كتاب ذيل المذيل، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف،القاهرة، 1982.
ـ الطبري:محمد بن جرير بن رستم الإمامي (ق 4هـ)

161 . نوادر المعجزات في مناقب الأئمّة الهداة، ط1، تح، مؤسسة الإمام المهدي، قم، 1410هـ.
ـ الطحاوي: أبو جعفر أَحْمَد بن محمّد ت321هـ.
162. الطريحي شرح معاني الآثار، تح: محمّد زهدي النجار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979.
ـ ابن طلحه الشافعي: كمال الدين أبو سالم محمّد ت652هـ/1254م.
163 . مطالب السؤول في مناقب آل الرسول،ب.محق، النجف، ب.ت.
ـ الطوسي: أبو جعفر محمّد بن الحسن ت460هـ/ 1067.
164 . الأمالي، تح: بهراد جعفري . عليّ أكبر الغفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ب.ت.
165 . التبيان في تفسير القرآن، تح: أَحْمَد حبيب العاملي، دار الأندلس، بيروت، ب.ت.
166 . تهذيب الأحكام، تح: السيد حسن الخرسان، ط4، مط خورشيد، دار الكتب الإسلامية، ب.ت.
167 . رجال الطوسي: تح: محمّد صادق بحر العلوم، ط1، النجف، 1381هـ/1961م.
168 . الفهرست، تح: الشيخ جواد القيومي، ط2، مؤسسة الفقاهة، 1422هـ.

169 . مصباح المتهجد، ط1، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، 1411هـ.
170. النهاية في مجرد الفتاوي والفقه،دار الأندلس، بيروت، ب.ت.
ـ ابن عباد: الصاحب إسماعيل(326.385هـ).
171 . عنوان المعارف وذكر الخلائف، منشور ضمن نفائس المخطوطات، تح: محمّد حسن آل ياسين، ط2، بغداد، 1963.
ـ ابن عبد البر: أبو عمر يوسف ت463هـ.
172 . الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: عليّ محمّد البجاوي، القاهرة، 1960.
ـ جامع بيان العلم وفضله، ب.محق، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ب.ت.
173 . ابن عبد ربه: أبو عمرو أَحْمَد بن محمّد ت328هـ.
174 . العقد الفريد، تح: أَحْمَد أمين وآخرين، القاهرة، 1940 . 1953.
ـ ابن عبد الوهاب: حسين (ق 5 هـ).
175 . عيون المعجزات، ط1، منشورات الشريف الرضي، قم، 1414هـ.
ـ العجلي: أَحْمَد بن عبد الله ت261هـ.
176 . معرفة الثقات، ط1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1405هـ.
ـ ابن عدي: أبو أَحْمَد عبد الله الجرجاني ت365هـ.
177 . الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أَحْمَد وآخرين، ط1، بيروت، 1997.
ـ عزة: كثير
178 . ديوان كثير عزة، الجزائر، 1930.
ـ ابن عساكر: أبو القاسم عليّ بن الحسن ت571هـ.

179 . تاريخ دمشق، تهذيب: عبد القادر بدران، بيروت، ط2، 1979.
ـ عماد الدين الطبري:أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم الآملي ت بعد 553هـ.
180. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ط2، تح: جواد الفيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، 1422هـ.
ـ العمري: عبد الباقي (1204. 1278هـ).
181 . ديوان عبد الباقي العمري، تصحيح الحافظ عثمان الموصلي، الموصل، 1316هـ.
ـ ابن عنبة: السيد جمال الدين أَحْمَد بن عليّ الحسيني ت828هـ/ 1424م.
182 . عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، دار الأندلس، النجف، 1358هـ.
ـ العياشي: محمّد بن مسعود بن عياش السلمي ت320هـ.
183 . تفسير العياشي، تح: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ب.ت.
ـ ابن أبي الغنائم:علي بن محمّد العلوي العمري النسابة (ق7هـ).
184 . المجدي في أنساب الطالبيين، تح:أحمد المهدوي، ط1، مط سيد الشهداء، 1409هـ.
ـ ابن فارس: أبو الحسن أَحْمَد ت395هـ/ 1004م
185 ـ المجمل،دراسة وتح: زهير عبد المحسن سلطان، ط1، بيروت، 1984م.
ـ الفاكهي: محمّد بن إسحق بن العباس الفاكهي (217 . 275هـ)
186 . أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ط2، دار الخضر، بيروت، 1414هـ.

ـ الفتال: محمد بن الحسن النيسابوري (أستشهد سنة 508هـ).
187 . روضة الواعظين، تح: غلام حسين المجيدي . مجتبى الفرجي، ط1، قم، 1423هـ.
ـ أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمّد ت732هـ.
188 . تقويم البلدان، تصحيح: البارون مارك كوكين ديسلان، باريس، 1840.
ـ أبو الفرج الأصفهاني: عليّ بن الحسين (284 . 356 هـ).
189 . الأغاني، شرحه: عبد عليّ ـ سمير جابر، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986.
190 . مقاتل الطالبيين، تح: أَحْمَد صقر، ط1، المكتبة الحيدرية، 1423هـ..
ـ ابن فهد الحلي: جمال الدين أبي العباس أَحْمَد بن محمّد (757 .841هـ).
191 . الرسائل العشر، تح:السيد مهدي الرجائي، ط1، مط سيد الشهداء، قم،1409هـ.
ـ الفيروز آبادي: مجد الدين محمّد بن يعقوب ت817هـ.
192 . القاموس المحيط، بيروت، دار الفكر، 1983.
ـ القاضي: عبد الجبار عماد الدين أبي الحسن بن أَحْمَد (ت415هـ)
193 ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تح: فؤاد سيد، تونس، 1974.

194 ـ المغني في أبواب العدل والتوحيد، تح: عبد الحليم النجار ـ سليمان دينا، الدار المصرية، ب. ت.
ـ ابن قتيبة: أبو محمّد عبد الله بن مسلم ت276هـ.
195 ـ الشعر والشعراء، ب. محق، بيروت، 1964.

196. المعارف، تقديم وتحقيق: ثروت عكاشة، ط2، دار المعارف، مصر، 1969.
ـ القرشي: عبد القادر بن محمّد (ت775هـ/1373م)
197 ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، حيدر آباد الدكن، 1332هـ.
ـ القرطبي: أبو عبد الله محمّد بن أَحْمَد الأنصاري (671هـ/1273م)
198 ـ الجامع لأحكام القرآن، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1960.
ـ القسطلاني: أَحْمَد بن محمّد بن أبي بكر (851–923هـ).
199 ـ المواهب اللدنية في المنح المحمدية، مط الشرقية، مصر، 1326هـ/ 1907م.
200 ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ب.محق، بولاق، 1293هـ.
ـ ابن قطلوبغا: أبو العدل زين الله بن قاسم (ت879هـ)
201 ـ تاج التراجم في طبقات الحنفية، ب.محق، بغداد، 1962.
ـ القمي: محمّد بن رضا ت ق 11هـ.
202 ـ كاشف الغمة في تاريخ الأئمة(عليهم السلام)، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، 1419هـ.
ـ القندوزي: سليمان بن إبراهيم الحنفي ت1294هـ.
203 ـ ينابيع المودة لذوي القربى، تح: سيد عليّ جمال أشرف الحسيني، ط1، دار الأسوة، 1416هـ.
ـ كاشف الغطاء: الشيخ جعفر ت1228هـ.
204 ـ كشف الغطاء، ط حجرية، أصفهان، ب. ت.
ـ الكتبي: محمّد بن شاكر ت764هـ.

205 ـ فوات الوفيات، تح: أحسان عباس، بيروت، 1973. 1974.
ـ ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت774هـ .
206 ـ البداية والنهاية، ط2، بيروت، 1977.
207 ـ تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، 1421هـ.
ـ الكراكجي: أبو الفتح ت449هـ.
208 ـ كنز الفوائد، ب.محق، دار الذخائر، قم، 1410هـ.
ـ الكفعمي: إبراهيم بن عليّ (840. 905هـ).

209 . المصباح: ب.محق، دار الرضي، قم، 1405هـ.
ـ الكوفي: سليم بن قيس ت90هـ.
210 . كتاب السقيفة، مؤسسة الأعلمي،حرره: العلوي الحسني النجفي، ب.مكا، ب.ت.
ـ الكنجي الشافعي: أبو عبد الله محمّد بن يوسف ت658هـ.
211 . كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب، تح: محمّد هادي الأميني، ط2، النجف1970.
ـ اللكنوي الهندي: أبو الحسنات محمّد عبد الحي
212 ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ط1، مصر، 1324هـ.
ـ ابن ماجه: محمّد بن يزيد (209 . 273 هـ).
213ـ المازندراني صحيح سنن ابن ماجه، تح: محمّد ناصر الألباني، ط1، بيروت، 1986م.
ـ ابن ما كولا: عليّ بن هبة الله بن عليّ ت475/ 1082.
214 . إكمال الإكمال، ب. محق، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ب. ت.
ـ الماوردي: أبو الحسن عليّ بن محمّد البصري ت450هـ.
215 . الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: محمّد فهمي السرجاني، ط1، المكتبة التوفيقية، مصر، ب.ت.

216 . أعلام النبوة، تح: سعيد محمّد اللحام، ط1، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1989.
ـ المتقي الهندي: علاء الدين بن عليّ (ت975هـ/1567م)
217 ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط2، حيدر آباد الدكن ـ الهند، 1950ـ1967.
ـ المجلسي: محمّد باقر ت1111هـ.
218 . بحار الأنوار، ط2، مط مؤسسة الوفاء، بيروت، 1983.
ـ مؤلف مجهول (ق 3 هـ)
219. أخبار العباس وولده، تح: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، 1971.
ـ مجهول المؤلف
220. كتاب الحوادث المسمى وهماً (الحوادث الجامعة) والمنسوب لابن الفوطي، تح: بشار عواد معروف . عماد عبد السلام، ط1، دار الغروب الإسلامي، 1997م.
ـ محب الدين الطبري: أبو جعفر أَحْمَد بن عبد الله (615-694هـ)
221 ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تقديم ومراجعة: جميل إبراهيم حبيب، بغداد، 1984.
222 ـ الرياض النظرة، تح: سليمان حسن عبد الوهاب، ط2، مصر، 1372هـ/1953م.
ـ المحلي: حميد بن أَحْمَد بن محمّد ت652هـ
223 . الحدائق الوردية في مناقب ائمة الزيدية، تح المرتضى بن زيد، صنعاء، 2002.
ـ ابن مردويه الاصفهاني: أبو بكر أَحْمَد بن موسى ت410هـ.

224 . مناقب عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، جمعه ورتبه وقدم له: عبد الرزاق محمّد حسين، ط2، قم، 1424هـ.
ـ المرزباني: أبو عبيد الله محمّد بن عمران (ت384هـ)
225 ـ معجم الشعراء، تهذيب سالم الكونكري، القاهرة، 1354هـ.
ـ المرعشي: الحسين بن محمّد ت421هـ/ 1030م.
226 . غرر السير، حققه وقدّم له: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996 م.
ـ المزي: جمال الدين أبي الحجاج يوسف 654 . 742هـ.
227 . تهذيب الكمال، تح: أَحْمَد عليّ عبيد . د. حسن أحمد، بيروت، 1421 . 2000م.
ـ المسعودي: أبو الحسن عليّ بن الحسين ت346هـ.
228 . إثبات الوصية للإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، مؤسسة أنصاريان، قم، 1996م.
229 . مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ، تح: محمّد محيي الدين، مصر، 1967م.
ـ مسلم بن الحجاج النيسابوري (204 ـ261هـ)
230 . صحيح مسلم، تح: محمود توفيق، مط مجازي، القاهرة، ب. ت.
ـ ابن معين: يحيى ت233هـ.
231 . التاريخ، تح: عبد الله أَحْمَد حسن، دار القلم، ب.ت.
ـ ابن المغازلي: أبو الحسن عليّ بن محمّد المالكي ت483هـ.
232 . مناقب عليّ بن أبي طالب، تح: جعفر الدجيلي، دار الأضواء، ط3، بيروت، 2003.
ـ المفيد: محمّد بن محمّد بن النعمان 388 . 413هـ.
233 . الإرشاد، تح: حسين الأعلمي، ط5، بيروت، 2001م.

234 . مسار الشيعة، المؤتمر للشيخ المفيد، قم، 1413هـ.
235 . المقنعة، المؤتمر للشيخ المفيد، قم، 1413هـ.
ـ المقريزي: تقي الدين أَحْمَد بن عليّ ت845هـ
236 . النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، شركة الكتبي، بيروت، ب. ت.
ـ الملطي: أبو الحسين محمّد بن أَحْمَد الشافعي (ت377هـ/987م)
237 ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تح: محمّد زاهد الكوثري، بيروت، 1968.
ـ المناوي: محمّد عبد الرؤوف (952–1031هـ)
238 ـ فيض القدير بشرح الجامع الصغير، ط1، مصر، 1938.
ـ الموصلي: عمر بن شجاع الدين محمّد بن عبد الواحد الشافعي (ق7هـ).

239 . النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم، ط1، وثق أصوله وحققه: سامي الغريري، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، إيران، 1423هـ.
ـ ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم 630 . 711هـ.
240 . لسان العرب، الدار المصرية، القاهرة، ب. ت.
ـ المنقري: نصر بن مزاحم ت212هـ.
241 . وقعة صفين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1365هـ.
ـ ابن ميثم البحراني: كمال الدين ميثم (ق6هـ).
242 . شرح مائة كلمة للإمام عليّ(عليه السلام)، تح: مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدّث، قم، ب.ت.
ـ الميداني: أبو الفضل أَحْمَد بن محمّد (ت518هـ)
243 ـ مجمع الأمثال، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، ط2، مط السعادة، مصر، 1959.

ـ ابن نباته: جمال الدين محمّد بن محمّد (ت768هـ)
244 ـ سرح العيون في شرح رسالة بن زيدون، ط4، مصر، 1321هـ.
ـ ابن النديم: محمّد بن إسحق (ق5هـ).
245 . الفهرست، ب. محق، دار المعرفة، بيروت، 1398 هـ/ 1978.
ـ النجاشي أَحْمَد بن عليّ بن أَحْمَد بن العباس (372 . 450هـ).
246 . رجال النجاشي،ب, محق، تصحيح جلال الدين الآملي، ب. مكا. ب. ت.
ـ النسائي: أبو عبد الرحمن أَحْمَد بن شعيب (215 . 303هـ).
247 . خصائص أمير المؤمنين(عليه السلام)، تح: محمّد هادي الأميني، المطبعة الحيدرية، النجف، 1969م.
248 . السنن الكبرى، تح: عبد الغفار سليمان . سيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/ 1991.
ـ أبو نعيم: أَحْمَد بن عبد الله الأصبهاني ت430هـ.
249 . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ب. محق، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967.
250 . دلائل النبوة، ب.محق، مكتبة النهضة، بغداد، 1977م.
ـ أبو نؤاس: الحسن بن هانىء 136 ـ195 أو 197هـ
251 . ديوان أبو نؤاس، تح: أَحْمَد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1953.
ـ النووي: أبو زكريا محيي الدين (ت656هـ)
252 ـ تهذيب الأسماء واللغات، ب.محق، ب.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.
ـ النويري: شهاب الدين أَحْمَد بن عبد الوهاب (677–733هـ)
253 ـ نهاية الإرب، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1977.

ـ الهاروني الحسني: السيد أبو طالب يحيى بن الحسين (340 ـ 424هـ)
254 ـ الإفادة في تاريخ الأئمّة الزيدية السادة، تح: محمّد يحيى سالم عزان، ط1، دار الحكمة اليمانية،صعده، اليمن،1417هـ.
ـ ابن هشام: أبي محمّد عبد الملك ت213هـ.
255 ـ السيرة النبوية، تح: فؤاد حافظ ـ مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، 2000م.
ـ أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهيل (ت395هـ)
256 ـ الأوائل، وضع حواشيه: عبد الرزاق غالب، ط1، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
257 ـ جمهرة الأمثال، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم ـ عبد المجيد قطا مش، ط1، القاهرة، 1964.
ـ الهيتمي: أَحْمَد بن حجر المكي (ت974هـ)
258 ـ الصواعق المحرقة، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف الحسني، القاهرة، 1375هـ.
ـ الهيثمي: نور الدين عليّ بن أبي بكر ت807هـ
259 ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، 1352 ـ 1353.
ـ الواحدي: أبي الحسن عليّ بن أَحْمَد النيسابوري ت468هـ.
260 ـ أسباب النزول، مؤسسة الحلبي، القاهرة، 1388هـ.
ـ اليعقوبي: أَحْمَد بن أبي يعقوب ت بعد 292هـ.
261 ـ التاريخ، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ط1، دار الاعتصام، 1425هـ.
ثانياً: المراجع الثانوية
ـ الالوسي: محمود شكري البغدادي ت1342هـ/1924م.

262 ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تصحيح: محمد بهجت الأثري، ط3، مصر ،1342هـ.
ـ الأردوبادي: الشيخ محمّد عليّ
263 ـ عليّ وليد الكعبة، ط1، قم، 1412هـ.
ـ الاطير: حسنى يوسف
264 ـ المواجهة بين القرآن والاسرائيليات، ط2، مكتبة النافذة، 2004.
ـ الأميني: عبد الحسين بن أَحْمَد ت1390/ 1970.
265 ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب، مركز الغدير، ط1، 1995.
ـ البدري: السيد سامي
266 ـ المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط2، بغداد، 1427هـ
ـ برو: الشيخ محمّد عليّ
267 ـ أين دفن النبيّ(صلى الله عليه وآله)؟، ط3، مؤسسة النشر الإسلامي، 1417هـ.
جرداق: جورج
268 ـ الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية، قدّم له: ميخائيل نعيمه، دار الفكر، بيروت، 1958.

ـ الجلالي: السيد محمّد رضا الحسيني
269 ـ وليد الكعبة ط1، المكتبة الحيدرية، مط شريعت، 1425هـ.
ـ الجميلي: خضير عباس
270 ـ قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام، بغداد، 2002.
ـ الحكيمي: محمّد رضا

271 ـ سلوني قبل أن تفقدوني: مؤسسة الأعلمي، ط10، بيروت، 2001.
ـ الحلاوي: ناصر (وآخرين)
272 ـ البلاغة والتطبيق، ط1، بغداد، 1988.
ـ الخربوطلي: عليّ حسني
273 ـ تاريخ الكعبة، دار الجيل، بيروت، 1976م.
ـ الخنيزي: عبد الله
274 ـ أبو طالب مؤمن قريش،ط2،بيروت،1964.
ـ الربيعي: أَحْمَد
275 ـ العذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد، مط العاني، بغداد، 1987.
ـ أبو رية: محمود
276 ـ شيخ المضيرة أبو هريرة، ط3، دار المعارف، مصر، ب. ت.
ـ الشرهاني: حسين عليّ
277 ـ حياة السيدة خديجة بنت خويلد من المهد إلى اللحد،دار الهلال، بيروت، 2005.
ـ شمس الدين: محمّد مهدي
278 ـ دراسات في نهج البلاغة، المطبعة العلمية، النجف، 1376هـ/ 1956م.
ـ الشنقيطي: محمّد حبيب الله (1295. 1361هـ/ 1878. 1944).
279 ـ كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبي طالب، تح: محمّد عليّ صالح، ط1، مط، الاستقامة، 1936.
ـ صبحي: أَحْمَد محمود
280 ـ في علم الكلام، ط 5 ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985.

ـ الطائي: نجاح
281 ـ اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة، ط1، دار الهدى للتراث، بيروت، 1419هـ،1998م.
ـ العاملي: جعفر مرتضى

282 . دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1409هـ.
ـ العزيزي: روكس بن زائد
283 . الإمام عليّ أسد الإسلام وقديسه، النجف، ب. ت.
ـ العسكري: مرتضى
284 . أحاديث أم المؤمنين عائشة، ط1، المجمع العلمي الإسلامي، 1418هـ،1997م.
285 . خمسون ومائة صحابي مختلق، بيروت، 1968.
ـ العقاد: عباس محمود
286 . عبقرية الإمام عليّ، دار الفكر ،بغداد، ب.ن.
ـ القزويني: محمّد كاظم
287ـ الإمام عليّ من المهد إلى اللحد، دار القارىء، بيروت، ط16، 2004هـ/ 1425هـ.
ـ القمي: الشيخ عباس ت1359هـ.
288 . الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1417هـ.
289 . هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب، ترجمة الشيخ هاشم الصالحي، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، 1420هـ.
ـ كحالة: عمر رضا

290 . معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1957.
المازندراني: السيد موسى الحسيني
291 . العقد المنير في ما يتعلق بالدراهم والدنانير، ط 2، طهران، 1382هـ.
ـ المحمودي: محمّد باقر
292 . ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) من تاريخ دمشق لابن عساكر، ط1، بيروت، 1975.
ـ المسعودي: محمّد فاضل
293 . الأسرار العلوية، منشورات ذوي القربى، ط 1، 1384.
ـ الملاح: هاشم يحيى
294 . الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، الموصل، 1994.
ـ الموسوي: السيد عبد الحسين شرف الدين
295 . أبو هريرة، ط2، مؤسسة أنصاريان، قم، 2003هـ.
ـ النصر الله: د . جواد كاظم
296 . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي . رؤية اعتزالية عن الإمام عليّ(عليه السلام)، ذوي القربى، قم، 1384/ 2004هـ.
ـ بو هندي: مصطفى

297 . أكثر أبو هريرة، ط1، دار الغدير، قم، 2003.
ـ آل ياسين: الشيخ راضي
298 . صلح الحسن(عليه السلام)، منشورات الشريف الرضي، ط1، قم، 1414هـ
ثالثاً: الرسائل الجامعية
ـ الأعرجي: ستار جبر محمود

299 . منهج المتكلمين في فهم النص القرآني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة،2000 م.
ـ العواد: انتصار عدنان
300 . السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، الآداب، البصرة، 2007.
ـ محي الدين: عليّ جواد
301 . ابن أبي الحديد سيرته وآثاره الأدبية والنقدية، رسالة ماجستير غير منشوره، القاهرة، 1977م.
ـ النصرالله: جواد كاظم
302 . المقريزي: دراسة في سيرته الشخصية وآرائه في الأزمات الاقتصادية في مصر الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، صفر 1419هـ/ حزيران 1998م.
رابعاً: الدوريات
ـ زكار: سهيل
303. التاريخ عند العرب والبحث عن مدرسة عربية لتحليل التاريخ، مجلة قضايا عربية، ع2، س10، 1983.
ـ شبع: شاكر
304 . الولادة في الكعبة المعظمة فضيلة لعلي(عليه السلام) خصه بها رب البيت، مجلة تراثنا، ع26، ط1، 1412هـ، ص42.11.
ـ العسلي: خالد صالح
305 . عام الفيل صورة من الصراع العربي الحبشي، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ع2، 1982، (ص171 . 192).
ـ الكعبي: عليّ موسى

306 . الولادة المكرمة في الكعبة المعظمة، مجلة علوم الحديث، ع8، السنة الرابعة، 1421هـ.
ـ مرعي: د. سهيلة
307 . حكيم بن حزام بين الجاهلية والإسلام، مجلة أبحاث البصرة، ع26، 2001، (ص113 . 126).
ـ النصر الله: د. جواد كاظم
308 . الامام علي عليه السلام في فكر الجاحظ ، مجلة دراسات البصرة ، العدد الرابع ، 2007 .

309 . الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية؟ مجلة أبحاث البصرة، العدد 31، 2006.
310 . مرويات الجوهري عن يوم السقيفة، مجلة دراسات البصرة، العدد الثالث، 2007.
. ياسين: نجمان
311 . حكيم بن حزام دراسة في شخصية تاجر قرشي نبيل، مجلة المورد، مج 26، ع2، 1998، ص58 . 62.